وزارة التعليم العالـي والبحث العلمي

جامعة العربي التبســي - تبسة

جامعة العربي التبسي – تبسـة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ وعلم الآثــار

LARBI TEBESSI – TEBESSA UNIVERSITY

UNIVERSITE LARBI TEBESSI – TEBESSA-

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية

الشعبة: علوم إنسانية

التخصص: تاريخ الثورة الجزائرية

العنوان:

نخب سياسية وعسكرية في وادي سوف إبان الثورة التحريرية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر " ل.م.د "

دفعـــــة: 2020

إعداد الطالب (ة):

- شهرزاد سلطاني -

إشراف الدكتورة:

نجاة بورنان

لجنـــة المناقشـــة:

الاســـــم واللقـــب	الرتبـــــة العلميـــــة	الصفـــــــــة
زكريا العابد	أستاذ مساعد (أ)	رئيســـــا
نجاة بورنان	أستاذة مساعدة (أ)	مشرفا ومقررا
بختة وابل	أستاذة مساعدة (أ)	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

[سورة المجادلة، الآية 11]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

﴿ مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ﴾

(أبي داود وابن ماجه)

شكر وتقدير

﴿عبدي لم تشكرني، ما لم تشكر من قدمت لك الخير على يديه﴾

يفيض القلب، ويسعد اللسان بالإشادة بمن رسمت الطريق لهذا البحث وقدّمت العون وأنارت البصيرة بالأستاذية المخلصة الحقة فكانت الرسالة وصح التفكير الأستاذة الدكتورة الفاضلة "نجاة بورنان"، ووافر الشكر والامتنان لكل الأساتذة الأفاضل بقسم التاريخ.

كما أتقدم بوافر الشكر والعرفان لجميع الأساتذة الذين قدموا لي يد المساعدة، وأخص بالذكر: أ.د بوبكر حفظ الله، د. معمر ناصري، د. أحمد غريسي...

وأخيرا وافر الشكر للجنة المناقشة على قبولهم هذا العمل المتواضع فلكم منا فائق الاحترام والتقدير.

ولكل من ساهم في إتمام هذا العمل المتواضع ولو بكلمة طيبة.

الإهـــداء

إلى كل شهيد منح الوطن أغلى ما يملك قربانا للحرية وعزة لهذا الوطن، فسقت دماؤه هذه الأرض الطيبة . .

إلى اللذين أخذا بيدي ووفّرا لي سبيل التعلم وكانا لي الوجه الطّافح حبًّا وحنانًا والديّ الكريمين .

إلى من تتلمذت على أيديهم، وإلى من أمدوني بنصائحهم وتوجيهاتهم "أساتذتي" .

إلى من كانوا لي حشدا لهمتي كلما رأوا ضجرا أو توان مني في بحثي .

إلى كافة أصدقائي وزملائي الذين هم على الدرب للوصول إلى مراتب العلوم .

إلى إخوتي وأخواتي وعائلتي . .

إلى جميع الأهل والأقارب . . .

إلى كل من مد لي يد العون من قريب أو من بعيد .

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع .

*** شهرزاد سلطاني ***

قائمة المختصرات

- **بالعربية:**

- جيش.ت.و: جيش التحرير الوطني.
- جبهة.ت.و: جبهة التحرير الوطني.
- ح.إ.ح.د: حركة إنتصار الحريات الديمقرادية.
- م.إ.م: المصالح الإدارية المتخصصة.
- تر: ترجمة.
- تق: تقديم.
- مر: مراجعة.
- مج: مجلد.
- ج: الجزء.
- ط: الطبعة.
- ص: صفحة.

- **بالفرنسية:**

- A.L.N: Armée de Liberation National.
- F.L.N: Front de Liberation National.
- S.A.S: Sections Administratives Spécialisés.

مقدّمـــة

لقد عانت الجزائر من بطش الاستعمار الفرنسي الغاشم الذي راح يمارس سياسة هدفها طمس الهوية والشخصية الجزائرية، فتصدى الجزائريون خلال القرن 19م لهذه السياسية بكل ما أتو من قوة، فشهدت السنوات الأولى للاستعمار الفرنسي للجزائر انطلاق الثورات الشعبية التي تواصلت إلى غاية النصف الأول من القرن 20م لتغير من شكلها وتصطبغ بالصبغة السياسية أو النشاط السياسي، وتجلى ذلك من خلال التنظيمات والأحزاب المختلفة، وبعدها تأكد الجزائريون من أن الذي أخذ منهم بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة، حينها تغير طابع النشاط من سياسي إلى عسكري الذي تمثل في المنظمة الخاصة التي تعتبر مرحلة حاسمة في تطور الاتجاه الثوري والحركة الوطنية بوجه عام.

كما كانت القاعدة الصلبة لانطلاق الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954م، هذه الأخيرة عمت جل أرجاء التراب الوطني الجزائري وذلك خلال فترتها الممتدة من 1954-1962م، فقد شملت شرق البلاد وغربه، شماله وجنوبه، فصحراء الجزائر مستها هي الأخرى الثورة كباقي البلاد الجزائرية، فشاركت فيها مشاركة فعالة بكل مناطقها وشرائحهم الاجتماعية، ومن بينها منطقة "وادي سوف"، فقد شهدت هذه المنطقة ككل شبر من أرض الجزائر الاستعمار والسيطرة الفرنسية، فكانت السياسة الفرنسية شرسة وقاسية إذ خضعت المنطقة إلى الحكم العسكري، لكن هذا لم يكن عائقا أمام أهل المنطقة الذين قاوموا الاستعمار الفرنسي منذ أن وطئت أقدامهم أرضهم، رغم العزلة الجغرافية للمنطقة، إلا أنها شهدت في العقد الرابع من القرن العشرين ظهور خلايا للعديد من الأحزاب الوطنية، كما شهدت نشاط للمنطقة الخاصة على أرضها والذي كان نشاط محكم من خلال عمليات التسليح والتحضير للثورة التي احتضنتها المنطقة شعبا وقيادتاً.

كما أن البحث في تاريخ الثورة الجزائرية من الأبحاث التي لا تزال بحاجة إلى مزيد من التوثيق والتأصيل والرجوع إلى الذين عاشوا تلك الحقبة لتسجيل شهادتهم وتجاربهم في ميدان الجهاد حتى لا تموت أو تُقبر بموت هؤلاء المجاهدين، ولذلك وبتوجيه من الأساتذة المشرفة جاء اختياري لموضوع "**نخب سياسية وعسكرية في وادي سوف إبان الثورة التحريرية**".

ولقد لعبت وادي سوف دوراً بارزاً في الثورة الجزائرية، فقد كانت القاعدة الخلفية للثورة وتمد الولايات بالسلاح خاصة، فكان لها الدور الفعال في مختلف المجالات العسكرية والإدارية والاقتصادية، وذلك من خلال مجهودات القادة السياسيين والعسكريين الذين بذلوا كل جهودهم للتصدي للاستعمار الفرنسي، فكانت الثورة الجزائرية تقوى بقوتهم وتضعف بضعفهم، فالثورة في وادي سوف جزء لا يتجزأ من الثورة الجزائرية، لذلك فالبحث في موضوع النخب السياسية والعسكرية في وادي سوف إبان الثورة التحريرية إنما يندرج في إطار الدراسات التاريخية الدقيقة العلمية، بالرغم من صعوبة البحث في مثل هذه الدراسات التي قلما تناولها الباحثون.

أسباب اختيار الموضوع:

- **ذاتية:**

- الرغبة في دراسة التاريخ المحلي لمنطقة وادي سوف خاصة إبان الثورة التحريرية.
- الرغبة الشخصية في التعرف على شخصيات ونخب وادي سوف ودورها في الثورة وحب التطلع والمعرفة.

- **موضوعية:**

- إبراز دور وادي سوف في تاريخ الثورة التحريرية.
- الأهمية التي تبوأها إقليم وادي سوف سياسيا وتمتعه بموقع إستراتيجي الذي جعله إقليم ذو أهمية كبيرة بالنسبة للثورة الجزائرية من حيث تموينها ودعمها.
- المشاركة في إثراء الرصيد التاريخي الوطني بفترة تاريخية ساهمت من خلالها منطقة وادي سوف ونخبها السياسية والعسكرية بجميع شرائحها في صنع تاريخ الثورة الجزائرية.
- إحياء الذكرى الوطنية والمحلية وحمايتها من الضياع باستغلال المصادر الثورية.

إشكالية البحث:

كانت منطقة وادي سوف ذات موقع إستراتيجي رغم عزلتها الجغرافية وبعدها عن الشمال، لكن قربها من الحدود الشرقية خاصة التي تربطها مع تونس وليبيا جعلها تلعب الدور

في احتضان الثورة التحريرية من خلال تموينها بالسلاح والعتاد والرجال، من هنا يمكن أن نطرح الإشكالية التالية:

- **فيما تمثل دور النخب السياسية والعسكرية إبان الثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف؟**

ويندرج تحت هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

- فيما تكمن أهمية المنطقة بالنسبة للاحتلال الفرنسي؟
- فيما تمثل نشاط الحركة الوطنية ونشاط المنظمة الخاصة بالمنطقة؟
- وما مدى مساهمة المنطقة في تسليح الثورة الجزائرية؟
- ما مدى مساهمة النخب السياسية والعسكرية في الثورة التحريرية؟
- وكيف كانت أحداث ووقائع الثورة في المنطقة؟

أهداف الدراسة:

- المحافظة على الموروث التاريخي الذي صنعته منطقة وادي سوف.
- إبراز مشاركة المنطقة كغيرها من مناطق الوطن الجزائري.
- إبراز المسيرة التاريخية للمنطقة التي واكبت التطورات التي عرفتها الجزائر منذ الاحتلال إلى غاية الاستقلال.
- تسليط الضوء على أهم النخب السياسية والعسكرية ودورهم في منطقة وادي سوف أثناء الثورة التحريرية.

منهج البحث:

طبيعة هذا الموضوع يتطلب الاعتماد على المناهج التالية:

- **المنهج التاريخي والوصفي:** الذي يسمح بعرض الوقائع والأحداث التاريخية ووصفها كرونولوجيا.
- **المنهج التحليلي:** الذي يساعد في تحليل المادة العلمية وتفسيرها حسب كل مجال من مجالات البحث.

صعوبات البحث:

- قلة المصادر والمراجع المتخصصة في هذا الموضوع.
- ندرة بعض الوثائق الأساسية الخادمة للموضوع.
- الوضع الحالي الذي تعيشه الأمة الإسلامية بسبب الوباء عفانا الله وعفاكم.

المراجع المعتمدة في البحث:

واعتمدت جملة من المصادر أهمها:

- "تاريخ العدواني" لـ: محمد العدواني الذي يعتبر أول مصدر اهتم بتاريخ وادي سوف.
- "الصروف في تاريخ الصحراء وسوف" لـ: إبراهيم العوامر.

كما اعتمدت على مجموعة من المراجع كالآتي:

- "الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934م)" لـ: إبراهيم مياسي.
- "الدر المرصوف في تاريخ الجزائر" لـ: أحمد بن الطاهر المنصوري.
- "شهداء حرب التحرير بوادي سوف" لـ: سعد العمامرة والجيلاني العوامر.
- "معارك وحوادث حرب التحرير بوادي سوف" لـ: سعد العمامرة.

وكذلك تم الاعتماد على مجموعة من الجرائد والصحف والمجلات:

- "المجاهد عبد القادر العمودي أحد الـ22 مفجري الثورة التحريرية"، لـ: سعد العمامرة.
- "الدور الاستراتيجي في وادي سوف في تجميع السلاح للثورة التحريرية" لـ: علي غنايزية.

هيكلة الموضوع:

وللإجابة عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة حول هذا الموضوع ارتأينا خطة مقسمة إلى مقدمة، مدخل، ثلاثة فصول، خاتمة، حيث تطرقنا في المدخل إلى لمحة عامة على منطقة وادي سوف، أما الفصل الأول خصص للأوضاع العامة لمنطقة وادي سوف قبل اندلاع الثورة التحريرية، ثم خصصنا الفصل الثاني الثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف، وفي الأخير تطرقنا في الفصل الثالث إلى نماذج من النخب السياسية والعسكرية بمنطقة وادي سوف خلال الثورة التحريرية، وفي الأخير خاتمة وحوصلة حول الموضوع تضمنت مجموعة من الاستنتاجات.

مدخل

منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر، كانت تونس بوابة الجزائر نحو دول المشرق العربي، والمتنفس الجيد للجزائر بين الفارين من بطش الاستعمار الفرنسي، كما أصبحت ملاذاً للرجال والمقاومة المسلحة بوجود قواعد لها في هذا البلد الشقيق، وفرار آلاف العائلات نحوها بعد اندلاع الثورة المباركة والتي اختارت الهجرة نحوها.

عرفت الجالية الجزائرية بتواجدها بكثافة فوق الأراضي التونسية هروبا من السياسة الفرنسية، وبحثاً عن العيش الكريم، ومن بين تلك الجاليات وأكثرها عددا الجالية السوفية، وهذا راجع لتعدد الدوافع التي هجرتهم نحو تونس، من أهمها ممارسة التجارة والتهريب بحكم الموقع الجغرافي المحاذي للحدود التونسية، وكذلك الاتصال المستمر بسوق قابس وتنشيط التجارة مما جعل السلطات الفرنسية في تونس تغض الطرف عنهم وهذا ما شجع عملية الهجرة نحوها[1].

تم تقسيم استقرار السوافة في البلاد التونسية إلى ثلاث مراكز وهي:

1. مهاجرون نحو مناجم الفوسفات ينتشرون في قفصة، الرديف، المتلوي، أم العرايس.
2. مهاجرون نحو العاصمة التونسية، ويباشرون في الغالب الأعمال الشاقة كحمالين في الموانئ ومنظفي الطرق والمجاي، وبائعين جوالين.
3. مهاجرون نحو الجنوب: في بلاد الجريد لقربها من منطقة وادي سوف ولارتباطهم بالمراعي المشتركة، وكذا امتلاكهم للخيل خاصة في واحة توزر[2].

إن التواجد الجزائري السوفي في تونس له دور فعال من خلال النضال النقابي الذي أصبح له وزن من خلال الاضرابات التي ينفذها الإتحاد التونسي للشغل أو حتى بعد إنطلاق الثورة التونسية سنة 1952م، حيث إلتحق بها العديد من الجالية السوفية خاصة والجزائرية

[1]– علي غنابزية: دور المهاجرين الجزائريين في الثورة ضد الفرنسيين، بين تونس والجزائر من خلال جيش وادي سوف بالجنوب التونسي (1954–1962م)، الملتقى الدولي الثاني حول الأزمات الاقتصادية والتحولات الاجتماعية والسياسية، حركات الاحتجاج والانتفاضات والثورات عبر التاريخ، الجمعية التونسية المتوسطية للدراسات التاريخية والاجتماعية، الجامعة التونسية باجة، أيام 29–30 نوفمبر 2012، ص10.

[2]– علي غنابزية: أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص96.

عامة، ومن أمثالهم: الطالب العربي قمودي، بن عمر الجيلاني[1]، وبوبكر الركروكي، وعبد المالك فريد[2]، وغيرهم كثر[3].

نشط الطلبة الجزائريون بتونس من خلال الجمعيات المختلفة، الأمر الذي عكس نضجهم السياسي وعمّق تحولاتهم الفكرية والثقافية بعد مساهمتهم في المجتمع التونسي، كما أسسوا جمعية الطلبة "الزيتونيين الجزائريين" في 20 جويلية 1934م، ومقرها "نادي الشبيبة المدرسية" التابع لجمعية قدماء المدرسة الصادقية برئاسة الشيخ التيجاني، وأسندت رئاستها سنة 1935م للشيخ الشاذلي المكي، وكانت اجتماعاتها أسبوعية بهدف تدريب الطلبة على الخطابة والإرتجال، وكذلك "جمعية شبيبة شمال إفريقيا الموحدة" والتي أسسها محمد العيد جباري في فيفري 1938م[4].

ونظرا لتعدد الطلبة من وادي سوف، فقد قاموا بتأسيس جمعية "الشباب السوفي الزيتوني" سنة 1937 لمساعدة إخوانهم الطلبة في جامع الزيتونة، حيث ترأسها:

- عبد الرحمن بن أحمد بن لخضر، ونائبه محمود بن محمد بن أحمد المناعي[5].

كان تونس المتنفس للشعب الجزائري ومعبراً هاما للسلاح أثناء الثورة التحريرية منذ تأسيس المنظمة الخاصة التي أنشأتها حركة الانتصار للحريات الديمقراطية من أجل الإعداد للثورة التي ترأسها "محمد بلوزداد"، وكانت تشغله مسألة التسليح، حيث كان أثناء تحركاته الحزبية يقيم في متجر السعيد إدريس وهو شقيق السعيد عبد الحي، وأخبره عما يؤرقه في مسألة التسليح، فاقترح عملية هذا الأخير أن يتم جلب السلاح عن طريق التهريب من جهة وادي

---

[1]– ولد في قرية العقلة بالوادي سنة 1928، تعلم القرآن وجند في الجيش الفرنسي بسبب فقره (1951–1953)، إلتحق بالثورة التونسية بمنطقة قفصة، ولما إندلعت الثورة الجزائرية قام بتجنيد الشباب السوافة، استشهد يوم 1955/10/20. للمزيد أنظر: علي غنابزية: دور المهاجرين الجزائريين في الثورة ضد الفرنسيين، مرجع سابق، ص26.

[2]– عبد الحميد بسر: الشهيد القائد الطالب العربي قمودي، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2014، ص109.

[3]– صالح عسول: اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة (1956–1962م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009/2008، ص78.

[4]– أحمد بن جابو: المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830–1954م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2011/2010، ص249.

[5]– حبيب حسن اللولب: الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2013، ص508.

سوف، وبعيداً عن أعين المستعمر المترصدة، من بقايا السلاح المتواجد في ليبيا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، فقام بلوزداد بنفسه في جولة إلى منطقة وادي سوف، واستدعى مسؤول الحزب هناك وهو أحمد ميلودي الذي استطاع أن يشتري سنة 1947م السلاح المتعدد من بنادق فردية نصف آلية إيطالية من نوع "ستاتي"، حيث دفع مبلغ 300 ألف فرنك قديم، تسلمها محمد عصامي بدوره من محساس، وقد قام بجلب هذه الشحنة ميمي محمد بمساعدة كل من: موسى بشير، وعبد القادر العمودي، وبلقاسم عتوكة، وأرسلت إلى بسكرة على متن حافلة تابعة لشركة "دغليون" (Diglione)، تعمل على الخط الرابط بين بسكرة ووادي سوف، وقد تلق "العربي بن مهيدي" و"الهاشمي طرودي" الذي أخفاها في منزل المناضل "أحمد زقوني" مؤقتاً، ليتم إرسالها إلى قسنطينة فيما بعد بواسطة شاحنة عبد الحفيظ بالبكري، لتكمل هذه العملية بالنجاح الذي مهد لعملية كبيرة سنة 1948م، قدر ثمنها بمليون فرنك قديم[1].

في رسالة للمناضل "أحمد ميلودي" بعث بها للطلبة الزيتونيين، فقد صرح هذا الأخير بأن رسالته تضمنت عبارات تتكلم عن شحن الهمم والروح المعنوية العالية في تلك الظروف الصعبة، وهو يصف العمل الوطني بالحركة القومية المقدسة والعمل السياسي بالكفاح المسلح الشريف، والمناضلين بالمجاهدين، ويثني خيراً على إخوته لعنايتهم الفائقة بالمناضلين في سوف، حيث ختم رسالته بقوله "...شكراً لكم على هذا الإخلاص النادر، وهنيئا لكم بما رزقتم به من أفكار سامية طاهرة، فنسأل الله أن يكثر من أمثالكم في صف المجاهدين، ويعدكم بالأمن حتى تحققوا للأمة آمالها في إسترجاع مجدها"[2].

تتضح من خلال هذه الرسالة التوجهات العظيمة التي قام بها السوافة من أجل الإعداد للثورة بعد تجندهم في صفوف المنظمة الخاصة، من خلال توريد الشحنتين السابقتين الذكر، واللّتين ختمتا لعملية أخرى سنة 1949م، تفيد أن ذهب "محمد عصامي" إلى تونس واتصل بـ"محمد

[1]– مصطفى سعداوي: المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد للثورة، متيجة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص186–187.

[2]– علي غنايزية: أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف، مرجع سابق، ص102.

بن ديحان" و"مسعود مقراني" وهو أحد أحفاد الشيخ المقراني، حيث جلب بن ديحان القليل من السلاح من تونس عبر سوق أهراس[1].

ومن هنا نجد أن الجالية الجزائرية في تونس كان لها جزيل الفضل من أجل الإعداد للعمل المسلح كمرحلة أولى، ثم احتضان الثورة التحريرية، فكانت تونس سنداً ومدداً لإذكاء شعلة الثورة التحريرية.

لم يكن تواجد الجالية الجزائرية بتونس عبثاً وإنما كانّ منظماً، فكان "الشيخ الجزائري" يمثل فئة من الجزائريين المتواجدين بتونس والوافدين من مناطق معينة من الجزائر كتبسة وقستطينة ووادي سوف، حيف ينتسب للمنطقة التي ينتمي إليها ويقوم بمهمة جبائية تتمثل في جمع الضرائب في حدود مراقبة مدنية أو قيادة، وللشيخ الجزائري نفس الصلاحيات التي يتمتع بها التونسيون، فالشيخ يقوم بدور الوسيط بين الجزائريين والسلطات المحلية، فمساهمته لا تتعدى حدود الإحصاء ممن تم استدعائهم للتجنيد، ويقوم بجمع الضرائب من الجزائريين وتقديمها للسلطة التونسية، أما بالنسبة للجزائريين المسجلين لدى السلطات الفرنسية فإنهم يعفون من الضرائب التي تدفع للسلطة التونسية وأيضا السلطة الاستعمارية، وهذا ما يؤكد أن الجزائريين يشكلون مورد هام بالنسبة للتونسيين والفرنسيين على حد سواء[2].

مهدت كل الظروف التي عاشتها الجالية الجزائرية بصفة عامة والسوفية بصفة خاصة لإيجاد الوضع المناسب والملائم لاحتضان الثورة ودعمها بشتى الطرق، فبرزت العديد من الشخصيات القيادية الفعالة التي ساهمت في النشاط العسكري بعد اندلاع الثورة مباشرة وأيضا النشاط السياسي التي أوجدت بعض الأسماء من أهمها: عبد الكريم هالي والسعيد عبد الحي.

[1]– علي غنايزية: دور المهاجرين الجزائريين في الثورة ضد الفرنسيين، مرجع سابق، ص30.

[2]– عبد الحميد بشير: مرجع سابق، ص111.

الفصل الأول

الأوضاع العامة لمنطقة وادي سوف

قبل اندلاع الثورة الجزائرية

لقد كانت وادي سوف بحكم موقعها الجغرافي منفتحة على جبهتي الداخل والخارج، فعلى الصعيد الداخلي لم تكن بمعزل عن التطورات التي كانت تشهدها البلاد منذ بداية الاحتلال، فقد عانى أهلها ما عاناه جميع الجزائريين من الاستبداد والظلم الاستعماري الذي شمل كل شيء، وكان على كل الجزائريين الأخذ بأيدي بعضهم البعض ومواجهة السياسات الاستعمارية الرامية إلى القضاء على مقومات الشخصية الجزائرية.

ومنذ ظهور الإرهاصات الأولية للحركة الوطنية بالبلاد، لم يتأخر علماء ومناضلو المنطقة على الاندماج فيها وتبني أفكارها الرامية بالنهوض بالأمة إلى حمل شعار المقاومة السياسية التي تعددت وسائلها، كما هبّ مناضلوها للانخراط مبكرا في حزب الشعب الجزائري وكذلك جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

فعلى الصعيد الخارجي فإن موقع وادي سوف المجاور لتونس قد مكّن أهلها من التواصل والتفاعل مع أشقائهم التوانسة، والذي ساهمت فيهما كثير من العوامل كالتجارة، الهجرة، والطرق الصوفية، والتي كانت عاملا للنهوض بالمجتمع السوفي من الظلم الذي طبقه عليه الاستعمار الفرنسي.

وإذا كانت تونس تمثل أحد أبرز روافد الفكر الديني والثقافي عن طريق جامع الزيتونة وزوايا الطرق السوفية بتوزر ونفطة، فإن مدينة بسكرة تمثل أفضل روافد العمل السياسي بالمنطقة بفضل قربها ونشاطها السياسي الذي شارك فيه مجموعة من المناضلين السوافة المقيمية بها وعلى رأسهم يوسف العمودي، كما أفرزت النهضة الإصلاحية التي قادتها جمعية العلماء المسلمين بعد زيارتها للمنطقة إلى خلق نشاط ثقافي ووعي فكري واسع عمّ أرجاءها، وبالرغم من وسائل القمع التي سلطت على أتباعها إلا أنهم كسروا حواجز الذل والخوف.

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والبشري لمنطقة وادي سوف:[1]

المطلب الأول: الموقع الجغرافي وأصل التسمية لمنطقة سوف:

1. الموقع الجغرافي:

تقع منطقة سوف في الجنوب الشرقي للجزائر ضمن العرق الشرقي الكبير تلاصق الحدود التونسية من جهة الجريد[2]، وبالتحديد من نفطة ونفزاوة إلى بيرومان[3]، حتى غدامس شرقا من واحات طرابلس وغدامس على الحدود الليبية جنوبا، ووادي ريغ وورقلة غربا، ولتمتد من بلاد الزاب بسكرة والزرايب إلى جبال الأوراس والنمامشة إلى منطقة نقرين[4] شمالا[5]، فهي منطقة صحراوية تشتمل على عدد وافر من الدشون والقرى على شكل واحات منتظمة حسب جريان النهر الباطني على صورة تقاطع ومقطوع (X)[6].

وتنحصر أراضيها بين خطي 6° و8° شرقا، وبين دائرتي عرض 32° و34° شمالا، وتبلغ مساحة سوف 82.800 كلم[2] وهي محاطة طبيعيا بشطوط عديدة: شرط مروان، وشرط ملغيغ وشط الغرسة من الشمال، وشط الجريد من الجهة الشرقية، وشط وادي ريغ بالغرب[7].

---

[1]– لقد أخذت تسمية سوف عدة دلالات منها: أنها من أصل بربري وأزوف ومعناها الوادي، وأن سوف كانت محلا لأهل التصوف وغيرها. أنظر: نصر الدين وهابي: "سوف" في المصادر الإباضية، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، تأليف مجموعة من المختصين، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2008، ص13–14.

[2]– محمد الطاهر التليلي: فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر، تح: أبو القاسم سعد الله، مجلة العرب، ج11 و12، المملكة العربية السعودية، جويلية–أوت 2000، ص538.

[3]– بيرومان: تقع جنوب شرق الوادي.

[4]– نقرين: تقع في شمال سوف، تبعد عن المنطقة بنحو 163 كلم.

[5]– علي غنايزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1882–1954م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، إشراف: أ.د عمر بن خروف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص13.

[6]– ابن الدين الأغواطي: رحلة الأغواطي في شمال إفريقية والسودان والدرعية. نقلا عن: أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص260.

[7]– إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837–1934م)، دار هومة، الجزائر، 2005، ص128.

2. أصل التسمية:

تختلف الروايات والتفسيرات بخصوص أصل تسمية منطقة وادي سوف، حيث يربطها البعض بالأحداث التاريخية التي شهدتها المنطقة بما فيها أسماء أعلام كانت لهم بصمات في تطور المنطقة اجتماعيا وثقافيا، كما ينسبها البعض إلى الطبيعة الجغرافية للمنطقة خاصة أن التسمية مرتبطة بكلمة "وادي" التي تعني منخفضا جغرافيا، ثم كلمة "سوف" التي تعددت الروايات في شأنها، بينما هو مرتبط بأصل السكان وعاداتهم الاجتماعية، ويمكن لنا طرح أهم الروايات المتعلقة بأصل التسمية لمنطقة وادي سوف كالتالي:

كلمة "وادي" فإن تدل على وادي الماء الذي كان يجري قديما، والذي نزلت به قبائل عدوان ثم طرود في سوف، إذ ذكره بـ"غديرة النيل" أي يجري عليها النيل[1]، وقيل إن التسمية ناتجة عن تشبيه قبيلة طرود لحركة الرمال التي تنقلها الرياح من جهة لأخرى، "..إن تراب هذا المحل كالوادي في الجريان لا ينقطع"[2]. غير أن تسمية "وادي" أطلقت على مواطن كثيرة من سوف، ففي الجهة الغربية مثل وادي العلندة ووادي الترك، وفي الجهة الشرقي من رقية النخلة مثل وادي الفاس ووادي الحصبة، وفي العرق الشرقي لقربة الطريفاوي مثل وادي موسى، واد المالح، والدي العلندايـة، وادي الغابو، وفي العرق الشرقي من حاسي خليفة، وادي ليبيرص، وادي نخلة المنقوب، وادي الطيبات[3]. ولهذا فإن الرأي الأرجح والمنطقي عند عامة السكان هو أن تسمية "الوادي" نسبة للنهر المائي الذي كان يجري في المنطقة قديما.

أما كلمة "سوف" ذات معان كثيرة، وقد وردت في كتب التاريخ، فهي تعني النهر المائي الذي يطلق على نهر كان يجري بالمنطقة من الشمال إلى الجنوب يدعوى "واد زواف" (Oued Zouf) وتعني النهر الوافر الماء، ومع مرور الزمن غار في أعماق الأرض ولم يبق إلا أثره،

[1]– محمد العدواني: تاريخ العدواني، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2005، ص109–134.

[2]– إبراهيم العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلاني العوامر، منشورات تالة، ط2، الجزائر، 2009، ص202.

[3] -Carte de Sahra, Type Algérie: El-Oued-Bir El Hedjila, Ber El Hamri-Nefta, 1958, Archive de la Commune de Hassi Khalifa.

فتحول الاسم إلى وادي سوف[1]. كما سميت بهذا الاسم لأنها كانت محلا لتبعد أهل التصوف، ويوجد من نسبها للباس أهلها صوف الأغنام، كما يرجح البعض تسميتها إلى رجل صاحب حكمة يسمى "ذا سوف"، لأن المعنى اللغوي لسوف العلم والحكمة، كما سميت بمسوفة أي فرقة الملثمين[2].

وبالعودة إلى التضاريس نجد عدة تسميات لوادي سوف باسم "سيف" أو "سيوف"، كسيف سيدي قدور شرق قرية الدبيلة، سيف العرف، سيف دليلة، سيوف الخلة، مويه السيف، سيف فطيمة، والمقصود بها الكثبان الرملية العالية الارتفاع[3]، ولهذا بأن التسمية الراجحة في تسمية "سوف" هو نسبتها لكلمة سيوف. وأقدم مصدر ذكر كلمة "سوف" هو كتاب طبقات المشايخ بالمغرب للشيخ الدرجيني المتوفي سنة 670هـ، وذلك في حدود القرن الثالث عشر ميلادية[4].

كما عرفت وادي سوف باسم مدينة "ألف قبة وقبة"، والذي أطلقته عليها الباحثة والكاتبة الروسية "إيزابيل إبرهاردت" التي زارت المنطقة سنة 1899م[5].

---

[1]- إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص143-144.

[2]- إبراهيم العوامر: مصدر سابق، ص42-43.

[3]- أحمد بن الطاهر منصوري: الدر المرصوف في تاريخ سوف، ج1، مكتبة البصائر، الوادي، 2000، ص28.

[4]- أبو العباس أحمد الدرجيني: كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، ج1، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1974، ص152.

[5]- ابن سالم بن الطيب: سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، الوادي، 2007، ص66.

المطلب الثاني: وادي سوف طبيعيا وبشريا:

1. الخصائص الطبيعية لمنطقة وادي سوف:

أ. الخصائص المناخية:

يمتاز المناخ بولاية وادي سوف بالبرودة شتاءً، حيث شاهد الجليد في بعض المناطق ليلا والحرارة صيفا، يبلغ متوسط الحرارة 45° نهاراً و36° ليلا، كما تشهد مناطقها هبوب رياح جافة[1]، وتشتد في فصل الربيع، مما تسبب في خسائر معتبرة على مستوى المزارع الفلاحية، وتتعرض المنطقة إلى رياح حارة وجافة في فصل الصيف في الجنوب الغربي[2].

الأمطار فهي نادرة بسوف وذلك لبعدها عن المسطحات المائية ويكثر نزولها في فصل الشتاء أحيانا، فيصل إلى 100 ميكرومتر سنويا[3].

لقد سمحت تلك الظروف المناخية للنمو الكثيف لعديد من النباتات والأعشاب بالمنطقة مثل ذلك: الفجل، العريف، الترثوث[4].

وأهم شجرة اشتهرت بها سوف هي: النخلة، فكانت مصدر الأغلبية، ومن أسماء النخيل: دقلة نور، الغرس، تمرجرت، فاخت، رشرتي...[5].

كما عاش في وادي سوف حيوانات وحشرات منها الوحشية التي انقرضت، والأليفة التي مازالت تربى كالفنك والغزال والدواجين والطيور.

كما تتميز سوف بنوع من الزواحف وهو: الشرشمان الملقب بسمك الرمل[6].

---

[1]– أحمد بن الطاهر المنصوري: مرجع سابق، ص23.

[2]– بن سالم بن طيب: مرجع سابق، ص16.

[3]– عثمان زقب: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في وادي سوف (1918–1974م) وتأثيرها على العلاقات بتونس وليبيا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2006/2005، ص12.

[4]– إبراهيم العوامر: مرجع سابق، ص42.

[5]– إبراهيم مياسي: قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2013، ص103.

[6]– أحمد بن طاهر المنصوري: مرجع سابق، ص24.

ب. التضاريس:

من أبرز مظاهر التضاريس في سوف نذكر:

- **العرق:** سطح الأرض في سوف تغلب عليه مظاهر العرق، والتي تمثل ثلاث أرجاء المساحة الإجمالية لسوف، ويمكن تمييز ثلاث مظاهر للسطح هي:[1]
- **الكثبان الرملية:** متوسط ارتفاعها 75 متر بينما يصل ارتفاع أحدها إلى 127 متر على بعد كيليومترين من "عميش"، كثير جدا في الجهة الجنوبية والشرقية من وادي سوف[2].
- **المنخفضات والأودية:** تتواجد بين الكثبان الرملية، وتعتبر وادي سوف أخفض مناطق العرق الشرقي الكبير[3].
- **الحمادات الرملية:** طبقات حجرية متنوعة تنتشر في الجهة الشمالية من سوف، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

- **حجارة الترشة:** تتكون من معدن كربونات الكالسيوم، تستعمل لصنع الجبس، تكثر بمنطقتي: البهيمة وسيدي عون[4].
- **حجارة الصلصالة:** صلبة تستعمل في البناء، تنتشر في قرية المقرن وغمرت[5].
- **حجارة اللوس:** تتكون من معدن الجص المتألف من كبريتات الكالسيوم، صلبة ذات رؤوس حادة تستعمل في البناء، تتواجد بمنطقة المقرن وشرق الرّقم وبلدة غمرة بقمار[6].

---

[1]– إبراهيم مياسي: قبسات من تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص146.

[2]– إبراهيم العوامر: مرجع سابق، ص54.

[3] -Ahmed Nadfah: Le Souf des Oasis, Editions la maisons des livres, Alger, 1971, P10.

[4]– يوسف حليس: الموسوعات النباتية لمنطقة وادي سوف، مر وتح: محمد مراد سنوسي، مطبعة الوليد، الوادي، الجزائر، 2007، ص27.

[5] - Ahmed Nadfah, Op.Cit, P11.

[6] –Op.Cit, P10.

2. الخصائص البشرية لوادي سوف:

السكان بوادي سوف: من مميزات سكان الجنوب الجزائري أنه مجتمع قبلي أغلبه رُحَل[1]، وكانت وادي سوف منطقة لجوء للجماعات القبلية وذلك بسبب النزاعات مع السلطات المتمركزة في طرابلس والساحل التونسي[2]، ودلت بعض الشواهد على وجود حياة غابرة بالمنطقة منذ ما قبل التاريخ، عمرها أجناس البربر والفنيقيين والرومان والبيزنطيين وأخيرا العرب، لذا تميز في وادي سوف الفئات التالية:

أ. السكان الأصليون:

إن أغلبية السكان يجتمعون في أصل واحد هو (قيس عيلان)، ويمكن تقسيم سكان سوف إلى قسمين هما: طرود وعدوان[3].

- **قبائل طرود:** نسبة إلى طرود بن فهم بن عمر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن معد بن عدنان، نزلوا سوف قادمين من جنوب تونس (800-1398م) [4]، يمثلون غالبية سكان سوف، يتوزعون على قبيلتين أساسيتين عمرتا مدينة الوادي وضواحيها هما: الأعشاش والمصاعية، واللتان تنقسمها بدورهما إلى قبائل أخرى[5].
- **قبائل عدوان:** قبيلة عربية نسبة إلى عدنان بن عمر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وعدوان[6] رجل من بني مخزون دخل مع الفاتحين إلى إفريقيا، وكان تواجد العدوانيين أثناء فترات متعددة، حيث وصل أول وفد منهم سوف بداية الفتح الإسلامي لإفريقيا في أواسط القرن السابع ميلادي، ثم التحق الباقون فيما بعد بين القرنين الحادي

---

[1]- أحميدة عميراوي وآخرون: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (844-1916م)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص09.

[2]- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المعاصر، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص05.

[3]- إبراهيم مياسي: قبسات من تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص163.

[4]- إبراهيم العوامر: المصدر السابق، ص337.

[5]- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المعاصر، ج5، مرجع سابق، ص09.

[6]- إبراهيم العوامر: مرجع سابق، ص337.

عشر والثاني عشر ميلادي، إذ استقرت قبيلة عدوان بالناحية الشمالية من وادي سوف، حيث بنّو بلدة اللّجة (الرّقم حاليا)، وكان غالبتهم من سكان الحضّر.

ووقعت صراعات مع قبيلة طرود اشتدت حدتها أوائل القرن السابع عشر ميلادي، أفرزت تحالف خمس قرى تحت اسم أولاد سعود، وبذلك أصبحت المواجهات وجها لوجه بين أولاد سعود وطرود[1].

ب. توزيع السكان بمنطقة سوف:

يتوزع سكان عدوان إلى صنفين هما:

- **أولاد سعود:** نسبة إلى رجل من بلدة تغزوت اسمه سعود، بايعته القبائل المجاورة قائداً عليها[2]، وهي تغزوت والرّقم، سيدي عون ورماس[3].
- **قبائل القرى والمدن الباقية:** هي مزيج بين عرشي: عدوان وطرود، وتضم قمار، عميش، الرقيبة ووادي العلندة[4].

[1]– إبراهيم مياسي: قبسات من تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص163.

[2]– محمد العدواني: مرجع سابق، ص337.

[3]– إبراهيم مياسي: مرجع سابق، ص163.

[4]– المرجع نفسه، ص164.

المبحث الثاني: أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة التحريرية:

المطلب الأول: الأوضاع الاجتماعية والثقافية:

1. الطرق الصوفية في وادي سوف:

لقد لعبت الطرق الصوفية دوراً كبيراً في مقاومة الاستعمار وردع جميع محاولاته الساعية إلى تفكيك البنى الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري، قمع الفوضى التي كانت عليها الجزائر في هذا العهد الاستعماري، ثم الظلم والاضطهاد، فما كان من الطرق الصوفية إلا أن تكون كواجهة للدفاع عن الإسلام والمسلمين[1].

وأكثر الطرق انتشاراً في وادي سوف هي:

أ. الطريقة القادرية:

نسبة لعبد القادر الجيلاني (1078-1166م) الذي تصدر التدريس والإفتاء في بغداد منذ 1133م، برزت هذه الطريقة في القرن (06هـ-12م)، وتعد أول طريقة في الإسلام من حيث العدد، تسربت هذه الطريقة بسوف عبر تونس منذ القرن السادس هجري بداية بتأسيس المساجد، وأصبح لها مقاديم يمثلونها، وخلال القرن التاسع عشر ميلادي أرسل الشيخ "إبراهيم بن أحمد" أربعة من موريديه إلى سوف كمعلمين للقرآن ولنشر الطريقة وهم: علي درمال، محمد الجدير، محمد الصالح الليبي، وشباني علي[2].

ثم نزل الشيخ إبراهيم إلى سوف ووضع القواعد بمنطقة "عميش"، أتمها ابنه الشيخ الهاشمي حوالي سنة 1880م[3].

وخلاف لزعماء التيجانية الذين عاشوا حياة تكاد بعيدة في أعين الناس دائما، فإن سي الهاشمي الذي جاء إلى سوف كان وجها كثير الظهور في الحياة العامة، حيث أراد أن يوسع

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص298-300.

[2]- الإمام بريك وآخرون: الشيخ الأمين غمام وعمارة سيرته وآثاره (1920-1983م)، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2011، ص78.

[3]- عاشور يقمعون: دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي، ع03، جوان 2006، ص72.

نفوذه كسابقيه من التجانيين بالتقرب للفرنسيين من الضابط الفرنسي (Patron) الذي قدم تسهيلات بمنحهم ترخيصات بموجبها أسسوا عدة زوايا داخل المنطقة، كزاوية الوادي وزاوية البهيمة، بالإضافة إلى زاوية قمار التي أنشئت في إطار التنافس مع التيجانية بإشراف الشيخ الحسين بن إبراهيم الشريف[1].

ومما يحسب لهذه الطريقة هو وقوفهما في وجه السياسات الفرنسية في المنطقة، فبعد صدور قانون جويلية 1917م الذي أدخل فيه قانون التجنيد الإجباري حيز التنفيذ على الأهالي بالجنوب[2]، قام الهاشمي الشريف بتنظيم انتفاضة شعبية احتجاجا على عمليات التجنيد التي شملت العديد من الشباب، بالإضافة إلى نقل الضرائب الملقاة على كاهل السكان، وخاصة مع الظروف المزرية للحرب العالمية الأولى.

ب. الطرق التيجانية:

ظهرت في أواخر القرن 18م نسبة إلى الشيخ سيدي أحمد بن محمد الشريف الحسين التجاني، المولود بعين ماضي القريبة من مدينة الأغواط سنة (1150هـ-1737م)، انتقلت الطريقة إلى سوف بأمر من أحمد التيجاني إلى أحد أتباعه بنشرها هناك وهو محمد الساسي القماري، وتم تأسيس زاوية قمار سنة (1204هـ-1787م) على يد محمد الساسي القماري[3].

إلا أنه ما يحسب على الطريقة التيجانية هو العلاقة الخاصة التي ربطتها مع الفرنسيين منذ خلافتها مع الأمير عبد القادر، إذ استغل الفرنسيون هذا الخلاف لصالحهم وتغلغلوا داخل هذه الطريقة لمعرفة أسرارها بتزويج شيخها أحمد التيجاني الحفيد المعروف باسم الحبيب من الشابة الفرنسية (أوريلي بيكار)، هذا الزواج الذي باركته كنيسة (بوردو)، وباختصار فقد

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، مرجع سابق، ص25.

[2]- عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص321.

[3]- علي حرازم الفارسي: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في قبض سيدي أبي العباس التجاني، ج1،ط1، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص23.

استعمل الفرنسيون اسمه واسم طريقته في تحقيق أغراضهم في الجزائر وإفريقيا، وجنوب الصحراء، إلا أنه مع اندلاع الثورة التحريرية تغير موقف شيوخها فهبوا لنداء الواجب الوطني[1].

2. المصلحون السوافة:

لقد ساهم رجوع الشيوخ والطلبة المتخرجين من جامع الزيتونة منذ بداية القرن العشرين في مقاومة المحاولات الفرنسية لطمس الثقافة العربية الإسلامية ومحاربة خرافات وبدع بعض الطرق الصوفية، فقاموا بنشر التعليم والثقافة العربية الإسلامية فأقاموا مدارس حرة لتحفيظ القرآن الكريم مثل مدرسة "يحي الأعشاش "سنة 1890م، ومدرسة "سعودي" بحي المصاعية سنة 1901م[2].

ومن أبرز هؤلاء العلماء الذين ساهموا في عمليات الإصلاح في سوف وما جاورها:

أ. عمار الأزعر (1898-1968م):

تخرج من جامع الزيتونة بشهادة التطويع، كان أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين وأول ناشر للفكر الإصلاحي بمنطقة سوف، نشطّ في قمار رفقة محمد السايح وشجع الطلبة على الهجرة إلى جامع الزيتونة بتونس، لكنهما تعرضا للمضايقة من طرف السلطة الاستعمارية والطرقية فأختار الهجرة إلى تونس[3].

ب. محمد الأمين العمودي (1890-1957م):

أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين وأول أمين عام لها، وأحد رجال العدالة وهو أديب وصحفي لامع، كتب في جل الصحف الإصلاحية والوطنية بالقلمين العربي والفرنسي، أسس صحيفة ناطقة باللغة الفرنسية سنة 1934م سماها الدفاع، اغتالته منظمة اليد الحمراء وهو في طريقه إلى المحكمة الشرعية بالعاصمة في أكتوبر سنة 1957م[4].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، مرجع سابق، ص119-120.

[2]- علي غنايزية: دراسات تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي والحاضر (مجتمع وادي سوف نموذجا)، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي، ع04، جانفي 2007، ص70.

[3]- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، مرجع سابق، ص104.

[4]- علي غنايزية: دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، ج1، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2011، ص70.

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية:

كان من أبرز انعكاسات الوضع الاقتصادي المزري للأهالي ظهور ظاهرة الهجرة نحو الداخل والخارج هروبا من الأوضاع التي أصبحت تعيشها منطقة وادي سوف.

1. الهجرة السوفية:

تعتبر الهجرة السوفية إحدى وأبرز وأول وسائل المقاومة السياسية التي تقوم الشعوب لتفادي السياسات الاستعمارية الموجهة لمحو مقومات شخصيتها، وكانت الجزائر من بين هذه الشعوب، فشهدت مدتها هجرات متتالية ومن بينها هجرة سكان وادي سوف نحو تونس ونحو الداخل.

ومن الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الهجرات المتتالية نذكر:

أ. الدافع الاقتصادي:

صعوبة العيش في وادي سوف قد جعلت سكانه كثيري التنقل بحثاً عن أسباب الرزق، وقد أصبحت الهجرة عندهم طريقة من طرق الحياة شبيهة بهجرة بني ميزاب وأهل زواوة، إضافة إلى ممارستهم لنشاط التهريب أي تغيب المراقبة لحركة القوافل بسبب تدني مستوى المعيشة، وهكذا انتشروا في مدن الشمال الجزائري وفي المدن التونسية منذ مطلع القرن 19م[1].

ب. الدافع السياسي:

المتمثل في الحياة الاستعمارية الجديدة التي أفرزت الملامح الاضطهادية للحكم الفرنسي، وفي هذا العدد يقول الشيخ إبراهيم العوامر أن الكثير من أهل سوف قد فروا عنوة من طرف الجنرال (لاكروا) عند مجيئه سنة 1882م، حيث هاجروا نحو جهة النمامشة ونواحي الجريد التونسي وخاصة حامة توزر[2].

ج. الدافع الديني والتعليمي:

مراقبة المؤسسات الدينية ومصادرة الأوقاف وإدارة الشؤون الإسلامية من طرف فرنسا، بالإضافة إلى الجامعة الإسلامية التي شجعت الجزائريين على الهجرة زيادة عن الحس الديني

[1]– أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، مرجع سابق، ص102.

[2]– إبراهيم العوامر: المصدر السابق، ص323.

الحاد جدا لدى الإنسان السوفي والذي أدى بعدد منهم إلى الرحيل نهائيا إلى البقاع المقدسة ورغبة آخرين في تحصيل العلم باعتبار أكثر المهاجرين من الطلبة مثقفي المنطقة خاصة باتجاه تونس[1].

2. اتجاهات الهجرة:

أ. الهجرة نحو تونس:

كانت تونس على مر الحقب التاريخية بوابة، كما كانت ملجأً وملاذاً للثوار والأحرار المعرضين للقهر والاضطهاد ذلك لأن الصلات الحضارية والفكرية الضارية في عمق التاريخ قد جمعت بين الشعب الواحد في القطرين[2].

في القديم كانت هجرة سكان سوف من أجل التجارة وخاصة قبيلة "طرود" التي اشتهرت بهجرتها إلى تونس، إذ تعود الهجرة السوفية إلى تونس لمنتصف القرن 19م، بلغ عدد السوافة المتواجدين فيها حوالي 500 فرد، لكنها ازدادت نهاية القرن، حيث بلغت حسب التقارير العسكرية الفرنسية حوالي 4500 فرد[3].

وفي نهاية الحرب العالمية الثانية كان أغلب المهاجرين يستقرون في منطقة الجريد للعمل في مناجم الفوسفاط، أما في مدينة تونس فكان أغلب الوافدين إليها طلبة العلم بجامع الزيتونة الذين أسسوا جمعية الشباب السوفي الزيتوني في ماي 1937م، بهدف مساعدة الطلبة وجمعية الرابطة القمارية الثقافية سنة 1946م، كما ساهم أبو القاسم سعد الله، ومحمد علي كرام في تأسيس تنظيم رابطة القلم سنة 1952م[4].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، مرجع سابق، ص119.

[2]– إبراهيم مياسي: إمداد الجالية الجزائرية بتونس للثورة، الملتقى الأول لتاريخ الثورة بتونس، الأمانة الولائية لأبناء الشهداء، الوادي، فيفري 2000، ص06.

[3]– بشير مديني: الهجرة السوفية نحو تونس، الملتقى الأول لتاريخ الثورة بتونس، الأمانة الولائية لأبناء الشهداء، الوادي، فيفري 2000، ص13.

[4]– محمد السعيد عقيب: جمعية الشباب الزيتوني السوفي، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي، ع03، جوان 2006، ص61.

أما بالنسبة لإحصائيات أواخر سنة 1955م بلغ عدد المهاجرين السوافة بتونس 36 ألف مهاجر[1].

ب. الهجرة نحو الداخل:

بلغ عدد المهاجرين حسب إحصائيات سنة 1955م حوالي 24 ألف يتوزعون كالتالي:

- المجموعة المستقرة بالواحات (بسكرة، المغير، تقرت وورقلة) بلغ عددها حوالي 18 ألف مهاجر.
- كتلة العاملين في مناجم الونزة والكويف تقدر بحوالي 03 آلاف مهاجر مؤقت.
- كتلة تتوزع على حوالي 30 مدينة وقرية في الهضاب العليا وقسنطينة وبرج بوعريريج إلى غاية سوق أهراس شرقا إلى خنشلة وتبسة جنوباً، بلغ عددها حوالي 07 آلاف مهاجر.
- كتلة الموانئ في عنابة والشلف، حيث قدرت بحوالي 2500 مهاجر[2].

ج. الهجرة نحو المشرق العربي:

ارتبطت بموسم الحج، لذا كانت الحجاز أبرز منطقة استقطبت سكان سوف، حيث ازدادت الهجرة إليها خاصة خلال الفترة (1930-1931م)، وقد بلغ عدد المهاجرين سنة 1955م حوالي 500 مهاجر، حيث يتمركز أهل قمار بمكة المكرمة، وباقي السوافة بالمدينة المنورة[3].

د. الهجرة نحو فرنسا:

لم تكن فرنسا وجهة مفضلة للمهاجرين السوافة بسبب نظرتهم الدونية للفرنسيين، إلا في فترة الخمسينات من القرن العشرين، خاصة بعد غلق الحدود مع تونس بسبب اندلاع الثورة التونسية وتضاءل فرص العمل، وكانت في أغلبها هجرة فردية ومؤقتة وخاصة الشباب الباحث عن العمل، حيث وصل عددهم حوالي 1806 عامل مهاجر[4].

---

[1]- عثمان زقب: مرجع سابق، ص202.

[2]- علي غنايزية: مجتمع وادي سوف، مرجع سابق، ص294.

[3]- محمد السعيد عقب: مرجع سابق، ص63.

[4]- موسى بن موسى: الحركة الإصلاحية بوادي سوف، نشأتها وتطورها (1900-1939م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005، ص111.

المطلب الثالث: الأوضاع السياسية بوادي سوف:

1. النشاط السياسي بوادي سوف:

أ. نجم شمال إفريقيا:

لقد انخرط المناضلون السوافة في التنظيم السياسي لحركة نجم شمال إفريقيا منذ سنة 1933م، حيث كانت الاجتماعات تتم في سرية تامة نظرا لطبيعة الحكم العسكرية بالمنطقة، فلم تكن هناك رزنامة مضبوطة للاجتماعات إنما يكون اللقاء حسب ما تستدعيه الضرورة، وبالرغم من أن هيكلة خلايا النجم لم تكن منظمة، إلا أن عدد المنخرطين والإشراكات المالية قد شهدت تطور بارز خلال الفترة (1933-1954م).

ب. حزب الشعب الجزائري:

في سنة 1943م تمت هيكلة التنظيم السياسي بصفة منظمة، حيث تأسست الخلية الأولى لحزب الشعب بطلب من يوسف العمودي المناضل بالحزب في بسكرة، الذي كان في إتصال دائم مع الهاشمي ونيسي وبتنسيق مع المناضلين أحمد ميلودي* وعبد القادر العمودي** الذي كان زميلا للعربي بن مهيدي.

تم اجتماع سري لمجموعة من الشباب المتحمسين للنضال السياسي في منزل الهاشمي ونيسي برئاسة "أحمد ميلودي" وبحضور صاحب المنزل عبد القادر العمودي، والبشير ميهي*** ، بشير بن موسى، ونيسي عبد السلام الشابي، وبعد تأسيس الخلية بدأ مناضلوها في

---

*- أحمد ميلودي (1917-2002م): من أبرز مناضلي الحركة الوطنية بسوف، شارك في "هدّة عميش الثانية" سنة 1938م، أشرف على تأسيس أول خلية لحزب الشعب سنة 1943م، كلف بشراء الأسلحة للمنظمة الخاصة، رشح لانتخابات المجلس الجزائري سنة 1948م. أنظر: الإمام بريك: الثورة الجزائرية في وادي سوف (1954-1962م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2014/2013، ص45.

**- عبد القادر العمودي: من مواليد 1925م بوادي سوف، من مؤسسي خلية حزب الشعب بالمنطقة، عيّن مسؤولا عن المنظمة الخاصة في الجنوب وبسكرة والأوراس خلفا لابن مهيدي، حضر اجتماع الـ22، اعتقل عند اندلاع الثورة. ينظر: محمد عباس: ثوار عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص255.

***- البشير ميهي: المدعو محمد بالحاج، من مواليد سنة 1919م بالوادي، شارك في "هدّة عميش الثانية"، كلفه محمد بلوزداد شخصيا بمهمة تسليح المنظمة الخاصة، تمت تصفيته بتاريخ 21 أوت 1962م بسبب أزمة صائفة سنة 1962. أنظر: علي بوصبيع العايش: الرجل الذي مكّن ثورة التحرير من أول دفعة سلاح، جريدة الشعب، ع13919، الجزائر، 23 مارس 2006، ص10-11.

توسيعها فانظم الكيلاني الأرقط، بلقاسم عدوكة ومحمد سلطاني وغيرهم، وأصبح الاتصال قائما ومنظما وصاروا يتلقون الأوامر ومنشورات ويقومون بجمع الاشتراكات[1].

وهكذا تواصل التوسيع والتكوين الهيكلي بتأسيس الخلايا داخل مناطق سوف، وظلت الخلايا في نشاط دائما بتوعية الشباب وتكوين المناضلين سياسيا إلى غاية تأسيس حركة أحباب البيان والحرية في ربيع 1944م، فكان المناضلون يلتقون في وكالة تسمى "وكالة بوجمعة"[*]، كما زار محمد بلوزداد مدينة سوف عدة مرات، حيث عقد العديد من الاجتماعات مع مناضليها، لكن الفرنسيين ردوا على هذا الحراك السياسي بمجازر 08 ماي 1945م، والتي شملت اعتقال مجموعة من المناضلين الذين شاركوا إخوانهم الجزائريين بالتجمهر والاحتجاج في حي "أولاد حمد" بمدنة الوادي حاملين الأعلام الوطنية، وهذا تلبية للأوامر التي تأتيهم من الحزب وتحثهم على أن ينظموا المظاهرات ويكونوا مستعدين لأي طارئ محتمل، فتم اعتقال الهاشمي عن حزب الشعب ومحمد العبسي بالإضافة إلى مناضلين آخرين، وتم نقلهم إلى الزواية الكحلة بإليزي وإلى عين صالح في أقصى الجنوب[2].

2. نشاطات حركة انتصار الحريات الديمقراطية بسوف:

عقب تكوين فرع لحركة انتصار الحريات الديمقراطية بالمنطقة ساير المناضلون نشاطات الحركة على المستوى الوطني، فأسسوا فوج الرمال الكشفي وكونوا فرعا للمنظمة الخاصة، هيئوا الشباب للعمل السياسي والمسلح وواصلوا نشاطاتهم بالتحضير لانتخابات المجلس الوطني الجزائري المزمع مع إجرائها في 04 أفريل 1948م، حيث حل بوادي سوف السيد عبد الحميد معمري الذي قام بتجمعات في قمار والوادي شرح من خلالها برنامج الحركة

[1]– سعد العمامرة: المجاهد عبد القادر العمودي أحد الـ22 مفجري للثورة التحريرية، مجلة القباب، عدد خاص بالثورة، مطبعة مزوار، الوادي، 2005، ص255.

[*]– وكالة بوجمعة: تسمى أيضا مقهى بوجمعة وهو مقهى شعبي يقع وسط سوق مدينة الوادي.

[2]– علي عون: مساهمة وادي سوف في تفجير الثورة التحريرية بالسلاح وانعقاد مدونة محاضرات الندوة الفكرية الخامسة، محمد الأمين العمودي، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي، الوادي، أفريل–ماي 1991، ص08.

والهدف من المشاركة في هذه الانتخابات، كما زارها المناضلان أحمد بودة ومسعود بوقادوم، حيث ترأسا عدة اجتماعات بالمناضلين توجت بترشيح أحمد ميلودي عن الحركة[1].

وكرد فعل على فوز ممثل الحركة الوطنية تم إلغاء نتائج الانتخابات وفصل أحمد ميلودي واعتقال مجموعة من الوطنيين كالبشير ميهي، البشير بن موسى والعروسي ميلودي، وهكذا تقرر إعادة الانتخابات في دورة ثانية 11 نوفمبر 1948م، واستمرت الحركة في نضالها السياسي فأعدت قائمة انتخابية ضمت 32 مرشحا على رأسها "أحمد ميلودي"، شاركت في انتخابات المجلس البلدي 17 أكتوبر 1948م[2].

كما تم تأسيس فروع أخرى للحركة خارج حدود سوف منها: فرع مدينة جامعة برئاسة بشير قديري، فرع مدينة توقرت برئاسة أحمد اللومي، فرع مدينة ورقلة برئاسة عبد القادر الزبيدي، وعند تضييق الخناق على المناضلين بالوادي اضطر المسؤولون على نقل صدى الحركة إلى الجنوب التونسي أين تم تأسيس أول خلية بمنطقة الرديف على يد لخضر بن عمر وبأمر من البشير ميهي سنة 1948م[3].

وضمت نخبة من المهاجرين السوافة من بينهم: العربي قمودي، عبد المالك قريد، المولدي بوغزالة، وتواصل توسع الحركة على مستوى المهاجرين إلى أن بلغ عدد الخلايا 17 خلية عند اندلاع الثورة[4].

---

[1]– حفوظة الحاج: مذكرات، جم وشر وتع: عمار عوادي ومحمد كشو، مطبعة مزوار، الوادي، 2008، ص72.

[2]– سعد العمامرة والجيلاني العوامر: شهداء حرب التحرير بوادي سوف، مطبعة النخلة، الجزائر، ص19.

[3]– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، مرجع سابق، ص106.

[4]– علي بوصبيع العايش: عبد القادر العمودي لـ"الشعب"، جريدة الشعب، الأحد 02 نوفمبر 1997، ص10.

المبحث الثالث: المنظمة الخاصة والإعداد للثورة:

المطلب الأول: نشأة المنظمة الخاصة (OS):

كان تأسيس المنظمة العسكرية حدثاً هاما في تحول الحركة الوطنية الجزائرية من نضال الكلمة إلى الكفاح المسلح، جيث تجسد بصورة تطبيقية إلى أرض الواقع منذ سنة 1947م حتى سنة 1950م[1]، إذ انبثقت هذه المنظمة من الاجتماع المنعقد بالعاصمة يوم 13 نوفمبر 1947م برئاسة المناضل محمد بلوزداد وبحضور حسين آيت أحمد وأحمد بن بلة، محمد بوضياف، محمد خيضر، جيلاني بالحاج، جيلالي رحيمي، أحمد محساس، محمد ماروك، حيث اتفق مسؤولوها على وضع برنامج خاص بالتدريبات العسكرية شمل ما يفوق 1500 مناضلا[2].

ولهذا انقسمت البلاد إلى خمس مقاطعات، كل مقاطعة تضم عدد من المناطق، وكل منطقة تضم عدة نواح وفصائل وأفواج وأنصاف أفواج، فكان القطاع القسنطيني عبارة عن مقاطعة واحدة مقسمة إلى أربعة مناطق وهي: منطقة الشمال قسنطينة، سطيف، منطقة الجنوب التي قسمت إلى ثلاثة نواحي هي: ناحية بسكرة ووادي سوف وناحية الأوراس، حيث عيّن العربي بن مهيدي كقائد لمنطقة الجنوب[3].

وتم تبليغ عبد القادر العمودي عن طريق العربي بن مهيدي بعملية تكوين منظمة شبه عسكرية سرية، وكلف بتولي العملية بناحية الوادي والذي بدوره اختار المناضلين الذين تتوفر فيهم شروط خاصة وهي الإخلاص والإيمان والتضحية والانضباط[4]، ولما انتقل بن مهيدي إلى الشمال خلفه عبد القادر العمودي على قيادة منطقة الجنوب، فانتقلت قيادة المنظمة في ناحية سوف إلى المولدي ونيسي[5].

---

[1]– عمار عوادي: كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص575.

[2]– صالح فركوس: تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830–1962م)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2012، ص294.

[3]– عبد الوهاب بن خليف: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص176.

[4]– محمد عباس: مرجع سابق، ص257.

[5]– مصطفى سعداوي: المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة نوفمبر، متيجة للطباعة، الجزائر، 2009، ص111.

وبالفعل شرع المسؤولون في تكوين المناضلين نفسيا وعسكريا معتمدين على برنامج محكم يتمثل في:

- الاجتماعات المنتظمة لتربية المناضل على الالتزام بدقة الوقت والطاعة والسرية.
- في هذه الاجتماعات كان المناضل يتلقى نوعين من الدروس: التربية السياسية والتربية المعنوية قصد تكوينه، ثم دروسا عسكريا مدعمة بتربصات تطبيقية في استعمال السلاح وصنع القنابل، وبالتحديد دروس حرب العصابات.
- كما شرع في جلب السلاح الذي يتمثل في شقين: سلاح لتدريب المناضلين وسلام لتخزينه ليوم الثورة.
- أن يقوم كل مسؤول بإحصاء قوات العدو المتواجدة في منطقته، فأشرف العمودي بنفسه على إحصاء القوات المتمركزة في ورقلة، الوادي، بسكرة، باتنة والأوراس.
- الاتصال بالمناضلين التواسنة والمغاربة لتنظيم التعاون معهم في مجالات السلاح والاتصالات العسكرية وغيرها، إذ قام محمد بوضياف وعبد القادر العمودي بزيارات متعددة لقادة الحزب الدستوري بتونس.
- ضبط قائمة بأسماء كل الضباط وأرسلت إلى كل واحد منهم رسائل تحذرهم من الاستمرار في عملهم مع العدو[1].

وقد تمت هيكلة خلايا المنظمة الخاصة بمدينة الوادي على النحو التالي:[2]

الخلية	أعضاؤها
حي أولاد حمد	عبد الكريم ميلودي، الهاشمي ريمي، العيد السايح، حشاني مهرية.
حي الأعشاش	عمراني سود، عبد الرحمان زرقي، أبو بكر السايح، بالقاسم عدوكة.
حي المصاعبة	سالم بن طالب، الجيلاني ساعي، محمد مراد، الكيلاني الأرقط

[1]– خضراء بوزايد: لقاء مع المجاهد عبد القادر العمودي، عضو مجموعة الـ22، مجلة المصادر، ع04، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2001.

[2]– علي عون: مرجع سابق، ص26–27.

ثم تم تجديد تشكيل خلايا مماثلة على مستوى قرى ومداشر سوف كعميش، البياضة، الدبيلة، قمار، وادي العلندة وغيرها[1].

وهكذا تكوّن مناضلوا سوف أولا تكوينا معنويا لتقوية روح التضحية، ثم قدمت لهم الدروس العسكرية للتدريب على استعمال الأسلحة الفردية وتم ذلك في الجهات البعيدة عن الوادي لخلوها من السكان، كما استغلوا بنادق الصيد التي تمتلكها القبائل الرحل، بالإضافة إلى مناسبات الأعراس التي يتنافس فيها الشباب على إطلاق البارود، حيث كان عدد البنادق يصل إلى 20 بندقية.

وهكذا فقد توسع العمل الثوري في القرى والمداشر خارج المدينة ليشكل وحدات قتالية تم من خلالها التخطيط والتحضير للهجوم على ثكنة الجيش الفرنسي، إلا أن حادثة الكشاف المنظمة 1950م أفشلت العملية، فوصلت أوامر للمولدي ونيسي من طرف عبد القادر العمودي تقضي بحرق الوثائق وإخفاء الأسلحة وسط جدران منزل سالم بن طالب[2].

وفي هذا الصدد بعث المناضل أحمد ميلودي رسالة إلى إخوانه الطلبة المناضلين بجامع الزيتونة يطمئنهم فيها عن حالة مناضلي المنطقة بعد حادثة الاكتشاف ويحثهم على مواصلة النضال السياسي.

وبالرغم من الأزمة التي مرت بها المنظمة الخاصة والتي آلت إلى حلها إلا أن مسؤوليها ومناضليها بقوا في اتصالات دائمة[3].

---

[1]– علي عون: مرجع سابق، ص27.

[2]– علي بوصبيع العايش: عبد القادر العمودي، مرجع سابق، ص08.

[3]– خضراء بوزايد: المرجع السابق.

المطلب الثاني: التموين بالأسلحة بمنطقة وادي سوف:

1. شراء الأسلحة:

تعود جذور التفكير في الدفعات الأولى لجلب السلاح إلى سنوات (1945-1946م) عندما كان محمد بلوزداد رئيس التنظيم السري للحزب (P.P.A) في قسنطينة يقيم في دكان التاجر السوفي السعيد إدريس، هذا المتجر كان عبارة عن نادي يتردد عليه أصحاب الفكر الثوري بالشرق الجزائري، وبعدها أبلغ بلوزداد صديقه عن نيته في جلب السلاح، أشار إليه هذا الأخير أن الرجل الوحيد الذي يستطيع أداء هذه المهمة هو المناضل أحمد ميلودي[1]، وعلى هذا الأساس تم استدعاء هذا الأخير عن طريق محمد عصامي ببسكرة، وفي سنة 1946م اتجه محمد بلوزداد وأحمد ميلودي معا إلى وادي سوف لمراقبة التنظيم والبحث عن الأسلحة وجلبها من الخارج[2]، حيث أنشأ أحمد ميلودي لهذا الغرض خلايا صغيرة محدودة العدد من ثلاثة مناضلين ومسؤول من الجنوب التونسي وليبيا وحملها وإدخالها وتخزينها لتحول فيما بعد[3].

وبعد تأسيس المنظمة الخاصة 1947م، تم استدعاء أحمد ميلودي مرة ثانية من طرف محمد بلوزداد إلى الجزائر العاصمة من أجل تكليفه بشراء الأسلحة للمنظمة وطلب بلوزداد من أحمد محساس التنقل إلى بسكرة وتسليم محمد عصامي مبلغ 300 ألف فرنك، والذي بدوره سلمها إلى المناضل أحمد ميلودي عند زيارته لسوف[4].

2. عمليات جمع الأسلحة:

حسب عبد القادر العمودي فإن عمليات جمع الأسلحة كانت على شقين هما:

- جمع السلاح الخاص بتدريب وتسليح مناضلي المنطقة بتمويل منهم.
- سلاح ذخيرة الثورة أو الكمية الإستراتيجية الممولة من طرف القيادة الوطنية للتنظيم.

---

[1]- علي عون: مرجع سابق، ص26.

[2]- مسعود كواتي: منطقة وادي سوف وتهريب الأسلحة للحركة الوطنية (1948-1954م)، مجلة القباب، عدد خاص بالثورة، مجلة ثقافية فكرية شاملة تصدر عن دار الثقافة بالوادي، الوادي، 2005، ص34.

[3]- علي عون: مرجع سابق، ص26.

[4]- علي غنايزية: الدور الإستراتيجي لوادي سوف في تجميع السلاح للثورة التحريرية، مجلة البحوث والدراسات، ع09، المركز الجامعي بالوادي، جانفي 2010، ص47.

فالبرغم من وجود كميات كبيرة في متناول تجار سوف إلا أن أغلبها أستورد من ليبيا وتونس نظرا لسرية العملية، حيث يؤكد العمودي أنه من السهل إقناع هؤلاء التجار ببيع كمية معتبرة[1].

ولإنجاح هذه المهام عقد اجتماع بغوط الغلاوين شرق الرباح تم من خلالها توزيع المهام بين المناضلين، فكلف المناضل محمد بلحاج بالإشراف على جمع السلاح من الداخل وجلبه من الخارج وبلقاسم عسيلة بالتنظيم وعلي وادة بجمع الإشتراكات، وشرعوا مباشرة في العمليات التي كانت على دفعات متتالية[2].

- **الدفعة الأولى:** تم جمعها وشراءها من داخل سوف مباشرة بعد تأسيس المنظمة الخاصة سنة 1947م، لغرض تدريب مناضلي كل ناحية مع وجود فائض في عددها المئات على امتداد 03 سنوات والتي تم شراؤها بأموال وإشتراكات وتبرعات المناضلين[3]، أخفيت في بادئ الأمر عن البشير جاب الله بالرقيبة وشوشان سلطاني بعميش، ثم أوصلت إلى بسكرة، سمندو، عنابة، سطيف، وكان الطريق عبر بسكرة[4].

كما تم جمع ونقل كميات من الأسلحة موضعة من خلال هذه العمليات:

- قام المناضلان أحمد بن غريسي والعربي عيشوش بجلب 232 بندقية مع كميات من الذخيرة الحربية على 04 مرات متتالية إلى جبال غرداية ومتليلي بالسيق مع مناضلي ورقلة.
- جلب أحمد التيجاني ورفيقه من الجنوب التونسي 12 قطعة من الذخيرة أخفيت بغيطان في البياضة، إضافة إلى البيشير زيتونة الذي جلب كمية معتبرة من الأسلحة والذخيرة[5].

---

[1]– عبد الحميد بسر: سوف قبل الإصلاح وبعده، البصائر، ع122، 17 جمادى الأولى 1357هـ–15 جويلية 1938م، ص04.

[2]– علي بوصبيع العايش: عبد القادر العمودي، مرجع سابق، ص09.

[3]– علي بوصبيع العايش: الرجل الذي مكن ثورة التحرير من أول دفعة سلاح، مرجع سابق، ص10.

[4]– علي بوصبيع العايش: عبد القادر العمودي، مرجع سابق، ص09.

[5]– عبد الحميد بسر: سوف قبل الإصلاح وبعده، مصدر سابق، ص04.

- **الدفعة الثانية:** جلبت من تونس من طرف ميهي بالحاج الذي اشتراها بماله الخاص، وتمثلت في 33 قطعة من مختلف الأنواع مع كمية من الذخيرة.

وفي هذه الفترة تمكنت السلطات الاستعمارية من حجز 05 بنادق إيطالية الصنع من نوع ستاتي مع 10 آلاف خرطوشة في بلدة القريبة يوم 24 أكتوبر 1947م[1].

- **الدفعة الثالثة:** كانت وجهتها قرية سناون بليبيا عبر تونس في أول جانفي سنة 1948م بقيادة محمد بلحاج رفقة الدليل ضيف الله مصطفى القطاوي، دامت عملية الجمع والشراء ثلاثة أشهر، فتم جلب 103 قطعة سلاح مع الذخيرة محملة على 07 جمال، وخبئت في غوط عدوكة بلقاسم شرق مدينة الوادي[2].
- **الدفعة الرابعة:** كانت سنة 1948م من منطقة درج بليبيا بقيادة محمد بلحاج رفقة الدليل زواري أحمد الصادق، تم جلب كمية وافرة من السلاح والذخيرة، تم لها رصد مبلغ 8400 فرنك فرنسي قديم، وقدرت بـ:

- 100 قطعة ستاتي طليان.
- 300 خرطوشة[3].

- **الدفعة الخامسة:** مصدرها ليبيا سنة 1949م رفقة الدليل بوغزالة بشير بن نصر، جلب كمية معتبرة من الأسلحة والذخيرة قوامها 60 قطعة مع الذخيرة[4].
- **الدفعة السادسة:** تمت سنة 1949م من منطقتي دوز وجبل بن اخداج بتونس، قام بها محمد بلحاج رفقة زواري الصادق، رصد لها مبلغ 500 ألف فرنك فرنسي قديم، قوامها 06 جمال محملة بـ:

- 200 قطعة سلاح مختلفة.

---

[1]– سعد العمامرة وعلي عون: الحركات الوطنية بوادي سوف من الحرب العالمية الثانية إلى عشية اندلاع ثورة نوفمبر، مطبعة مزوار، الوادي، 1983، ص06.

[2]– عبد القادر عوادي: الطريق إلى غوط سلطان، مطبعة مزوار، الوادي، 2003، ص86.

[3]– علي عون: مرجع سابق، ص29.

[4]– غنايزية علي: الدور الإستراتيجي لواد سوف في تجميع السلاح للثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص49.

- 30 مسدس.
- 1000 سكين (عسكري).
- 5000 خرطوشة[1].

- **الدفعة السابعة:** كانت سنة 1950م، ووجهتها قصر بن خداش بتونس، كان قوامها 03 جمال محملة بما يلي:

- 150 قطعة منها 80 ستاتي طليان.
- 30 مسدس.
- 02 قطعتان (مدفع رشاش ألماني).
- 10 بنادق من نوع 86[2].

- **الدفعة الثامنة:** سنة 1951م رصد لها مبلغ 400 ألف فرنك فرنسي قديم، كانت محملة بـ: 80 قطعة سلاح موزعة كالتالي:

- 50 بندقية إيطالية الصنع.
- 10 ماص عيار 36.
- 20 ستاتي عيار 7.5.
- 200 خرطوشة[3].

- **الدفعة التاسعة:** سنة 1952م، قام بها المجاهد شعباني بلقاسم بنقل ثلاثة جمال من قرية الرقيبة إلى السيد الطيب الكنزاني بقرية بابار بولاية خنشلة، كما جلب المناضل عبد القادر بوخزنة 90 قطعة سلاح من منطقة المرازيق بتونس[4].

وقد بذل مناضلو خلايا المنظمة الخاصة بوادي سوف مجهودات جبارة لجمع وتهريب السلاح من تونس وليبيا رغم الظروف الصعبة التي يعيشونها تحت الحكم العسكري، كما أن

---

[1]– عبد القادر عوادي: مرجع سابق، ص89.

[2]– المرجع نفسه، ص90.

[3]– علي بوصبيع العايش: الرجل الذي مكن ثورة التحرير من أول دفعة سلاح، مرجع سابق، ص10.

[4]– الإمام بريك: مرجع سابق، ص86.

عملية جلب الأسلحة والذخيرة كلفت "محمد بلحاج" بيع ممتلكاته الخاصة وجمع المال من مناضلي ح.إ.ح.د لتغطية تكاليف شراء المزيد من القطع الحربية ونقلها، وقبل اكتشاف المنظمة السرية بأشهر قليلة تنقل إلى الجنوب التونسي ناحية جبال "بني خداش" ولاية مدنين لشراء السلاح بمرافقة مناضلين هما "عمارة بن نصيب" و"غندير البشير"، هذا الأخير الذي ألقي عليه القبض بالحدود الشرقية "قلعة السنان" من قبل السلطات الفرنسية بتاريخ 24 أفريل 1951م وزُج به في السجن، أما "محمد بلحاج" فَوَاصَلَ مهامه وتحصل على ألف خرطوشة عبر بها الحدود وصولا إلى وادي سوف والتي تم نقلها إلى زريبة حامد في قفاف من الحلفاء مغطاة بالشعير، ومنها تم تسليمها إلى القائد "عبد القادر العمودي"[1] ببسكرة[2].

لقد كان لاكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950م أثر كبير على عملية تهريب الأسلحة من ليبيا وتونس إلى وادي سوف، حيث تقلّص توريد السلاح إن لم نقل انعدم إلى غاية 1954م بسبب إشتداد قبضة السلطات العسكرية وعيونها على الحدود، وقبل اندلاع الثورة تفطن قادة الثورة إلى الأهمية الإستراتيجية لوادي سوف فقرروا إبعادها عن العمل المسلح حتى تبقى منطقة عبور للسلاح، وبالفعل تم أخذ هذا القرار بعين الاعتبار عندما قام "مصطفى بن بولعيد" بإلحاق منطقة وادي سوف بالمنطقة الأولى "الأوراس" تحت إشرافه المباشر وكان ذلك أثناء الاجتماع الذي أشرف عليه يوم 27 أكتوبر 1954م[3]، إلا أن هذا لم يمنع مناضلي وثوار وادي سوف من المشاركة في الثورة منذ بداياتها وأن يستمروا في آن واحد تزويد الثورة بالسلاح والذخيرة[4].

---

[1]– محمد عباس: ثوار عظماء، مرجع سابق، ص255.

[2]– عبد الحميد بسر: "الشهيد البطل الطالب العربي قمودي رائد الكفاح الوطني بالجنوب الشرقي الجزائري"، الملتقى الوطني الأول، 04 جانفي 2018، وادي سوف، ص89،–90.

[3]– كلفت قيادة الثورة في الأوراس العديد من المناضلين الذين شاركوا في الثورة التونسية بمهة البحث عن الأسلحة في تونس، ومن بين هؤلاء: الجيلاني بن عمر، الطالب العربي القمودي، السعيد عبد الحي، عبد الكريم هالي، علي زوازرية، خزاني دردوري، عبد القادر عاشور، كيلاني الأرقط، العيد بركة، أحمد موسى التواتي، شريط لزهر، الهادي بوعزيز... وغيرهم. أنظر: الطاهر جبلي: شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة (1954–1962م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان، 2010/2009، ص134.

[4]– محمد عباس: مواجهة من أجل الحقيقة، منشورات مؤسسة الشروق، الجزائر، 2012، ص153.

الفصل الثاني

الثورة التحريرية بمنطقة

وادي سوف

شهدت منطقة وادي سوف خلال الأيام الأولى لاندلاع الثورة التحريرية معارك فاصلة قضت على أحلام المستعمرين وغطرستهم، وذلك في وقت كان يدّعي فيه العدو وأذنابه أن الثورة من تنفيذ مجموعة قليلة من العصاة والخارجين عن القانون، غير أن واقعية الثورة وصلابتها قضت على هذه الإدعاءات الجوفاء بفضل هجومات أول نوفمبر 1954م، والتي خربت منشآت وحصون العدو، وأفشلت مخططاته الاستعمارية.

وتعتبر معركة حاسي خليفة واحدة من المعارك البطولية الخالدة في تاريخ الثورة، والتي كانت فاتحة عهد جديد لانتشار لهيب الكفاح المسلح، وبلوغه أطراف القسم الشرقي من الصحراء الجزائرية[1].

لقد تميزت الثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف بشمولية التنظيم، حيث أنها لم تقتصر على الكفاح العسكري والسياسي، بل شملت كذلك النضال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والقضائي والإعلامي، فبالنسبة للتنظيم العسكري والسياسي شهدت الثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف تطورا كبيرا رغم العراقيل الداخلية والخارجية، حيث نجحت في توسيع رقعة الثورة في كامل التراب الوطني بما فيما صحراؤنا الشاسعة، بل امتدت إلى الأراضي التونسية.

[1]– عثمان علية بن الطاهر، معركة حاسي خليفة، مجلة أول نوفمبر، ع80، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1986، ص30.

المبحث الأول: إستراتيجية الثورة تجاه منطقة وادي سوف:

المطلب الأول: تفجير الثورة التحريرية:

لقد كانت سنة 1952م سنة حاسمة في تاريخ الحركة الوطنية، إذ تم إعادة تنظيم الحركة السرية من قبل أعضاء المنظمة الخاصة دون علم باقي أعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية وذلك بالتنسيق مع الحركات التحررية[1] في تونس والمغرب وخاصة مع اقتراب انفجار الثورة فيهما[2]، وأثناء انعقاد المؤتمر الثاني للحزب خلال الفترة من 04 إلى 06 أفريل 1953م، طالب بعض أعضاء الجناح العسكري بضرورة إعادة إنشاء منظمة عسكرية[3].

ومع نهاية 1953م والنصف الأول من سنة 1954م انقسمت الحركة إلى تيارين متصارعين حول القيادة هما المصاليون والمركزيون، وفي خضم هذا الصراع اتخذت بعض عناصر المنظمة السرية موقفا ثالثا كمخرج للأزمة، وهو المرور إلى الكفاح المسلح وعدم الانشغال بالصراعات السياسية العقيمة[4]، عن طريق تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل التي تأسست يوم 23 مارس 1954م في مدرسة الرشاد بالعاصمة[5]، والتي استطاعت أن تجمع الشمل وتنظم الصفوف بعقد لقاءات مختلفة بين أبرز عناصرها، كان من أهمهما اجتماع مجموعة الاثنين والعشرين (22) الذي انعقد يوم 25 جوان 1954م بالعاصمة، وكان أهم قرار اتخذ هو تفجير الثورة في أقرب الآجال بالتنسيق مع أعضاء الوفد الخارجي للحزب المتواجد بالقاهرة[6].

---

[1]– حسب المجاهد محمد بوضياف، فإن الأمير المغربي عبد الكريم الخطابي قد أوفد في ربيع 1952م ضابطين من الريف المغربي للجزائر للتباحث حول إمكانية التنسيق في الكفاح الثوري على مستوى الأقطار المغاربية الخاضعة للسيطرة الفرنسية، وتم اللقاء بين محمد بوضياف وديدوش مراد. ينظر: حسن بومالي، المنظمة العسكرية تتبنى الكفاح المسلح، مجلة الذاكرة، ع2 المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص37.

[2]– عمار بوحوش، تحويل المنظمة الخاصة إلى جبهة التحرير الوطني، مجلة الذاكرة، ع3، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص36.

[3]– محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل داغر، مؤسسة الأبحاث العربية ودار الكلمة للنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1983، ص85.

[4]– صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية، مرجع سابق، ص299.

[5] -Benjamin Stora, Histoire de la d'Algérie (1954-1962), Editions la Découverte, Paris, SD, P243.

[6]– صالح فركوس، المرجع السابق، ص299.

كما تم تكوين القيادة العسكرية الأولى التي تدعى لجنة الخمسة المتكونة من محمد بوضياف كمسؤول وطني أول، مصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد، العربي بن مهيدي ورابح بيطاط، لينظم كريم بلقاسم في أواخر أوت 1954م ليكون العضو السادس في اللجنة القيادية[1]، التي كان أول اجتماع رسمي لها يوم 10 أكتوبر 1954م بالعاصمة[2]، كان من بين نتائجه تقسيم البلاد إلى ستة مناطق وهي:

- المنطقة الأولى: الأوراس بقيادة مصطفى بن بولعيد، ونوابه البشير شيحاني وعباس لغرور.
- المنطقة الثانية: شمال قسنطينة بقيادة مراد ديدوش ونائبه زيغود يوسف لخضر.
- المنطقة الثالثة: القبائل بقيادة كريم بلقاسم ونائبه عمر أوعمران.
- المنطقة الرابعة: الجزائر العاصمة بقيادة رابح بيطاط وبنيابة سويداني بوجمعة.
- المنطقة الخامسة: وهران بقيادة العربي بن مهيدي ونوابه عبد المالك رمضان، وعبد الحفيظ بوصوف[3].
- المنطقة السادسة: وتضم القسم الشرقي من الصحراء، أسندت قيادتها لمنطقة الأوراس، وتقرر أن تبقى مركزا للتموين والتسليح، وأن تكون مشروعا قابلا للتطور وهذا نظرا لخصوصيتها الجغرافية المكشوفة والواسعة[4].

وتوالت الاجتماعات السرية بين مجموعة الستة (06) إلى غاية يوم 25 أكتوبر من نفس السنة بمنطقة "بوانت بيسكاد" (Point Pisqyuade) –الرايس حميدو حاليا– بالعاصمة، أسفرت عن قرارات هامة كان من أبرزها:

- تحديد يوم اندلاع الثورة ووضع بيان أول نوفمبر.

---

[1]– محمد لحسن زغيدي ومعراج جديدي، نشأة جيش التحرير الوطني (1947–1954م)، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2012، ص.ص67–70.

[2]- Mohamed Guentari, Organisation politico – administrative et militaire de la révolution Algérienne (1954-1962), V01, Office de publication universitaire, Alger, 1994, P60.

[3]– صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية، مرجع سابق، ص303.

[4]- Ben Youcef Ben Khedda, Abane-Ben M'hidi, leur apport à la révoulation Algérienne, Editions Dahleb, Alger, 2000, P88.

- تسمية الحركة السياسية الثورية باسم جبهة التحرير الوطني، والذراع العسكري لها باسم جيش التحرير الوطني.
- إقرار مبدأين لتنظيم العمل العسكري، وهما اللامركزية وأولوية الداخل عن الخارج[1].

وهكذا فقد قررت لجنة الستة (06) تفجير العمل الثوري صبيحة يوم أول نوفمبر 1954م، وكان هذا بمثابة شهادة ميلاد للشعب الجزائري الذي سارع في احتضان الثورة وتبنى جبهة وجيش التحرير الوطني، وبالفعل كان المجاهدون على موعد لتفجير ثورة التحرير عبد مناطق مختلفة من الوطن.

[1]– جمعية أول نوفمبر، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص.ص264–265.

المطلب الثاني: العامل التنظيمي والطبيعي للثورة التحريرية:

لقد اتخذت قيادة الثورة قرارا قبيل اندلاع الثورة بإبقاء بعض المناطق آمنة لتسهيل دخول السلاح كمنطقة وادي سوف[1]، وهذا ما أكده عبد القادر العمودي حيث قال: "شاركت في عدة اجتماعات تحضيرية قبل اندلاع الثورة بقليل، ومنها اجتماع ضمنّي رفقة الأخوين محمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد، قررنا فيه إبعاد منطقة وادي سوف عن العمل المسلح عند اندلاع الثورة حتى تبقى منطقة عبور للسلاح بحكم موقعها الحدودي، وعراء أرضها بما لا يسمح في اتخاذ أرضها مسرحا لحرب العصابات..."[2].

من ناحية أخرى عندما كان المجاهد أحمد بن بلة في ليبيا يشرف على عمليات إرسال قوافل السلاح من ليبيا إلى الداخل عبر تونس، وأثناء ترصده لأخبار الثورة سمع بوقوع معركة حاسي خليفة التي جرت يوم 17 نوفمبر 1954م بوادي سوف، فما كان منه إلا أنه ضرب كفيه، وقال: "الله أكبر، أردناها جسرا للتمويل بالسلاح والقوافل، فأصبحت منطقة معارك، وسيعمل العدو على تكثيف الحراسة بها"[3].

إضافة إلى أن الجُرَّة[4] وسيلة مساعدة للعدو، يتتبع بها الثوار والمشتبه فيهم، ويصل إليهم ولو كانوا في بروج مشيدة[5]. وحسب المجاهد والباحث عمار حشية، فإن دخول المجاهدين خلال الثورة التحريرية لمنطقة وادي سوف يعتبر عملا انتحاريا، ففرص النجاة ضئيلة جدا بسبب إمكانية وسهولة الملاحقة من طرف العدو الذي ساعدته عوامل كثيرة من أبرزها تعقب

---

[1]– محمد زروال، إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية (الولاية الأولى نموذجا)، مطبعة البساتين، الجزائر، 2007، ص74.

[2]– علي بوصبيع العايش، عبد القادر العمودي، المرجع السابق، ص09.

[3]– علي عون، مرجع سابق، ص31.

[4]– الجُرَّة: هي آثار الأقدام على الرمل، اشتهر أهل الصحراء وخاصة أهل العرق الشرقي كوادي سوف بالخبرة الكبيرة في معرفة الجُرَّة، وتتبعها حتى وإن طالت المسافة، وإن كانت القدم حافية دون حذاء، فإنهم يستطيعون التعرف على صاحبها من أي عائلة وعرش؟ وابن من؟ وكم عمره؟ وتحديد جنسه، أذكر أم أنثى. ولكن وللأسف فقد استغلت السلطات الاستعمارية بعض من عرّافي الجُرَّة في تتبع آثار المجاهدين والوصول إليهم في أقرب وقت وهذا ما صعب تنقل المجاهدين في هذه المنطقة.

[5]– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، مرجع سابق، ص117.

آثار الجُرَّة، وعراء وانكشاف سطح الأرض بسبب قلة العمران وانعدام الغطاء النباتي الكثيف، وقلة منابع الماء، لذا فقليلا ممن دخلوها رجعوا إلى مراكزهم سالمين[1].

يذكر المجاهد عمار قليل أنه لم يكن هناك تفكير في تكوين الصحراء كمنطقة مستقلة وذلك لعدة عوامل:

- قلة الكثافة السكانية، والتي تشكل عاملا رئيسا في مساعدة وإيواء المجاهدين.
- قلة المجاهدين الذين لا يستطيعون تغطية هذه المنطقة الشاسعة والمكشوفة.
- قدرة العدو على تمشيط المنطقة في وقت وجيز باستعمال الطائرات الاستكشافية مما يجعل تحرك المجاهدين هدفا مكشوفا[2].

ويتفق أغلب مجاهدي المنطقة والباحثين في تاريخها الثوري أن السبب المباشر في تأخير شرارة أول نوفمبر في وادي سوف هو سجن أبرز مناضيلي سوف قبيل انطلاق الثورة بأيام قلائل[3]، فهذا القائد السياسي ميهي محمد بالحاج الذي ألقت عليه السلطات الاستعمارية القبض في شهر سبتمبر 1954م بعدما اكتشفت صفقة السلاح التي اشتراها وخبأها داخل سوف[4]، وكذلك القائد العسكري محمد الأخضر عمارة[5]، وأيضا عبد القادر العمودي الذي ألقي عليه القبض يوم أول نوفمبر في بسكرة حيث تعرض للاستنطاق والمراقبة[6].

وهذا ما يؤكده المجاهد عمر صخري الذي يقول: "كان محمد بالحاج موجودا في وادي سوف، يشرف على التحضير لأول نوفمبر، لكن ألقي عليه القبض قبل أول نوفمبر، الشيء

---

[1]– عمار حشية، في الأطلس الصحراوي، دار إفريقيا للنشر، الوادي، الجزائر، 2001، ص19.

[2]– عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار البعث، ط1، الجزائر، 1991، ص.ص33–252.

[3]– يؤكد الباحث إبراهيم جديد أن محمد الأخضر عمارة ورفاقه كانوا على موعد مع مصطفى بن بولعيد لتفجير الثورة يوم أول نوفمبر 1954م بوادي سوف وذلك بالهجوم على مراكز العدو بمدينة الوادي، إلا أن سجن قائدهم أخر ذلك، فما كان من مصطفى بن بولعيد إلا أن بعث جماعة تتطلع على أحوالهم وتتحسس أخبارهم، لكن هذا الوفد سمع بمعركة حاسي خليفة فرجع أدراجه ليخبر قائده. ينظر: إبراهيم جديدي، نبذة وجيزة عن حياة الشهيد حمة لخضر قائد معركة هود شيكة"، الملتقى الأول لتاريخ الثورة بتونس (1954–1957م) الأمانة الولائية لأبناء الشهداء بالوادي، 16–17 فيفري 2000، ص03.

[4]– علي بوصبيع العايش، الرجل الذي مكن الثورة من أول دفعة سلاح، مرجع سابق، ص11.

[5]– سعد العمامرة وعلي عون، الحركات الوطنية بمنطقة وادي سوف، مرجع سابق، ص08.

[6]– محمد عباس، ثوار عظماء، مرجع سابق، ص264.

الذي قطع الصلة بين المناضلين والقيادة، وما معركة السابع عشر من شهر نوفمبر 1954م التي وقعت بوادي سوف إلا شاهد على ذلك"[1]. لذا كانت هذه العوامل في الحقيقة كافية لعدم شن أي هجوم عسكري على مراكز العدو بوادي سوف يوم أول نوفمبر 1954م.

لكن وادي سوف لم تغب عن هذا الموعد، حيث قام الشهيد الطيب معيزة بمحاولة فردية وذلك بإطلاق أول رصاصة افتتاحية في حي الأعشاش باتجاه الثكنة العسكرية، وسط ودينة الوادي منتصف ليلة أول نوفمبر 1954م[2]، كما شارك مجموعة من السوافة في عمليات أول نوفمبر في عدة مناطق من البلاد، نذكر على سبيل المثال: الطيب خراز الذي قاد مجموعة من المجاهدين في الأوراس وأشرف على أول إطلاق نار ليلة الفاتح من نوفمبر، والمجاهدين الكيلاني الأرقط والهاشمي الأرقط، ومسعد الناصر السوفي الذين كانوا ضمن مجموعة مفجري الثورة بقيادة عباس لغرور بمنطقة خنشلة[3]، وفي بسكرة أيضا قاد عبد الحفيظ السوفي فوجا قام بالهجوم على مراكز العدو الفرنسي المتواجدة بقربة خنقة سيدي ناجي والولجة[4].

---

[1]– مجلة الباحث، شهادة المجاهد عمر صخري، المطبعة المركزية للجيش، ع1، الجزائر، جويلية 1928، ص28.

[2]– علي بوصبيع العايش، إعادة انبعاث نظام جبهة التحرير الوطني في سوف عام 1959م، جريدة الشعب، ع13705، الأحد 10 جويلية 2005، ص08.

[3]– بوبكر سالم، ليلة أول نوفمبر في خنشلة، مجلة أول نوفمبر، ع46، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1980، ص50.

[4]– محمد زروال، مرجع سابق، ص84.

المبحث الثاني: التنظيم العسكري للثورة بوادي سوف:

مرّ التنظيم العسكري للثورة بوادي سوف بمرحلتين أساسيتين، وذلك بسبب التطورات التنظيمية التي طرأت على مسار الثورة بعد مؤتمر الصومام أواخر شهر أوت 1956م، وفيما يلي نوجز أهم العوامل التي أثرت على هذا التنظيم:

- رفض قادة المنطقة الأولى (الأوراس) قرارات مؤتمر الصومام، بما في ذلك قيادة ناحية وادي سوف والحدود الشرقية، وممثل جبهة.ت.و بتونس، والوفد الخارجي، مما أجج الصراع بين مؤدي ومعارضي المؤتمر إلى حدّ القتال والتصفية[1].
- فضل التفاوض بين قادة جيش الحدود الشرقية ووادي سوف، وبين ممثلي لجنة التنسيق والتنفيذ بتونس أيام 20 و21 مارس 1957م، حيث قد القائدان عميروش وأحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس) اقتراحين هما: الدخول إلى الداخل والالتحاق بالمنطقة الثالثة، أو توزيع الجيش على مراكز جيش التحرير المتواجدة بالحدود التونسية الجزائرية، وهذا ما رفضه الجانب الآخر[2].
- انقلاب الحكومة التونسية بقيادة الحبيب بورقيبة على معارضي مؤتمر الصومام، وتضييق الخناق عليهم داخل أراضيها بسبب موقفهم المؤيد للمعارض التونسي صالح بن يوسف، وتنسيقهم مع القيادة الموجودة بمدينة القاهرة المساندة للكفاح المغاربي المشترك[3]، التي أشرفت على اجتماع يوم 24 فيفري 1956م بالقاهرة، ضم كلا من أحمد بن بلة وعباس لغرور من الجزائر، والطاهر لسود من تونس وعبد الكريم الخطيب من المغرب، من خلاله تقرر توحيد الكفاح المسلح بشمال إفريقيا تحت قيادة موحدة، وباسم جيش تحرير المغرب العربي[4].

---

[1]– عبد القادر بريك، مذكرات مجاهد، مخطوط، د.ت، ص.ص01-02.

[2]– شهادة حية للعقيد عبد المجيد بوصبيع، الندوة الفكرية العاشرة، الجمعية الوطنية الثقافية محمد الأمين العمودي، نوفمبر 1997، ص.ص240-241.

[3]– مبروك حمتين، شاهد من الثورة، مطبعة سخري، الوادي، د.ت، ص26.

[4]– فتحي الذيب، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، ط2، القاهرة، 1990، ص.ص170-173.

- رفض الطالب العربي تسليم المعارضين اليوسفيين المنظمين لجيشه إلى الحكومة التونسية، وطلب هذه الأخير من الجيش مغادرة أراضيها[1].
- مطاردة الحكومة التونسية بمساعدة الجيش الفرنسي للطالب العربي وجنوده، وملاحقته إلى منطقة رمادة قرب الحدود الليبية، أين ألقت القبض عليه وجنوده ليتم إعدامه فيما بعد رفقة أبرز قادة الولاية الأولى[2].

لهذا فإن هذه الحوادث أدت إلى تفكيك جيش منطقة وادي سوف والحدود الشرقية، الذي كان يرابط في الداخل وعلى الحدود مع تونس، ويوجه ضربات متوالية للعدو، ويحمي قوافل السلاح التي كانت تجلب من ليبيا عبر تونس.

المطلب الأول: التنظيم العسكري (1954-1957م):

1. الهيئات القيادية:

خلال الفترة من نوفمبر 1954م إلى أوت 1957م تداول على جيش الحدود الشرقية ووادي سوف، ثلاثة قادة عسكريين وهم:

- **القائد الجيلاني بن عمر:** قاد الجيش من نوفمبر 1954م إلى غاية يوم 20 أكتوبر 1955م تاريخ استشهاده في معركة سندس بمنطقة زاريف، انتشرت قواته في سلسلة جبال تبسة المحاذية للحدود التونسية حتى نقرين[3]، كما كانت أفواجه تسيطر على السلسلة الجبلية التونسية من جبل معسكر الذي يمتد من مدينة توزر وحتى الحدود الليبية، فجبل العربات، فجبل سيدي عيش وحتى جبل قطّار[4].
- **القائد صالح رشاشي (الخنشلي):** من نوفمبر 1955م إلى غاية يوم استشهاده في معركة في الجبال المتاخمة لمنطقة تمغزة التونسية بتاريخ 20 جانفي 1956م.

---

[1]- عبد القادر بريك، المصدر السابق.

[2]- عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة (1830-1956م)، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1975، ص171.

[3]- عبد القادر بريك، المصدر السابق.

[4]- مذكرات الرائد، عثمان سعدي بن الحاج، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص49.

- **الطالب العربي:** في شهر فيفري 1956م قام القائد مصطفى بن بولعيد بتعيين الطالب العربي قمودي كقائد عسكري وسياسي على كامل المنطقة الممتدة من شمال تبسة إلى جنوب ليبيا على طول الشريط الحدودي الفاصل بين الجزائر وتونس وليبيا والعرق الشرقي لصحرائنا الممتدة إلى غاية مدينة غدامس الليبية[1].

كما أوصى مصطفى بن بولعيد القائد الجديد "الطلب العربي" بتنظيم جيشه، وكلفه بشراء الوسائل والأدوات الخاصة بالطباعة، وأعطاه رسالة مغلقة للطلبة الزيتونيين بتونس قصد تجنيدهم في صفوف الثورة[2].

2. تنظيم الجيش:

عند رجوع الطلب العربي إلى جبل عين طاهر، شرع في تنظيم جيشه على النحو التالي:

- **المقر الإداري للقائد:** جبل عين طاهر.
- **مقر العمليات العسكرية:** جبل زاريف.
- **القائد العام:** هو الطالب العربي.
- **الكاتب الخاص:** محمد علي كرام[3].
- **نائب القائد العام:** هو المجاهد علي بوغزالة، المكلف بالإشراف على الجيش بكل وحداته القتالية والاستخباراتية، يساعده المجاهدة خليفة وادة على تسيير العمليات العسكرية على مستوى الوحدات في الميدان[4].
- **مصلحة الشؤون الحربية:** مهمتها التمويل بالسلاح وبالذخيرة، على رأسها المجاهد عبد القادر فقيري الذي اسمه الحربي "الكردوس"[5].

---

[1]– ملحقة متحف المجاهد بالوادي، الشهيد الطالب العربي قمودي، مخطوط، 2007، ص45.

[2]– المرجع نفسه، ص.ص46–47.

[3]– عبد القادر بريك، مصدر سابق.

[4]– ملحقة متحف المجاهد بالوادي، مرجع سابق، ص.ص52–53.

[5]– علي بوصبيع العايش، عبد المالك الجنة طلب الشهادة فأبقته المشيئة، جريدة الشعب، الخميس 01 ديسمبر 2005، ص01.

- **الشؤون المالية:** خاصة بجمع الاشتراكات والتبرعات برئاسة المكي بن علي، وبمساعدة عبد الله عزوزة المدعو "النقرنيني"[1].
- **الشؤون السياسية والإعلام:** لخضر بن عمر العياط بمساعدة عبد الحفيظ زربيط، وعبد العزيز بوصبيع[2].
- **جهاز الاتصالات:** يعمل مباشرة مع القائد العام، كُلّف به كل من الأخضر قمودي وعبد الكريم العايبي ومحمد الكبير خالدي[3].
- **جهاز الاستخبارات:** يعمل وسط الأهالي، مكلف بالمخابرات السرية وجمع الأسلحة والذخيرة، يتكون من 03 نواب يعملون مع الطالب العربي مباشرة، ويخضعون إلى عبد القادر فقيري في تسليم السلاح والذخيرة، وإلى علي بوغزالة في الاستخبارات وهم: محمد بالحاج والأخضر قمودي وعبد الكريم العايبي ومداني الداودي[4].

3. تشكيلة الجيش:

لقد كُلّف هذا الجيش بالإشراف على تأمين الحدود الشرقية والجنوبية والممتدة من قرية الرديف التونسية إلى الحدود الليبية جنوبا، بالإضافة إلى تأمين وتسيير قوافل السلاح الآتية من ليبيا إلى تونس ثم الداخل، زيادة على العمليات العسكرية داخل منطقة سوف، وفي الأراضي التونسية والجزائرية المحاذية للحدود بين تبسة وتونس، حيث تشكلت وحدات جيش التحرير الذي يقوده الطالب العربي من 18 فرقة يتراوح عدد المجاهدين في كل فرقة ما بين 30 إلى 35 مجاهدا، أغلبهم سوافة بالإضافة إلى مجاهدين من مختلف أنحاء الوطن، ومجموعة صالح بن يوسف المعارض للاستقلال الذاتي[5]، يقود هذه الفرق مجموعة من المجاهدين نذكر منهم: المولدي هزلة، التجاني عاد، خليفة وقادي، علي لعبيدي، علي مصطفى، عبد القادر بريك،

---

[1]– ملحقة متحف المجاهد بالوادي، مرجع سابق، ص55.

[2]– عبد القادر بريك، مصدر سابق.

[3]– المصدر نفسه.

[4]– ملحقة متحف المجاهد بالوادي، مرجع سابق، ص.ص56–57.

[5]– عبد القادر بريك، مصدر سابق.

المولدي بريك، خليفة معيزة، أحمد وادة، علي بن خليفة، بحوص الشعنبي، الشايب الأوراسي، عمر بن الشايب، الجيلاني غنبازي، علي عاد، بلقاسم قلبي، الزين شكيري، العربي سعدين، علي طواهرية[1].

كان محور تنقل هذا الجيش من جبال الرديف التونسية، جبل عين طاهر، قرية مداس بالحدود، جبل زاريف، جبل أم الكماكم، واد المشرع، الجبل الأبيض، أما الدوريات المتجهة للقيادة العليا بالأوراس فإنها تواصل سيرها انطلاقا من جبل الجرف، واد خلال، واد العلق، جبل القما، جبل ركبة الناقة، وادي الجديدة، واد خميلي، واد شرشار، جبل قبو، جبل عالي الناس، الواد الأبيض، تبردقة[2].

كما أن الطريق الذي تسلكه وحدات الجيش للدخول إلى الجزائر انطلاقا من قفصة هو جبل شبيكة، أم الكماكم، الجبل الأبيض[3].

[1]– ملحقة متحف المجاهد بالوادي، مرجع سابق، ص.ص58–59.

[2]– مبروك حمتين، مصدر سابق، ص.ص39–40.

[3]– حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية، ج2، دار السبيل للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009، ص134.

المطلب الثاني: التنظيم العسكري (1957-1962م):

1. جبهة قتال جديدة:

بعد تفكك جيش الطالب العربي وسجن غالبية جنوده، وتوزيع بقية الجنود على باقي مراكز جيش.ت.و بتونس، توقفت العمليات العسكرية داخل وادي سوف مؤقتا، كما استغلت فرنسا هذا الفراغ في بناء خط موريس الذي فصل الداخل عن الخارج[1]، وبما أن هذا الخط امتد إلى غاية قرية نقرين، فإن القيادة العامة قررت شق طريق عبر الصحراء لفك العزلة عن هذه المناطق، وذلك بفتح جبهة جديدة جنوب هذا الخط، والتحرك على امتداد الحدود الشرقية لوادي سوف، انطلاقا من توزر ونفطة بالقطر التونسي وصولا إلى جبل أحمر خدو، والجبل الأزرق، وبني فرح بالقرب من القنطرة وبسكرة، بل إلى كل تراب المنطقة الثالثة من الولاية الأولى، بمعدل دورية في كل نصف شهر تقريبا[2].

ولفتح هذه اتصلا الملازم لخذاري رشيد ممثل المنطقة الثالثة في مدينة قفصة التونسية بالقائد عبد المجيد بوصبيع المكلف بالسابق بالكتابة العامة في جيش الطالب العربي خلال شهر ماي 1957م من أجل تكوين خلية تعيد الحيوية والنشاط للجهة ولربط الاتصال عن طريق الصحراء، وذلك بأمر وتعليمات من قائد المنطقة الثالثة سي الحواس (أحمد بن عبد الرزاق)[3].

واستقر الرأي على فتح مركز في منزل شعبي في الجهة الغربية لمدينة توزر التونسية بعيدا عن المراقبة، ويسمى هذا المركز "مركز الاتصال والأخبار للصحراء ووادي سوف"، وعيّن على رأسه القائد عبد المجيد بوصبيع بمهمة رسمية مكتوبة وموقعة من طرف العقيد الحواس[4]، وتمثل هذه المهمة في:

---

[1]- عبد الحميد بسر، سوف قبل الإصلاح وبعده، مصدر سابق، ص18.

[2]- الحبيب جراية، الأحداث التاريخية بالتسلسل من 1958 إلى 1962م، مخطوط، ص02.

[3]- عبد المجيد بوصبيع، عبد المالك الجنة طلب الشهادة فأبقته المشيئة، مصدر سابق، ص.ص242-243.

[4]- المصدر نفسه، ص.ص242-243.

- إرسال الدوريات المحملة بالسلاح والذخيرة إلى المنطقة الثالثة من الولاية الأولى (الولاية السادسة لاحقا) عبر صحراء توزر، نفطة ، خنقة سيدي ناجي، جبل أحمر خدو، وكانت الدورية تتكون من 04 على 05 أفراد في الغالب، وقد تصل إلى 10 أفراد مثلهم في الجمال والبغال المحملة بالذخيرة والسلاح[1]، ومع كل دورية خبير في الصحراء "دليل" يعرف الطريق، وقد قام بهذه المهمة الصعبة العديد من المجاهدين من بينهم: الحبيب جراية، المولدي هزلة، بلقاسم عروة، البشير بلابل، محمد بلابل، الملكي أحمد بن إبراهيم، تعرضوا فيها لعدة اشتباكات خطيرة مع العدو.
- الاتصال بوادي سوف عن طريق رجال بريد واتصال جدد، وكذلك العرق الشرقي قصد رفع معنويات المواطنين وتحسيسهم بأن نظام الثورة مازال موجودا، والمتابعة مستمرة ولو عن بعد، ومن أجل جمع التبرعات والاشتراكات كالمعتاد، وفي بعض الحالات توجيه رسائل تهديد لبعض الخونة، وقد سقط في هذه المهام العديد من الشهداء[2].
- استقبال الدوريات التي تأتي من الولاية السادسة، سواء مسؤولين، جنود اتصال، وثائق، أموال ترسل إلى القيادة العليا بتونس[3].
- شراء الجمال لتشحن عليها الذخيرة والأسلحة من الجنوب التونسي، لإرسالها للولاية السادسة بمساعدة الجالية السوفية المتواجدة بمدينتي دوز وقبلي التونسيتين، حيث كان لهم الفضل في تسهيل مهمتي الشراء والتنقل حتى إلى مدينة توزر ونفطة[4].

وفي هذه الفترة الممتدة من شهر ماي 1957م إلى شهر سبتمبر 1959م استطاع هذا المركز أن يرسل الآلاف من قطع السلاح، ومئات الآلاف من الذخائر المتنوعة إلى الولاية السادسة (المنطقة الثالثة من الولاية الأولى سابقا)[5]، كما استطاع أن يرسل العديد من وحدات

---

[1]– عبد المجيد بوصبيع، عبد المالك الجنة طلب الشهادة فأبقته المشيئة، مصدر سابق، ص243.

[2]– المصدر نفسه، ص243.

[3]– نفسه، ص244.

[4]– نفسه، ص244.

[5]– نفسه، ص244.

جيش.ت.و إلى العرق الشرقي لوادي سوف في شكل دوريات ومجموعات صغيرة استطاعت أن تحقق عدة انجازات أهمها:

- تحقيق انتصارات على قوات العدو في عدة معارك.
- القيام بعمليات التجنيد والتوعية، وجمع التبرعات والمؤونة.
- جلب السلاح بأكبر كمية ممكنة وفي وقت قصير، تحسبا لإمكان مد الخطوط المكهربة إلى الجنوب[1].

وبهذا شهدت سنة 1958م نشاطا متزايدا في أعمال دوريات التموين والسلاح وتوسيع المعركة إلى الجنوب، وتأمين الدوريات العاملة هناك التي تعمل باستمرار وبشكل تناوبي، وفك الحصار على أبناء الجنوب الذين كانوا يعيشون في كابوس نفي خانق، فأعاد لهم هذا النشاط الأمل الكبير في قرب ساعة التحرير والانتصار على العدو الغاشم في هذه المناطق الصعبة التي يبقى العمل الثوري متواصلا بها ومتصاعدا في قوة حتى التحرر[2].

لكن ومع بداية سنة 1959م بدأت مهمة هذا المركز تواجه بعض الصعوبات والعراقيل، والتي من بينها:

- طلب السلطات التونسية الإطلاع المفصل على برنامج عمل المركز، وعدد أفراد دورياته، وماذا يحملون معهم، وأين يذهبون.
- افتعال بعض الأحداث كقتل مواطنين جزائريين، ونسبتها إلى النظام الجزائري[3].
- تضييق الخناق على دوريات البريد والاتصال القادمة من الجزائر، سواء بالتفتيش أو السجن[4].

ورغم تدخل ومساعدة السيد شريف جمال الدين مسؤول الزاوية القادرية بنفطة، الذي تدخل لدى السلطة التونسية مما مكّن هذه الدوريات من أداء مهامها على أحسن وجه إلى غاية

[1]– المنظمة الولائية للمجاهدين بالوادي، مشروع تقرير حول التنظيمات القاعدية للثورة التحريرية، الملتقى الجهوي بغرداية، أيام 01-02-03 ديسمبر 1993.

[2]– المنظمة الولائية للمجاهدين للوادي، مرجع سابق.

[3]– عبد المجيد بوصبيع، عبد المالك الجنة طلب الشهادة فأبقته المشيئة، مصدر سابق، ص244.

[4]– المصدر نفسه، ص244.

شهر سبتمبر من نفس السنة، أين شرعت هذه السلطات في تصفية مراكز جيش.ت.و من الجنوب التونسي المتواحدة بمدن قفصة، توزر، ونفطة، بحجة أن الاحتجاجات التي قام بها بعض المسؤولين الجزائريين عن تلك المضايقات تعتبر تطاولا على السيادة التونسية، وهكذا رحلت ما بها من جنود وأسلحة وتموين وسلمتها إلى قيادة المنطقة الحدودية قطاع رقم واحد بمدينة تالة، الذي كان على رأسه الرائد أحمد بن شريف[1].

وبعد اكتشاف العدو للطرق التي تسلكها الدوريات والتي أدت إلى نشر قواته وتشديد مراقبة الطرق ونقاط المياه بقوات مجهزة بأحدث الأسلحة والعربات المصفحة والمدرعات والطائرات الحديثة، بدأت القيادة التفكير في مخرج لهذه المشكلة بالتنسيق بين المجاهد الحبيب جراية وبين بعض المسؤولين أمثال محمدي السعيد (العقيد ناصر)، أحمد بن شريف، محمود الواعي، لخذاري رشيد، تم الاتفاق على إنشاء وحدة عسكرية بقيادة الحبيب جراية، تتولى قيادة الجيش بالحدود الجنوبية لمنطقة وادي سوف، تضم الجنود أصحاب الخبرة والمعرفة بحرب الصحراء[2]، وتنحصر مهام هذه الوحدة فيما يلي:

- العمل على ضرب وحدات العدو أينما وجدت، وتوسيع دائرة الحرب لتشمل كامل التراب الوطني وتدمير القوات التي كانت بمعزل من ضربات الثورة.
- تشتيت إمكانيات العدو المادية والبشرية وتحطيم معنوياته العسكرية والسياسية، وزعزعة أمنه واستقراره في الداخل والخارج، وتكليفه خسائر فادحة[3].
- العمل على جلب أكبر عدد ممكن من القوات الفرنسية المتواجدة على طول الحدود الشمالية واستدراجها نحو الصحراء، أين لا يقوى الجندي الفرنسي على الحياة ومقاومة الثورة فيها.
- التخطيط لتخريب أنابيب البترول العابرة من عين أمناس إلى منطقة الصخيرات بالأراضي التونسية[4].

---

[1]– عبد المجيد بوصبيع، عبد المالك الجنة طلب الشهادة فأبقته المشيئة، مصدر سابق، ص.ص244–245.

[2]– الحبيب جراية، مصدر سابق، ص04.

[3]– المصدر نفسه، ص04.

[4]– المنظمة الولائية للمجاهدين للوادي، مرجع سابق.

وبعد تحضير مكثف انطلق هذا المركز في تأدية مهامه يوم 03 مارس 1959م انطلاقا من منطقة الحدود الجزائرية التونسية بتمغزة، حيث قام بالاتصال المباشر مع المواطنين لجمع الشتات وتنظيم الخلايا النضالية وتهيئتها للمزيد من النضال والتضحيات، وكانت أولى عملياته العسكرية الهجوم على مركز بئر العتروس ليلة 15 أفريل 1959م فاتحا بذلك صفحة جديدة من المعارك على الحدود الشرقية لوادي سوف[1].

2. جيش المنطقة الصحراوية:

في المؤتمر الثالث للمجلس الوطني للثورة الجزائرية المنعقد بطرابلس في الفترة الممتدة من 16 ديسمبر 1959م إلى غاية 18 جانفي 1960م[2]، أعطيت التعليمات لقيادة الأركان بتأسيس منطقتين محررتين في الجنوب، تمتد إحداهما على الحدود المالية الجزائرية، والثانية على الحدود الليبية الجزائرية[3]، وبالفعل فقد عُيّن المجاهد فرحات الطيب أحميدة المدعو "زكرياء" على رأس المنطقة الصحراوية التي أصبحت حدودها كالتالي:[4]

- من الشمال: وادي سوف.
- من الجنوب: الهقار.
- من الشرق: الحدود الليبية.
- من الغرب: ورقلة وعين صالح[5].

ولتنظيم هذه المنطقة الشاسعة، قسمت إلى قسمين:

- القسم الشمالي: يمتد من منطقتي عين أن الناس وإليزي إلى وادي سوف.
- القسم الجنوبي: ويمتد من منطقتي جانت وإليزي إلى تمنراست أين حدود مالي والنيجر[6].

---

[1]– الحبيب جراية، مصدر سابق، ص.ص04-05.

[2]– يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البعث، ط1، الجزائر، 1980، ص357.

[3]– محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر (1954-1962م)، ج2، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص145.

[4]– المنظمة الولائية للمجاهدين للوادي، مرجع سابق.

[5]– المرجع نفسه.

[6]– الهادي حمد بوغزالة، شاهد من الثورة، مذكرات مجاهد، مطبعة سخري، ط1، الوادي، ص96.

3. تنظيم جيش المنطقة الصحراوية:

على إثر معارك بئر رومان والتي انتهت بمعركة منطقة حمادة سلامة يوم 04 نوفمبر 1959م، تسللت مجموعة تتكون من 23 مجاهدا إلى داخل الأراضي الليبية، أين تم استقبالها على فترات من طرف قادة جبهة.ت.و الذين جاؤوا إلى طرابلس لحضور المؤتمر، على رأسهم الأمين دباغين، أحمد بودة، أحمد بن الشريف، عبد الحفيظ بوصوف، علي منجلي[1].

وتمّ في طرابلس تكوين حوالي 60 مجاهدا تكوينا عسكريا وسياسيا وطبيا وتكنولوجيا، بإشراف مختصين في هذه المجالات، وبعد حوالي شهرين من التدريب المتواصل خرج الجيش من طرابلس إلى مدينة درج الليبية، أين اتخذوا مركزا هناك كقاعدة خلفية، لينطلقوا بعدها في عملية استطلاعية للصحراء الجزائرية لتحديد آبار المياه لتخزن المؤمن على مسافة 10 إلى 15 كلم منها، كما تم تحديد مراكز العدو المنتشرة هناك، كمركز مركسن، بئر مسعودة، فورسة، صقف، عين أم الناس، أوهانت، مطار الدبداب الذي يضم أكبر قاعدة للعدو[2].

واستغرقت عمليات التهيئة من شهر جانفي إلى شهر مارس 1961م، تمكن من خلالها جيش.ت.و تحديد المناطق الإستراتيجية منها أو الاقتصادية للعدو لضربها عند إعطاء الأوامر من القيادة التي تنتظر في فشل المفاوضات الجزائرية الفرنسية.

وفي يوم 25 ماي 1961م استطاع المجاهدون أن يزرعوا الألغام في المنطقة البترولية لعين أمناس في وادي هجرين ووادي مركسن، استطاعوا أن يدمروا شاحنتين حاملتين لأنابيب البترول، و04 سيارات عسكرية من نوع (6×6)، وحوالي 90 جنديا فرنسيا بين قتيل وجريح[3].

وفي شهر جوان 1961م تدعمت وحدات جيش المنطقة الصحراوية بمجموعات أخرى من مجاهدي وادي سوف، توزعت على القطاعين الشمالي والجنوبي (الهقار)، وتم تقسيم الجيش إلى 04 فصائل على النحو التالي:

- الفصيلة الأولى: بقيادة الجيلاني غنبازي، تمركزت ببئر نزار.

---

[1]– المصدر نفسه، ص.ص92-94.

[2]– الهادي حمد بوغزالة، مصدر سابق، ص102.

[3]– سعد العمامرة وعلي عون، مرجع سابق، ص125.

- الفصيلة الثانية: بقيادة الهادي حمد بوغزالة، انتقلت إلى قارة الهامل.
- الفصيلة الثالثة: عبد القادر بريك، استقرت بواد الجمال.
- الفصيلة الرابعة: العربي سعدين، توجهت إلى منطقة إنقلزام[1].

[1]– الهادي حمد بوغزالة، مصدر سابق، ص.ص115–116.

المبحث الثالث: التنظيم السياسي في منطقة وادي سوف:

المطلب الأول: إستراتيجية جيش وجبهة التحرير الوطني بسوف:

1. القاعدة الخلفية لجيش وجبهة التحرير الوطني:

لا يمكن الحديث عن الثورة التحريرية وتنظيماتها وإنجازاتها دون أن نبرر دور القاعدة الخلفية التي استندت عليها ثورتنا المجيدة، المتمثلة في البلد الشيق تونس التي مثلت الذراع الأيمن لثورتها، بل الرئة التي تتنفس بها، واحتضنت قياداتها السياسية والعسكرية فكانت وطنا ثانيا، وخير ملجأ لكل الجزائريين وخاصة سكان الشرق الجزائري وجنوبه الذين عاشوا فيه معززين مكرمين، فوجودا المسكن والمأكل والعمل والأمن وكل سبل الحياة الكريمة.

بل مارسوا حتى العمل السياسي والنقابي، ثم شاركوا في الثورة التونسية منذ سنة 1952م مما زاد تلاحمهم وتآزرهم مع أخوتهم التونسيين، فاكتسبوا بذلك حنكة سياسية ونقابية وعسكرية مكنتهم من تنظيم الجالية الجزائرية بمختلف انتماءاتها، وتهيئتها لاحتضان ثورتها المرتقبة، فتأسست الجمعيات والخلايا واللجان الشعبية، كلها من أجل هدف واحد ومشترك، ألا وهو استرجاع سيادة بلادهم بإعلان الكفاح المسلح، موازاة مع كفاح جيرانهم التونسيين والمغاربة[1].

وقبل اندلاع الثورة شرع المناضلون السوافة في التحضير لثورتهم المرتقبة، فأسسوا لجانا شعبية على مستوى مدن وقرى الجنوب التونسي من أجل التعبئة الجماهيرية، فشرعوا في عمليات الدعاية للثورة وجمع الاشتراكات الشهرية والتبرعات، والأسلحة والذخيرة، والمؤن المختلفة، وفتحت المنازل الشعبية كمراكز لهذه اللجان لعقد الاجتماعات، واتخذت مدينة الرديف التي تضم غالبية السوافة مركزا رئيسيا للنضال السياسي، وقاعدة للتخطيط العسكري[2].

ويمكن أن نوجز أبرز ما قدمته هذه القاعدة الخلفية التي كان لها الفضل الكبير في نجاح الثورة فيما يلي:

---

[1]– عبد القادر بريك، المصدر السابق.

[2]– عوينات الأزهاري، مذكرات مجاهد، مخطوط، د.ت.

- جمع الأموال والاشتراكات والتبرعات من عمال المناجم، ومن المهاجرين بفرنسا ومن أهالي ومناضلي وادي سوف.
- شراء وجمع الأسلحة والذخيرة وكل مستلزمات المجاهدين.
- استقبال المجندين الجدد وتدريبهم في مراكز سرية، وتوعيتهم سياسيا.
- استقبال الجرحى والمصابين في المستشفيات العامة أو الخاصة.
- اتخاذها مراكز للدعاية السياسية، وقواعد تنطلق منها أفواج المجاهدين لضرب مراكز وقوات العدو[1].

2. تشكيل الأفواج الأولى لجيش التحرير في وادي سوف:

بحكم قدم الهجرة السوفية نحو تونس وكثرة السوافة فيها، تمكن هؤلاء من الاندماج في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية فيها، وبالتالي أصبحوا يمارسون نشاطاتهم بشكل عادي كأنهم تونسيون، فالكثير منهم انخرط في الأحزاب السياسية التونسية كالحزب الشيوعي والحزب الدستوري الجديد، وآخرون في النقابات العمالية، وبالتالي اكتسبوا تجربة كبيرة في النضالين السياسي والعسكري.

وفي شهر سبتمبر 1954م طالب حزب الدستور الجديد الثوار التونسيون ومن معهم من الجزائريين بتسليم أسلحتهم بعد تفاوضه مع الحكومة الفرنسية، وقبوله لمبدأ منح تونس استقلالها الذاتي بزعامة الحبيب بورقيبة[2]، لكن المجاهدين الجزائريين ومن بينهم السوافة وبعض التونسيين بقيادة صالح بن يوسف رفضوا ذلك، وأصبحوا يفكرون في مواصلة الكفاح المشترك، تحت راية جيش تحرير المغرب العربي، فشكلوا فرقا عسكرية آمنت بالكفاح المغاربي المشترك وبمغربة الحرب.

ونظرا للحنكة السياسية التي اكتسبها الطالب العربي من ممارسته النضال السياسي والنقابي بتونس منذ 1949م، فإنه قرّر عقد اجتماع على مرحلتين في الأسبوع الأول من شهر

[1]– عبد القادر بريك، مصدر سابق.

[2]– الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص114.

أكتوبر 1954م ضم مجموعة من خيرة مناضلي الجالية السوفية بتونس من أبرزهم: الجيلاني بن عمر[1]، المولدي بزغزالة، الأخضر بن عمر، إبراهيم لعميري، الجيلاني شقة، الأخضر بن البشير، علي الباهي، المكي بن علي، الأزهاري بحري، التهامي شقة، كان من أهم قراراته:

- تعيين الطالب العربي كقائد سياسي والجيلاني بن عمر كقائد عسكري.
- تقسيم هذه الخلية إلى ثلاثة لجان من أجل التحضير للثورة المرتقبة وهي:
  - لجنة التموين: يشرف عليها علي الباهي.
  - لجنة الدعاية والإعلام: يشرف عليها المكي بن علي.
  - لجنة جمع السلاح: تحت إشراف المولدي بوغزالة[2].
- تكليف صالح صوادقية بالنزول إلى مسقط رأسه قرية حاسي خليفة بوادي سوف، وللقيام باتصالات سرية بالوطنيين أمثال خزاني دردوري، خطاب عبد الكريم، البشير العمامرة، من أجل تجنيد الشباب وجمع السلاح، وبحملات التوعية والدعاية للعمل المسلح، فاتصل بالبشير ميهي الذي سلمه كمية معتبرة من الأسلحة التي كانت مخبأة بالإضافة إلى مناضلين آخرين كشوشان سلطاني، العيد باهي، وحميدة بن قدرية مدرسة زاوية الهاشمي الشريف القادرية بمدينة الوادي، والتي كانت مقرا آمنا لاجتماعاتهم.

وهكذا فقد تم تكوين أول فوج مسلح من المجاهدين بالمنطقة ضم العناصر التالية: صالح صوادقية، خزاني دردوري، مصباح الشراجي، بلقاسم شعباني، العربي فرجاني، العربي بن عمارة، عبد الرزاق الزنقي، مبروك لمقدم، البشير العايب، عمار بالبار، السايح عثمان بلقاسم، محمد الأخضر عمارة[3].

---

[1]– الأمانة الولائية للمجاهدين، التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة التحريرية (1958–1962)، الندوة الولائية لولاية الوادي، 07 أوت 2007.

[2]– عبد القادر عوادي، الشهيد قمودي العربي، مجلة أول نوفمبر، ع77، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1986، ص50.

[3]– محمد رشيد تامة، حاسي خليفة تاريخا وثقافة واجتماعا، مطبعة سخري، ط1، الوادي، 2012، ص.ص62–63.

وظل هذا الفوج في نشاطه الدائب، حيث كانوا يغيرون أماكن تواجدهم باستمرار بين غيطان النخيل في انتظار خروج القائد محمد الأخضر من السجن، والذي أطلق سراحه يوم 16 نوفمبر 1954م معلنا انطلاق الثورة في وادي سوف بمعركة حاسي خليفة ليوم الغد[1].

ومن جهة أخرى وخلال الأسبوع الأول من اندلاع الثورة التحريرية تم إرسال الجيلاني بن عمر والتهامي شقة إلى وادي سوف من أجل توعية أهالي سوف وتجنيد الشباب وجمع المال والأسلحة، وبالفعل فقد تم تكوين فوج ثاني من المجاهدين بالمنطقة، ضم الأسماء التالية: الجيلاني بن عمر كقائد، التهامي شقة، الإمام فقير، خليفة وادة، البشير بوغزالة، نصر الهباق[2].

وكان من المتفق عليه أن يلتقي الفوجان المسلحان في قرية الصحين شرق حاسي خليفة للتنسيق والعمل المشترك، إلا أن القوات الفرنسية باغتت الفوج الأول فوقعت معركة حاسي خليفة بتاريخ 17 نوفمبر 1954م.

3. تنظيم التجنيد:

كان التجنيد يتم وفق شروط محددة، تعرض على المناضل قبل الالتحاق بصفوف المجاهدين من بينها:

- السيرة الذاتية الحسنة والمقبولة لدى المسؤول السياسي والعسكري.
- قوة الإيمان والطهارة وتحمل الصبر على المكاره، والتحلي بالصفات والأخلاق الحسنة مثل الصدق، الوفاء بالعهد، أداء الأمانة، كتمان السر.
- الاستعداد للتضحية في سبيل الله وفي سبيل الوطن، وترقب الشهادة في أي وقت، وأن يكون المجاهد على قناعة تامة بقضية وطنه.
- تطبيق أوامر القادة دون نقاش، وطاعة المسؤول في كل المهمات.
- يمنع منعا باتا التفكير في التخلي عن الجهاد والرجوع إلى الحياة المدنية.

[1]– سعد العمامرة والجيلاني العوامر، مرجع سابق، ص.ص26–28.

[2]– عبد القادر بريك، مصدر سابق.

كما كانت تُقرأ على مسامع المجندين الجدد كل اللوائح والمناشير التي تصدر عن القيادة، بما في ذلك بيان أول نوفمبر، والمبادئ العشرة المتعلقة بالجانب العسكري والتي وردت في قرارات لجنة الستة الخاصة بأخلاقيات وسلوكيات الجندي والمهام التي يجب القيام بها خلال مسيرته العسكرية والمتمثلة في النقاط التالية:[1]

- مواصلة الكفاح إلى أن تتحرر البلاد ويتحقق استقلالها التام.
- مواصلة تحطيم قوات العدو والاستيلاء على المواد والأدوات إلى أقصى حد ممكن.
- تنمية المقدرة المادية والمعنوية والفنية في وحدات جيش.ت.و.
- الجنوح بأقصى ما يمكن إلى الحركة والخفة، وإلى التفرق ثم الالتئام بعد ذلك والهجوم.
- تقوية صلة الوصل بين مراكز القيادة ومختلف الوحدات.
- توسيع شبكة الاستخبارات وسط العدو ووسط السكان.
- توسيع الشبكة العاملة على إقرار وتعزيز نفوذ جبهة.ت.و لدى الشعب لتجعل منه سندا أيمنا ثابتا.
- تقوية روح الامتثال والملازمة للنظام في صفوف جيش.ت.و.
- تقوية روح الأخوة والتضحية والعمل في نفوس المجاهدين.
- مراعاة المبادئ الإسلامية والقوانين الدولية في تحطيم قوات العدو.

4. إستراتيجية تنقل المجاهدين في صحراء سوف:

علمنا سابقا أن سطح أرض سوف في أغلبه عرق من الرمال الجرداء التي لا يمكن التنقل فيها بسهولة في ظرف نصبت فيه قوات العدو نقاط كثيرة للمراقبة ثابتة ومتنقلة وسط العرق الشمالي الشرقي خاصة، وعلى الشريط الحدودي مع تونس وليبيا، لذلك كان التوجه إلى سوف عملا شاقا وخطرا، وكان لابد من إتباع إستراتيجية خاصة تؤمن تنقل المجاهدين والمؤونة والبريد بسلامة وأمان، لذا اعتمد المجاهدون في تنقلهم على ما يلي:

[1]– مصطفى طلاس وبسام العسلي، الثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص.ص136–137. ينظر أيضا: محمد لحسن زغيدي ومعراج الجديدي، مرجع سابق، ص.ص72–73.

- التنقل ليا والاختفاء نهارا حتى لا تكشفهم دوريات وطائرات العدو.
- استغلال هبوب الرياح التي تمحي آثار الأقدام وتضعف مراقبة أعوان العدو.
- الاستعانة بمناضلي البدو الرحل الذين يرشدونهم عن تحركات العدو، ويساعدونهم في معرفة المسالك الآمنة، بالإضافة إلى سوق ماشيتهم لمحو آثار أقدام المجاهدين.
- التنكر في زي اللباس المدني حتى لا يظهروا غرباء أمام أعين العملاء.
- تجنب استعمال الإبل التونسية في التنقل لأنها تختلف عن الإبل المحلية، ويمكن تمييزها بسهولة من طرف أعوان العدو، بالإضافة إلى تجنب استعمال البغال.
- التنقل مشيا في مجموعات صغيرة لتسهيل التنقل والاختفاء عن أعين العدو.
- استعمال الأحذية الخفيفة التي لا تغوص في الرمال مثل العفّان[1].

[1]– عبد القادر بريك، المصدر السابق.

المطلب الثاني: المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني:

لقد خاض الشعب الجزائري غمار المعترك السياسي منذ عقود طويلة، ومارس النضال السياسي بكل ألوانه وأشكاله، سواء في حزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، أو من خلال نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما اكتسب المناضلون خبرة عسكرية من خلال المنظمة الخاصة التي زاوجت بين العملين العسكري والسياسي، الذي كان من أسباب نجاح الثورة الجزائرية، وبالتالي كان مهيئا عسكريا وسياسيا لتفجير ثورته المظفرة.

لذا فإن التنظيم المدني كان موجودا مسبقا قبل الثورة، لكنه كان يفتقد إلى التنظيم والهيكلة، ومع اندلاع الثورة كان لابد من هيكلته على أسس قوية حتى لا تتمكن سلطات العدو من اختراقه والقضاء على الثورة، فكان لابد من مسايرة الجناح السياسي لجبهة.ت.و مع الجناح العسكري لجيش.ت.و، ووضع قواعد وضوابط لهذا النضال.

1. ظروف تأسيس النظام المدني:

لقد استفاد المناضلون الجزائريون من نضالهم السياسي وكفاحهم العسكري واحتكاكهم بإخوانهم المغاربة في الثورة التونسية وخاصة مدن الحدود الشرقية كسوق أهراس وتبسة ووادي سوف، والذي أكسبهم تجربة أعطتهم دفعا قويا في تأسيس خلايا جبهة.ت.و، انطلاقا من المدن التونسية المتواجدة على الحدود الجزائرية التونسية، أين تعيش الجالية الجزائرية بكثرة، وخاصة الجالية السوفية التي تتمركز بالقرى المنجمية مثل قرية الرديف التي تمثل المركز الأساسي للنظام المدني، أم العرائس، المتلوي، توزر، ونفطة[1].

فبعد سلسلة العمليات العسكرية التي خاضتها قوات جيش.ت.و في ربوع سوف انطلاقا من معركة حاسي خليفة يوم 17 نوفمبر 1954م، قامت السلطات الفرنسية بتطويق منطقة وادي سوف بالمراكز العسكرية وأبراج المراقبة والمحتشدات لرصد تحركات السكان، ومن أجل ضرب الثورة في مهدها وعزل المجاهدين عن الأهالي.

[1]– سعد الرقيق، مذكرات مجاهد، مخطوط، ص08.

لذا كان ولابد من الرد على هذه السياسة الفرنسية بتنظيم الدعم المادي والمعنوي لهؤلاء الثوار، وذلك بتفعيل اللجان الشعبية التي اكتسبت خبرة كافية من نضالها قبل الثورة، وحتى تبقى الثورة مستمرة ومشتعلة في وجه العدو الغاضب، عمد قادة الثورة لتأسيس التنظيم المدني باسم جبهة.ت.و الذي هو بمثابة الوقود الذي يحافظ على استمرار اشتعال الثورة.

2. تأسيس النظام المدني بوادي سوف:

بعد إرساء قواعد التنظيم المدني بتونس، قرر السعيد عبد الحي ممثل جبهة.ت.و بتونس، والجيلاني بن عمر القائد العسكري لناحية وادي سوف إرسال المسؤول السياسي الطالب العربي إلى وادي سوف في أواخر شهر أوت 1955م لتنشيط وإعادة تأسيس خلايا النظام الثوري المدني بالجبهة[1]، فكان نزوله بقرية حاسي خليفة باعتبارها بوابة سوف من ناحية تونس من جهة، ولوجود أقاربه الذين يضمنون له السرية والأمان من جهة ثانية، لذا فقد أوكل مهمة قيادة النظام المدني إلى البشير غربي إمام مسجد عمرة الذي تتوفر فيه شروط هذه المسؤولية.

وواصل الطالب العربي جولته عبر أرجاء سوف مجتمعا في سرية بالمناضلين وداعيا لتكوين الخلايا على مستوى كل قرية، والتي أسفرت عن تأسيس ثمانية خلايا كالتالي:[2]

[1]– سعد الرقيق، مصدر سابق، ص08.

[2]– عبد القادر بريك، مصدر سابق.

	مقر الخلية	رئيسها	أعضاؤها
01	حاسي خليفة (الخلية الأم)	البشير غربي (مسؤول التنظيم)	العيد شيحي، إبراهيم العايب، غبش السايح، غربي عمارة بن العربي، غربي عمارة بن عثمان، الضيف الشيحي، ونيسي الأمين.
02	الوادي	بشير بن موسى	ميهي بالحاج، لومي أحمد، الهاشمي ونيسي، محمد السروطي، مصباحي مصطفى.
03	عميش	سلطاني شوشان	جديدي محمد الصغير، أحمد التجاني، أحمد حنكة، بن عمر أحمد، بكاري الطيب.
04	المقرن	بلقاسم حمي	حمي التجاني، عياشي عمر الطاهر، بتة لعبيدي، بتة عمارة، بن علي خزاني.
05	قمار	بني العربي	غوري محمد العيد، شنة عمار، بني محمد علي، دروني رمضان، حماتي لخضر، محمودي العروسي.
06	الرقيبة	البشير جاب الله	رضواني الساسي، قريرح بشير، بحة الهادي، العروسي بوضبية، قديري الطاهر.
07	الطريفاوي	حوامدي الجديد	بلول عبد القادر، علية العزوزي، حوامدي الساسي، بلالة لخضر، هويدي عبد القادر.
08	الرباح	البشير تونسي	شاقوري معمر، فرجاني العزوزي، الساسي غريبي، عسيلة مصطفى، جاب الله عبد الرزاق.

3. نشاط التنظيم المدني بوادي سوف:

يعتبر النظام المدني لجبهة.ت.و بمثابة الرئة التي تتنفس بها الثورة التحريرية، فإن القيادة حرصت على حسن اختيار المسؤولين بطريقة سليمة حتى تضمن استمرارية الثورة وسلامة المناضلين.

أ. اختيار المسؤول:

نظرا لأهمية وسرية هذه المسؤولية فإن القيادة راعت وضع شروط وضوابط دقيقة من أجل الاختيار الأنسب لمسؤولي هذا النظام، من بينها: السرية التامة، الأمانة، الإخلاص، النزاهة، قوة الإقناع والحجة، التحرر من مراقبة عيون الاستعمار، التعلم (التمكن من القراءة والكتابة)، النوفذ في الوسط الشعبي، لذا كانت الفئة المرشحة لتحمل عبئها أغلبهم أئمة المساجد، أو المدرسين بها، أو مقدمي الزوايا، أو المناضلين المثقفين.

فبعد تأسيس هذه الخلايا الرئيسية بدأ كل مسؤول بتأسيس خلايا فرعية على كامل المداشر والعروش بسوف، بل امتدت حتى سكان البدو الرحل المنتشرين على محيط سوف، وشرعت في تجسيد عملها النضالي انطلاقا من عقد اجتماعات سرية في المنازل والمساجد والزوايا، وذلك بإلقاء دروس التوعية والحث على دعم الثورة والالتفات حولها وإقناعهم بضرورة المساندة بالمال والرجال[1].

فكان كل مسؤول بحوزته دفترا لتسجيل قيمة الاشتراكات التي تدفع من قبل السكان، يجلب من عند البشير غربي الذي بدوره كان يجلبه من الإدارة المدنية بالرديف[2].

ب. رجال البريد والاتصال:

كما كان اختيار رجال البريد والاتصال يتم على أساس شروط معينة منها:

- الخبرة الواسعة والمعرفة الدقيقة لطرق ومسالك الصحراء ولاسيما بين وادي سوف وبلاد الجريد التونسي.

---

[1]– عبد القادر بريك، مصدر سابق.

[2]– المصدر نفسه.

- القدرة على تحمل المشي السريع والتنقل لمسافات طويلة، مع تمتعه بالقوة البدنية.
- القدرة على تخطي المواقف الحرجة والتحلي بالسر والكتمان، وأن لا يكون محط أنظار عيون الاستعمار الفرنسي[1].

وقد كان البريد يتم على مرحلتين:

- المرحلة الأولى: جمع التبرعات بمختلف أنواعها على مستوى المداشر والعروش، ثم تنقل إلى المركز الرئيسي بمسجد عمرة بحاسي خليفة، أين تجمع هناك وتصنف إلى أسلحة وذخائر، أموال ودفاتر اشتراك، مؤن غذائية، ألبسة وأغطية.
- المرحلة الثانية: نقل البريد من مسجد عمرة إلى مراكز القيادة سواء بالرديف أين تتمركز الإدارة المدنية إن كانت أموالا ودفاتر، أو إلى جبل عين طاهر وجبال تبسة إن كانت أسلحة ومواد غذائية وألبسة، وقد تكفل بمهمة التوصيل كل من غبش السايح، الضيف الشيحي، إبراهيم العايب وغيرهم.

أما المجندون الجدد من الشباب فكانوا يتسللون برفقة رجال البريد على دفعات إلى الرديف بتونس، أين يتم تدريبهم وتجهيزهم بالسلاح واللباس العسكري، ليلتحقوا فيما بعد بالمراكز العسكرية بالجبال. وقد وضع الطالب العربي قوانين صارمة لجالبي الأموال، حيث يخضعون للمحاسبة عن كل صغيرة وكبيرة، وذلك بواسطة الوصولات المختومة (Les Bons)[2].

ج. طريقة جمع الأموال:

قرر الطالب العربي فرض إتاوات على أصحاب الأموال، وذلك على حسب قدرة هؤلاء على الدفع، كما تم وضع رزنامة سنوية للدخل ورأس المال وموسم المحاصيل حتى يضمن مصدر تموين جيشه الحدودي[3].

---

[1]– علي بوصبيع العايش، الذكرى الـ48 لمذبحة رمضان 1957م بسوف، جريدة الشعب، ع13643، الأربعاء 27 أفريل 2007، ص06.

[2]– عبد القادر بريك، مصدر سابق.

[3]– محمد علي كرام، الطالب العربي قمودي بطل من نوفمبر، جريدة الشعب، ع124، الثلاثاء 08 نوفمبر 1994، ص23.

وكان المواطنون يدفعون الاشتراكات طوعا أو كراهية، إذ كان يقتطع للشخص الذي دفع وصل بقيمة ما دفع، أما الذي يمتنع عن ذلك يؤخذ شيء من ممتلكاته، وإذا طالب بإرجاعه ترجع له مقابل غرامة مالية بقيمة الشيء، ويكتب في الوصل الذي يقتطع له عبارة غرامة مالية، ومن أساليب الإرغام على الدفع أيضا التهديد اللفظي، وذلك بإرسال رسالة خطية للشخص الممتنع عن الدفع، تتضمن تحذيرا شديد اللهجة.

4. دور التنظيم المدني:

لقد ساهم التنظيم المدني بشكل فعال في نجاح الثورة في وادي سوف وعلى الحدود الشرقية، وقد تجلت انجازاته في النقاط التالية:

- تجنيد عدد كبير من الشباب لصالح جيش.ت.و.
- جمع الاشتراكات والتبرعات من أسلحة وأموال ومؤونة وألبسة.
- التكفل بأسر الشهداء والمجندين والمساجين والفقراء.
- بث روح الجهاد والوطنية في نفوس الأهالي.
- توعية المواطنين وكشف مخططات العدو[1].

[1]– عبد القادر بريك، مصدر سابق.

الفصل الثالث

نماذج من النخب السياسية والعسكرية بمنطقة وادي سوف خلال الثورة التحريرية

كانت منطقة وادي سوف من المناطق الهامة التي احتضنت الثورة الجزائرية، وقبله الحركة الوطنية، وشكلت طريق السلاح الرئيسي من الحدود التونسية الليبية نحو الأوراس، إذ سرعان ما إلتف سكان وادي سوف بالثورة واحتضنوها بكل تلقائية، وضحوا في سبيلها بالنفس والنفيس، هذا ويقدر العدد الإجمالي لشهداء هذه المنطقة بحوالي 768 شهيد.

وكان للنشاط النقابي للجزائريين بتونس دور بارز وأهمية كبيرة في تفعيل العمل الثوي، إلى جانب الهجرة ودورها بشكل عام، سواء كانت لطلب العلم أو العمل، في بلورة شخصية الفرد وهو ما لمسناه في نشاط بعض النخب السياسية والعسكرية مثل الجيلاني بن عمر، ومحمد الحبيب جراية، والطالب العربي قمودي بتونس، والذين تمتعوا بوعي فكري ووطني خاصة في ظل نشاط مناضلي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بوادي سوف، والعمليات المبكرة لجمع الأسلحة التي عرفتها المنطقة، ليتمكنوا بفضل مجهوداتهم الحربية أن يشكلوا قاعدة خلفية للثورة في الجنوب التونسي.

سنحاول في هذا الفصل تسليط الضوء على شخصيات من منطقة وادي سوف والأدوار التي قاموا بها في مسارة الثورة التحريرية، وأهمية نشاطاتهم في منطقة وادي سوف من خلال التعاون المشترك الذي تكرس بين الشعبين الجزائري والتونسي في مرحلة صعبة وحساسة من نضال البلدين الشقيقين، مع التركيز على نشاطاتهم خلال هجرتهم إلى تونس ومشاركتهم في الثورة التونسية ثم الثورة الجزائرية بعد اندلاعها.

المبحث الأول: الشهيد طالب العربي قمودي، من النشاط السياسي إلى العمل الثوري (1951-1957م):

المطلب الأول: مولده ونشأته:

ولد العربي بن محمد الكبير قمودي والملقب بالطالب العربي سنة 1923م بنزلة أولاد حمد- يسف يونس، بلدية البياضة بالوادي، والده محمد ووالدته فاطمة غربيبنت الطيب، تيتم وهو في الثالثة من عمره، وتكفلت به والدته بتربيته ورعايته بإمكانياتها البسيطة، تعلم وحفظ القرآن على يد شيخه غربي الصغير، حيث كان مواضبا على حضور دروس السيرة والفقه التي كان يلقيها محمد العيد بلعروسي بالزاوية التيجانية إلى جانب دروس الشيخ عبد العزيز الشريف بالزاوية القادرية، دون إغفال اللغة والفقه بين أيدي الشيخ أحمد بن لعبيدي بحي أولاد أحمد بالوادي، وبعد سنوات من الجد والمواضبة ونتيجة لشغفه بهذه العلوم وفقه الله في ختم القرآن الكريم سنة 1937م، وبعد سنة من ذلك أي سنة 1938م توجه إلى زاوية سيدي إبراهيم بنفطة لينهل من مختلف العلوم الدينية والفقهية واللغوية والاجتماعية، ما يشبع عقله وواصل الدراسة هناك على يد الشيخ محمد بن حمد النطفي طيلة سنتين مكنته من الحصول على مرتبة هامة من حيث العلم، حتى أنه كان يقوم بإمامة المصلين في صلاة التراويح سنة 1940م.

يعد الطلب العربي القمودي من أبرز الشخصيات التي ولدها النضال الوطني، وعرفته حياته عدة محطات ميزت مسيرته النضالية، إذ كان متعدد الجوانب، ففي المجال الديني كان معلما للقرآن، وفي المجال النقابي كان من أبرز الناشطين، وخاصة في الفترة التي تواجد فيها بتونس، وميّز نشاطه بهذه الأخيرة مشاركته للأشقاء التونسيين في ثورتهم، وبعد عودته لأرض الوطن برز أيضا من خلال نضاله إلى جانب بقية المجاهدين في الثورة التحريرية من خلال قيادته للجيش الجزائري بالجنوب الشرقي والجنوب التونسي خلال الفترة الممتدة من 1954م إلى غاية 1957م.

نشير هنا أن هجرة السوافة إلى الجنوب التونسي كانت بالدرجة الأولى لطلب العلم، وكان مقصدهم هناك جامع الزيتونة الذي شكل موردا علميا لنهل العلم في وقت ضيقت فيه

السلطات الاستعمارية فرص التعليم بالجزائر[1]، وكذا هربا من السياسة التي اتبتعها القوات الفرنسية ضدهم، والتي نتج عنها سوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية وتدهورها، إضافة إلى تعقب القوات الفرنسية للمناضلين بسبب نشاطهم المعادي لها ومحاصرتها لكل نشاط سياسي بارز، وقد ارتكزت مناطق تواجدهم في مناجم الفوسفات بالرديف، توزر، المتلوي ونفطة وغيرها من المناطق الحدودية، ومارسوا العمل في تلك المناجم وكان طلب العمل من عوامل هذه الهجرة، وكان العربي قمودي من المهاجرين إلى تونس بداية سنة 1937م لطلب العلم، حيث كان قد قصد قرية نفطة بالحدود التونسية، وبالضبط إلى الزاوية الرحمانية (سيدي إبراهيم) لمدة عامين لينهل من مختلف العلوم الدينية والفقهية واللغوية والاجتماعية على يد الشيخ الفضل محمد بن حمد النفطي الذي أعجب به وبحسن متابعته[2]، وهناك كانت له الفرصة في اللقاء بالكثير من طلبة العلم من أصول جزائرية وتونسية من الذين أصبحوا فيما بعد من قيادات الكفاح المسلح.

وبعد ذلك عاد العربي القمودي إلى مسقط رأسه وبقي هناك لسنوات[3]، عرفت انتشارا للفكر الإصلاحي بفضل جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكذا نشاطا سياسيا واسعا، فقد كانت وادي سوف من المناطق السباقة لاحتضان الحركة الوطنية في بداياتها، وفي سنة 1949م اشتغل في منجم الرديف الذي كان يضم حوالي 750 عامل من واد سوف و140 من تبسة[4].

---

[1]– حنان مسعودي، الحركة الإصلاحية بواد سوف (1918–1956م)، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014، ص51.

[2]– عبد القادر عوادي، الشهيد قمودي العربي، مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ع77، الجزائر، 1986، ص50.

[3]– نبوية شباح، الطالب العربي قمودي ودوره في قيادة الجيش الجزائري بالجنوب التونسي (1954–1957م)، مذكر ماستر، جامعة الوادي، 2014/2013، ص12.

[4]-R.Brunet, Annales de géographie centre minier de Tunisie, Année 1958, Volume 67, N°363, P438.

المطلب الثاني: هجرة طالب العربي إلى تونس ودوره هناك:

في أواخر سنة 1949م انتقل الطالب العربي إلى الرديف التونسي ليعمل بشركة الفوسفات، وتمكن هناك من الاتصال بأعضاء الحزب الدستوري التونسي[1]، ورجال النقابة تحت إشراف المناضل التونسي المعروف فرحات حشاد، وهكذا فسرعات ما انخرط الطالب العربي في الاتحاد التونسي للشغل ونشط فيه مع بقية العمال هناك وإحتك ببقية المنخرطين، فالنقابة العمالية منظمة مكونة من الأفراد للدفاع عن حقوقهم والسعي لتحقيق مصالحهم[2]، وللعمل النقابي أهمية بالغة منها الدفاع عن مصالح الأعضاء وحل مشاكلهم، تقديم الاستشارات القانونية، مساعدة العمال على مناقشة القرارات المطبقة، إعادة النظر في القوانين الأساسية، ضمان ممارسة الحقوق النقابية[3]، من خلال هذا ندرك أهمية انخراط الطالب العربي القمودي في الاتحاد التونسي للشغل، ونشاطه فيه وأثر ذلك في تكوينه السياسي وخاصة بعد مشاركته في إضراب الرديف الذي قام به عمل المناجم سنة 1951م.

كان العربي قمودي من أوائل المشاركين في الثورة التونسية سنة 1952م تحت قيادة الطار لسود ولسحيلي بجبل عربات، وسرعان ما انصهر في الثورة التونسية المسلحة كمناضل سياسي بالدعوة إلى صفوفها، وتزويدها بالسلاح والمال والرجال رفقة عدد من المناضلين البارزين في الثورة التونسية، على غرار كل من الجيلالي بن عمر[4]، عبد الحي سعيد، هالي عبد الكريم وغيرهم[5]، ليكون ذلك من العوامل التي كونت شخصيته السياسية وأثارت فيه الروح الوطنية، في وقت كانت فيه السلطات الفرنسية تعمل جاهدة للقضاء على ثورة تونس[6].

---

[1]– محمد بلقاسم وآخرون، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، الجهة الشرقية (1954–1962م)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، ص124.

[2]– عبد العزيز فهمي هيكل، موسوعة المصطلحات الاقتصادية والإحصائية، دار النهضة العربية، بيروت، 2008، ص474.

[3]– رضا رايس، النقابة ودورها في تنمية وعي الطبقة العمالية، مذكرة ماستر، جامعة العربي التبسي تبسة، 2016/2015، ص47.

[4]– محمد بلقاسم وآخرون، مرجع سابق، ص124.

[5]– المرجع نفسه، ص.ص124–125.

[6]– نبوية شباح، مرجع سابق، ص.ص22–25.

فالهجرة الجزائرية نحو تونس لم تكن دوافعها البحث عن لقمة العيش فحسب بل ثمة دوافع سياسية وطنية، فقد أسهمت هذه الهجرة بفاعلية في نضج الطالب العربي وتكوينه السياسي وكذا العسكري، ويمكن القول أن الاتصال المبكر بالثورة التونسية والمشاركة فيها إلى جانب انتشار الوعي السياسي والحس الثوري لسكان وادي سوف جعل المنطقة تدعم الثورة الجزائرية وبفعالية كبيرة خاصة في مجال التسليح[1].

[1]– نبوية شباح، مرجع سابق، ص23.

المطلب الثالث: طالب العربي من النشاط بتونس إلى المشاركة في الثورة المسلحة:

وعلى إثر اندلاع الثورة التحريرية غرة نوفمبر 1954م، كان الطالب العربي من أوائل الملبين للنداء، وكلف بالتعبئة وتجنيد الشباب وكانت له مشاركة فعالة في تكوين الخلية الثورية الأولى بالرديف يوم 10 نوفمبر 1954م. وسرعان ما إلتف أهل سُوف بالثورة واحتضنوها وقدموا أموالهم وأرواحهم رخيصة من أجل تحرر هذا الوطن من الاستعمار الفرنسي الغاشم، وفي سنة 1955م انتقل إلى الوادي وتمكن هناك من تكوين الخلايا من مناضلي الحركة الوطنية الذين أظهروا استعدادهم للعمل المسلح ومواجهة الاستعمار، وخاصة الذين كانت له علاقة بهم، حيث كانت للطالب العربي سمعة طيبة سهلت له تجنيد الكثير من الشباب في كتائبه، وجعل الشهيد الحاج غربي بشير على رأس هذا التنظيم.

هذا وقد تميزت عمليات التسليح بالنظام والدقة، والسرية التامة التي كانت ميزة نشاط قادة جبهة.ت.و، كما تنوعت طرق وأساليب نقل الأسلحة، فقد استعملت الإبل، والشاحنات، والحافلات، والقطار بواسطة صناديق التمر والشاي، إلى جانب لف البنادق في الحصائر، وكانت الإبل أفضل وسيلة لنقل الأسلحة رغم صعوبتها، نظرا لكون المسالك المستعملة وعرة وصعبة الاكتشاف، وكانت تتم بواسطة أشخاص على دراية واسعة بطرق الصحراء، وتخبأ الأسلحة في أكياس تدعى الغرارة.

وعلى إثر استشهاد القائد بن عمر الجيلالي في شهر أكتوبر من سنة 1955م في معركة وقعت بجبل سندس ضد القوات الفرنسية، كلف طالب العربي بتموين الثورة وجلب السلاح والإشراف على الحدود الجزائرية التونسية، فقام بتوزيع قواته إلى كتائب صغيرة وفرقها إلى جهات متعددة في شكل دائري ليسهل عليه الاتصال والمراقبة وتوجيه النجدات.

وفي 12 فيفري 1956م كلف القائد الشهيد مصطفى بن بوالعيد العربي قمودي بقيادة منطقة الجنوب الشرقي والحدود، وأصبحت له صلاحية تنظيم المنطقة وهياكلها العسكرية والسياسية، والتحضير لمؤتمر الثوار، غير أن الظروف لم تسر كما خطط لها وذلك على إثر

استشهاد مصطفى بن بوالعيد، مما حال دون انعقاد المؤتمر، كما كانت له عدة اتصالات مع كبار المسؤولين في الثورة كما هو الحال بالنسبة لشيحاني بشير وغيره.

هكذا وبفضل قدراته التنظيمة وخبرته العسكرية تمكن الشهيد الطالب العربي من تنظيم المنطقة، وتنصيب الخلايا السياسية والفصائل العسكرية بدقة متناهية حتى وصل تعداد جيشه في بداية سنة 1957م إلى ما يفوق 1320 مجاهد، موزعون على 13 فصيلة، وتمكن القائد الطالب العربي من تنظيم المراكز النضالية وتعيين قادتها وأعاد هيكلة الوحدات المقاتلة، وتنظيمها وترتيبها وتعيين أماكن تواجدها، وبفضل هذا الجيش المنظم تمكن من خوض عدة معارك أهمها معركة بجبل أم الكماكم التي كبد فيها الاستعمار الفرنسي خسائر كبيرة، إلى جانب معركة زاريف التي هز فيها العدو أيضا[1].

وعمل العربي قمودي بعد تعيينه قائدا عسكريا على كامل المنطقة من تبسة إلى الجنوب وعلى طول الشريط الفاصل بين الجزائر وليبيا وتونس، على تأمين قوافل السلاح والذخيرة الحربية القادمة من المشرق، كما استغل الطالب العربي المنطقة في تدعيم الثورة بعمال المناجم والمواطنين القاطنين بالحدود وداخل المدن والقرى.

وقد أولت الاستخبارات الفرنسية اهتماما كبيرا بالنشاط الثوري للعربي قمودي، ويتجلى ذلك في تخصيصها لملف حوله ورغم قلة المعلومات التي احتواها إلا أنها كانت ذات أهمية كبيرة، ومن بين هذه التقادير ذلك الذي أورده مركز الإعلام والاتصال بدائرة تبسة، من 26 أوت إلى 25 سبتمبر 1957م، حيث يذكر أن كل من العربي قمودي وشريط لزهر يسعيان إلى ربط الاتصالات بين كل من جهبة.ت.و والمنشقين عنها بالأوراس والمنطقة الشرقية بالرديف[2]، خاصة وأن العربي قمودي كان قد قام بتوزيع المهام والعمليات الكبرى على المجاهدين.

لقد حرص العربي قمودي على تأمين قوافل السلاح إلى الأوراس، غير أنه وعلى إثر انعقاد مؤتمر الصومام دخلت الولاية الأولى التاريخية في أزمة حادة، كادت تودي بكل أركانها

[1]- ANOM, carton N°93/4291, sous-préfecture de Tebessa, rapport mensuel (C.L.E.A), 26 aout au 25 septmbre 1957.
[2]- ANOM, Op.Cit.

مما أثر على منطقة الجنوب الشرقي والحدود، وفي تقرير آخر من مركز الاستعلامات الفرنسي بقسنطينة بتاريخ 08 مارس 1957م ورد فيه بأن الشريف محمود كان قد إلتحق بمنطقة الرديف، ليحل محل طالب العربي الذي كان سيتوجه نحو الجنوب مع قواته من السوافة بالقرب من الحدود، وتساءل صاحب التقرير عما إذا كان توجهه إلى هناك بهدف المساس بآبار البترول بالصحراء، أو تغيير لإستراتيجية جبهة.ت.و نحو هذه الآبار، أو تغيير طريق جبهة.ت.و نحو تونس[1].

وتغيرت القيادة إلى غاية استشهاد الطالب العربي في العشرين من شهر جوان 1957م على الحدود الجزائرية التونسية بعد استسلامه على إثر محاصرته من قبل السلطات الفرنسية والتونسية من جهة ومن قبل لجنة التنسيق والتنفيذ من جهة أخرى[2]، وقد كتبت جريدة (La Dépzche de Constantine) مقالا بعنوان: "إلقاء القبض على القائد طالب العربي" وذلك بعد مقاومة دامية، قتل فيها حوالي 105 رجل من قواته"[3].

لتنتهي بذلك مسيرة هذا الثائر الذي دعم الثورة التحريرية بكل إمكانياته المادية والمعنوية، وعرف عنه اهتمامه الكبير بجنوده وعطفه عليهم، وتفقده لهم، كما زاوج بين نشاطه النقابي بتونس ونشاطه الثوري لمواجهة الاستعمار ومقاومته، وشكل الدعامة الخلفية للثورة التحريرية بفضل دعمه اللوجستي لها، والذي أعدم سنة 1957م.

[1]– على إثر انعقاد مؤتمر الصومام وقف طالب العربي إلى جانب أحمد بن بلة وعلي محساس المعارضين لنتائج المؤتمر.

[2]- ANOM.Op.Cit.

[3]- ANOM, carton N°93/4291, La Dépeche de Constantine, 26/06/1957.

المبحث الثاني: محمد الحبيب جراية ودوره النضالي والقيادي في الجنوب الشرقي:

المطلب الأول: مولده ونشأته:

ولد محمد الحبيب بن عمر بن عثمان بن بكار جراية عام 1935م[1] بالبياضة بمنطقة عميش[2] بالحي المجاور للسوق من أبوين كريمين، عمر ورقية بنت علي بن أحمد بوراس، وينتمي إلى أسرة ميسورة الحالة تعيش بكدها وعرق جبينها[3]. ولما اشتد عوده أدخله جده إلى مسجد العقيلة عند الشيخ عبد الحفيظ عوينات كباقي أترابه لحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، كما شب عليه كافة أبناء المنطقة.

ونشأ الحبيب جراية مهذبا مؤدبا، محسنا لأهله، فعاش حياة بدوية، تلم من أهلها الكرم والإباء، وعلم الهمة، والاعتماد على النفس، وتحمل الصعاب والصبر، ومن عادة سكان المنطقة أنهم يقومون برحلتين في السنة بحثا عن الماء والكلأ، إحداهما في الصحراء حيث يشتغلون بتربية الأغنام والإبل، والرحلة الأخرى إلى الحضر لمزاولة مهنة الفلاحة، وقد كان محمد الحبيب مرافقا لأبيه عمر وجده عثمان في كلتا الرحلتين.

بدأ الحبيب منذ حداثة سنه يساعد جده في خدمة الغوط من أجل كسب قوت يومه، وعندما أصبح الحبيب أكثر دراية بالفلاحة توجه أبوه عمر إلى احتراف التجارة التي كانت تتمثل في نقل الشاي للبلدين الشقيقين تونس وليبيا، ويستورد منهما سلعا أخرى وبعض قطع السلاح، حتى أن الحبيب يذكر أنه يتساءل عن طبيعة الأسلحة وإلى أين تذهب، وكان الأب عمر يصده عن السؤال باعتباره صغيرا لا يفقه في الأمر شيئا، إضافة إلى هذا اشتغل الحبيب بتربية الأغنام ورعي الإبل، هذه المهنة التي تفرض على صاحبها تتبع العشب عبر الصحراء، إضافة إلى كل هذه الأعمال الشاقة، مارس الحبيب حرفة جمع الحطب والجلة وحمل البضائع والنقل.

---

[1]– عبد الحميد بسر، رجال أفذال، مخطوط، ص450.

[2]– محمد الصالح بن علي، الشيخ الحسين حمادي حياة علم وكفاح، مطبعة سخري، ط1، الوادي، 2012، ص144.

[3]– محمد الحبيب جراية، شهادة حية (سمعية بصرية)، مسجلة عام 2013 محفوظة بملحقة متحف المجاهد ولاية الوادي.

وظل الحبيب يلازم أباه وجده دون انقطاع كل تلك السنوات، ولما بلغ سن السادسة عشرة شعر بنوع من النضج الذي يؤله إلى الاستقلال بنفسه، يضاف إلى ذلك قساوة الحياة الصحراوية التي أدت به إلى التفكير في الهجرة، فارتحل الحبيب بعد إلحاح كبير لموافقة والده إلى خاله الوحيد العيد بن علي بوراس في أم العرائس بالجنوب التونسي بحثا عن العمل، ولم تدم إقامته عند خاله أكثر من ثلاثة أشهر ثم انتقل إلى القصرين[1]، لكن الحظ خانه في الحصول على العمل مما اضطره إلى العودة إلى التراب الجزائري بالونزة، فنزل عند أقربائه من عائلة الجراية، فطلبت منه العودة إلى أبيه لكنه رفض وانتقل إلى عين البيضاء، وهناك اشتغل ببعض الأعمال الموسمية كالفلاح وحفر الآبار وغيرها لمدة ثلاثة أشهر. ثم عاد على إثرها إلى مسقط رأسه بوادي سوف، فاشتغل مع والده حوالي شهرين، وبسبب صعوبة المعيشة وقساوة الطبيعة بقي حلم الهجرة يراوده، فهاجر مرة ثانية نحو تونس بأم العرائس عند خاله، وهناك تعلم واشتغل بمهنة البناء رفقة بعض الشباب من وادي سوف، وبقي على هذه الحالة إلى أن جاء نداء الوطن والتحاقه بالثورة[2].

[1]– نصير محمد الصالح، مذكرات محمد صالح نصير (مسيرة الخوف والأمل)، منشورات متحف المجاهد، الوادي، 2015، ص09.

[2]– عبد القادر عوادي، لقاء مع الرائد جراية محمد الحبيب، مجلة أخبار سوف، مجلة تصدر عن ولاية الوادي، ع10، 30 جوان 1987، ص.ص36-37.

المطلب الثاني: تكوينه النضالي:

عندما بلغ الحبيب العقد الأول من عمره، كان لانتشار الحركتين الإصلاحية والسياسية في المنطقة الأثر البارز في الأوساط الشعبية رغم الوضع السياسي الصعب الذي عاشته هذه المنطقة، إلا أن صدى الحركة الإصلاحية المتمثل في جمعية العلماء المسلمين كانت فاعليته قوية في أوساط السكان. وحاول الإصلاحيون السير بخطى بطيئة في جهة، ومتسارعة في ناحية أخرى من ربوع وادي سوف، وذلك وفق ما تقتضيه حال الظروف المحيطة في كامل الجهة قصد الوصول إلى تحقيق المبتغى المتمثل في النهوض بركائز الوطن، وبالتالي تحقيق هدف كره ونبذ الاستعمار[1]، وتهيئة الجماهير للقيام بالثورة بغية محاربة المحتل لاسترجاع استقلال البلاد[2].

إضافة لذلك فقد كان لأهل المنطقة معرفة بالطرق الصحراوية والموقع الحدودي لبلادهم مع تونس وليبيا، ومن ثم ساعدهم ذلك في لعب دور هام في جلب وتوفير السلاح، وبعد الحرب العالمية الثانية ازدهرت تجارة الأسلحة سوى بالمقايضة أو التهريب أو الشراء، واشتهر بعض الأشخاص بهذه التجارة منهم: عمر جراية والد الحبيب، وعمه، الأمر الذي مكن الحبيب من إتقان استخدام السلاح في سن مبكرة[3]، وبفضل انتشار الحركتين الإصلاحية والسياسية بوادي سوف توسع وانتشر الوعي السياسي الوطني في أوساط الفئات الشبانية.

وفي ظل هذه الظروف وجد الحبيب فسحة وملاظا ملائمين لتفجير طاقته التي تزايدت مع الأيام، ويذكر الحبيب أن العديد من الزوار كانوا يترددون على بيت جده عثمان الذي كان من كبار المنطقة من أجل مناقشة العديد من المسائل السياسية، الأمر الذي أثر في نفس الحبيب وصقل مواهبه الثورية من خلال استجابته لأول نداء خدمة للوطن[4].

---

[1]– موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900–1939م)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005، ص170.

[2]– عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، دار بهاء الدين، ط5، قسنطينة، الجزائر، 2013، ص146.

[3]– محمد الحبيب جراية، مصدر سابق.

[4]– المصدر نفسه.

وفي ذلك الوقت كانت تعقد سلسلة من اللقاءات والاتصالات والتجمعات السرية بين المناضلين في الشريط الحدودي داخل الوطن من أجل الإعداد للثورة وتجسيد ذلك بتأسيس الخلايا الثورية[1].

لم تكن منطقة وادي سوف بمعزل عن تطور الأحداث المتلاحقة في الجزائر خاصة التطورات السياسية رغم العزلة والموقع الجغرافي الصحراوي، إلا أنها كانت السباقة إلى العمل الثوري الفعال، وذلك لما كانت تمثله من موقع إستراتيجي هام، فهي تقع على المثلث الحدودي الجزائري–التونسي–الليبي، الشيء الذي جعلها معبرا مهما للسلاح والذخيرة، وكان المناضلون من أهل سوف يعملون في سرية تامة وتنظيم منسق من أجل تنفيذ مهامهم على أكمل وجه.

وبدأت الخلايا الثورية تنشأ على الحدود التونسية ابتداءً من سنة 1948م، إذ أدت السيطرة الفرنسية إلى شدة المراقبة الدائمة والمستمرة على أعمال الوطنيين وتصرفاتهم ومحاصرة لكل نشاطات سياسية بارزة، هذا الأمر جعل الكثير من المناضلين يشدون الرحال إلى خارج المنطقة، وكان مقصدهم الأول الجنوب التونسي[2].

[1]– حسان الجيلاني، قصة العودة مذكرات (عائد من الرديف تونس إلى وادي سوف الجزائر في صيف الاستقلال)، ج2، دار هومة، الجزائر، 2011، ص55.

[2]– عبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان وادي سوف إلى تونس خلال (1912–1962م) تونس العاصمة نموذجا، دار الألمعية، ط1، قسنطينة، الجزائر، 2014، ص116.

المطلب الثالث: الظروف والدوافع التي أدت بمحمد الحبيب جراية للانخراط في الثورة:

إن الاستقلال الداخلي لتونس وبداية المفاوضات التونسية الفرنسية جعل الحكومة الفرنسية تنتهز الفرصة لطلب تسليم الثوار التونسيين أسلحتهم[1]، والتخلي عن الكفاح والعودة إلى الحياة المدنية[2]، وهكذا فقد عاد إلى منطقة وادي سوف مجموعة من المقاومين الذين كانوا يقاتلون إلى جانب إخوانهم التونسيين بالجنوب، وخاصة في مناطق المناجم، غير أن بعضهم رفضوا تسليم أسلحتهم، أملا في إعادة إشعال فتيل الثورة في الجزائر، فقاموا بالاتصال بالمناضلين الجزائريين في الداخل، وتم الاتفاق في اجتماع حضره خليفة خضير ومحمد بلحاج، وحسن بن جديد، والجيلاني عمر، وعبد القادر خزاني، والعيد بركة، وعبد القادر عروة على جمع السلاح، وتجنيد الشباب للثورة التحريرية[3]، وخلال هذه الفترة سافر الجيلاني بن عمر إلى الحدود التونسية الجزائرية رفقة عبد المالك قريد، وحسن بوززة والطاهر لعروم لبث الوعي الوطني في نفوس المهاجرين الجزائريين العاملين في المناجم، واتصلوا فور وصولهم بالمولدي بوغزالة والأزهاري بحري، وعقدوا اجتماعا بمنزل صالح مياطة[4] حضرته مجموعة من المناضلين من بينهم الطالب العربي قمودي والمكي بن علي وعلي الباهي ولخضر بن عمر، وبعد المشاورة والتداول تم تكليف الطالب العربي بالتحضير المدني، وكلف الجيلاني بن عمر بالتحضير العسكري، وما أن اقترب موعد إعلان الثورة التحريرية في نوفمبر 1954م، حتى وصل عدد الخلايا بالجنوب التونسي 17 خلية، تتكون كل واحدة من عشرة مناضلين، ومقسمة حسب الجهات[5].

---

[1]– عبد الله مقلاتي، تونس والثورة التحريرية الجزائرية، ج2، سلسلة التضامن العربي مع الثورة الجزائرية، شمس الزيبان، 2013، ص31.

[2]– محمد علي داهش، الدراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2004، ص61.

[3]– عقيب محمد السعيد، دراسات في تاريخ وادي سوف، سامي للطباعة، ط1، الوادي، 2010، ص.ص10–18.

[4]– مريم طريلي، مفيدة بن عبد الله، الجيلاني بن عمر ودوره في الثورة الجزائرية (1954–1956م)، رسالة ماستر، جامعة الوادي، 2017/2016، ص60.

[5]– نبوية شباح، مرجع سابق، ص.ص21–22.

وفي ظل نشاط المناضلين الجزائريين في الجنوب التونسي كان محمد الحبيب جراية من المهاجرين السوافة المقيمين بأم العرائس، وفي ذات يوم من شهر مارس 1954م أخبره ابن عمه صالح جراية أحد مسؤولي الخلية بأم العرائس بأمر مهم، وبعد أخذ ورد أخبره صراحة بأنه يوجد مشروع خيري طريقه الجنة ويهدي للسعادة، وهو مشروع الثورة التحريرية لإخراج الاستعمار الفرنسي المستبد من البلاد، فالمطلوب منك كجزائري طموح المشاركة في هذا المشروع والتحضير له، فهل توافق على الانضمام[1]، وكبقية الشباب الجزائري الثائر الغائر على بلده، المتحمس لإشعال فتيل الثورة، لم يتردد الحبيب في قبول العرض ورحب بالفكرة، فاصطحبه الطالب صالح للكيلاني بن عمر وحمد بحري مسؤولي الخلية، فشرحا له الأهداف وسلمه بحري مصحف قرآن فأقسم على الالتزام بالتنظيم والحفاظ على الأسرار، وهكذا نلاحظ أنه كان من الأوائل الذين إلتحقوا بالخلية الموجودة بأم العرائس[2]، وبعد انضمام الحبيب جراية للخلية ودائما في إطار تنشيطها كُلف ببعض المهام الصغيرة كرصد بعض الأشخاص وتوصيل البريد، كما كلفوه بجذب مجموعة من أصدقائه لصفوف الثورة، ونجح الحبيب في ذلك، إذ استطاع ضم ثلاثة من أصدقائه، وهو: لخضر كينة، والشهيد العائش كينة، والحبيب عزي، وأقسموا على كتاب الله بما أقسم عليه الحبيب بأن يسيروا في طريق الثورة ولن يتخلوا عليه، ولن يفشوا شيئا من أسراره[3].

ألقت فرنسا القبض على الطالب صالح قبيل اندلاع الثورة بسبب الوشاية، فأصبحت على عاتق الحبيب جراية مسؤولية عائلة الطالب صالح، ولما اندلعت الثورة وأعلن ذلك في جهاز الراديو، طلب الحبيب جراية ومن معه من الشباب من كبار جماعته على أنهم مستعدون

[1]– الأمين مناني، الثورة بمنطقة الحدود الجنوبية الشرقية وادي سوف نموذها، الندوة الفكرية الثانية عشرة، محمد الأمين العمودي، المنعقدة يومي 30 جوان – 01 جويلية 1999 بقاعة المحاضرات، الجزائر، ص.ص27–28.

[2]– محمد الحبيب جراية، مصدر سابق.

[3]– علي بوصبيع، الحبيب جراية قائد آخر أكبر معارك ثورة التحرير التي أجهضت حلم فرنسا بفصل الصحراء على الشمال، جريدة التحرير، ع1558، الجزائر، 03 نوفمبر 2018.

لحمل السلاح والالتحاق بالثوار في الجبال، لكن طُلب منهم التريث والانتظار بسبب عدم توفر الأسلحة الكافية للمجاهدين[1].

وبعد شهرين من انطلاق الثورة والحبيب جراية ينتظر أوامر الالتحاق، إلا أنه لم يتحمل طول المدة بسبب حماسه الشديد، والرغبة الكبيرة في مرافقة المجاهدين، فتوجه الحبيب جراية للإقامة في الرديف، واتصل هناك بأحد أقاربه ويدعى محمود بوراس، وطلب منه الانتظار، متذرعا بعدم توفر السلاح، تكفل محمود بوراس بشراء قطعة سلاح للحبيب جراية، إلا أن عبد الله ميهي رفض، وقال إنه مازال صغير السن، ونخاف أن لا يتحمل الضغط وصعوبة الجبال، لم يتحمل الحبيب جراية تماطل المسؤولين وحججهم غير المقنعة، فقام بتخويفهم وتهديدهم وضغط عليهم، وخيرهم بين أمرين: أولهما إما أن يعطوه قطعة سلاح ويلتحق بالثورة، وثانيهما: الذهاب لسوق الرديف وقتل عسكري بسكين وأخذ سلاحه، فإن قُتلت كنت شهيدا، وإن نجحت إلتحقت مباشرة بالجبل، وإن ألقي عليّ القبض سأقول أنت من أرسلني لقتل العسكر، تفاجأ عبد الله ميهي ومحمود بوراس من حديث الحبيب الجراية، وأدركا واقتنعا بشجاعته وإصراره على الالتحاق بالثورة، فأخبروه أنه في هذه الليلة سيصعد ويلتحق بالثورة[2]، وبالفعل تم ذلك وإلتحق الحبيب بالثورة في جانفي 1955م[3].

فور صعود الحبيب جراية للجبل انضم لإحدى الدوريات القادمة للرديف في مهمة ومتوجهة نواحي بئر العاتر، وكان مسؤول المنطقة عبد القادر الكردوس، بقي الحبيب جراية حوالي ثلاثة أشهر في المنطقة، وكانت الدورية تقوم ببعض المهمات منها: التعريف بالثورة في الأوساط الشعبية، والهجومات المباغتة على مراكز العدو من حيث لآخر، والتكليف الفردي بتويجه مجاهد إلى وجهة معينة مع توصيل بريد لمكان ما، أو قتل عميل، وبعد تلك المدة أصيب الحبيب جراية بمرض الصفير، فأعادوه إلى بيت خاله بالرديف، حيث يوجد مركز سري لعلاج المجاهدين، تلقى الحبيب العلاج اللازم وبعد حوالي ثلاثة أسابيع من العلاج توجه

[1]– علي بوصبيع، الحبيب جراية قائد آخر أكبر معارك ثورة التحرير...، مصدر سابق.

[2]– محمد الحبيب جراية، مصدر سابق.

[3]– علي بوصبيع، الحبيب جراية قائد آخر أكبر معارك ثورة التحرير...، مصدر سابق.

الحبيب ومن معه من المجاهدين تحت قيادة أحمد لندوشين إلى جبل بوهلال وبعدها إلى عين طاهر وشعبة القصب ثم بوهلال جنوب دقاش، وكان مسؤول المنطقة بن عمر محمد شقيق بن عمر الجيلاني[1].

وفي اليوم الموالي للاجتماع السري بين الحبيب ورفاقه مع علي الأوراس وخليفة معيزة، وعند مطلع الفجر كانت هناك دوريات متقدمة تتفقد مداخل الجبل، وإذا بهذه الدورية تتفاجأ بكمين العسكر الفرنسي الذي كان ينتظر هذه الدورية، تمكنت عناصر الدورية من الفرار من هذا الكمين، لكن العسكر لحقهم ولم يعطهم الفرصة لإخبار المجاهدين. كان الحبيب جراية وأغلب المجاهدين نياما[2]، ثم استيقظوا على كثافة النيران، ولم تكن للمجاهدين الفرصة الكافية لتدبر أمورهم، صعد العسكر للجبل وحاصرهم بالدبابات من كل الجهات، ووقع اشتباك عنيف بين الطرفين، غنم على أثره المجاهدون من بياسات يمتلكها علي الأوراسي، الأمر الذي مكن من صد وقتل الكثير من العسكر الفرنسي، واستطرد الحبيب قائلا: "وأمام الحصار الشديد والأضواء الكاشفة، قررنا مغادرة المكان في مجموعات صغيرة، ودامت المعركة يوما كاملا من قبل الشروق إلى ما بعد الغروب، واستشهد عدد من المجاهدين منهم علي الأوراسي". وتمكن الحبيب جراية رفقة شخصية من رفاقه وبعض المجاهدين الناجين من الإفلات من الحصار بعد أن تسللوا ليلا خفية عن أضواء الدبابات وبصعوبة كبيرة[3].

ووصل الحبيب جراية إلى إحدى القرى الصغيرة وأخبر سكانها بأنهم مجاهدون وخرجوا من المعركة بصعوبة، امتنع أهل القرية في البداية عن إطعامهم خوفا من أنهم توانسة، لأن السلطة التونسية طلبت منهم عدم مساعدة المجاهدين اليوسفيين، والإخبار عنهم فورا، غير أنهم لما تأكدوا أنهم جزائريون قاموا بإطعامهم، وبعدها إجتاز الحبيب جراية بحيرة صغيرة ووصل إلى جبل عربات، هناك إلتقى جل المجاهدين بعد أن تسللوا في مجموعات صغيرة من ساحة

[1]– مريم طويلي ومفيدة بن عبد الله، مرجع سابق، ص85.

[2]– علي بوصبيع، الحبيب جراية قائد آخر معارك ثورة التحرير..، مصدر سابق.

[3]– محمد الحبيب جراية، مصدر سابق.

المعركة[1]. ويذكر الحبيب جراية أن هذه المعركة حدثت بسبب وشاية ذلك المصري الذي قدم تقريرا مفصلا عن مركزنا، إلا أنه أُكتشف فيما بعد أنه جاسوس يهودي من أصل مصري، اتخذته السلطات الفرنسية عميلا لها وتم قتله من طرف المجاهدين بعد أن أُكتشف أمره[2].

وقد شارك الحبيب جراية ضمن جيش الطالب العربي بحكم انضمامه المتأخر لجيشه، وخاض بعد المعارك معه، منها: معركة عين طاهر، معركة غابة الحاج الأمين الشريف، أبلى فيها الحبيب البلاء الحسن، وبعد اشتداد أزمة الطالب العربي وانتقالها داخل الجيش الذي عرف العديد من الاهتزازات أبرزها مقتل عمار مقي، فبعدا استشهاد هذا الأخير قرر الطالب الخروج من المنطقة والتوجه نحو الجنوب الجزائري، لكنه لم يتم ذلك حيث ألقي عليه القبض، والحكم عليه بالإعدام، أما الحبيب جراية لم يتوجه مع الطالب العربي لمعارضته للقرار المتخذ من قبل الطالب العربي وتوجه نحو توزر، وهناك تم إلقاء القبض عليه وزجه في السجن لمدة ثلاثة أشهر، وبعدها خرج الحبيب جراية من السجن دون محاكمة أو استجواب، ليبعث نشاطه الثوري من جديد بانضمامه لمركز القيادة الجديدة بتوزر، وكان أحمد مسؤوليه عبد المجيد بوصبيع، وبعدها تم تكليف الحبيب جراية بمهمة تجديد الخلايا في منطقة الجنوب التونسي بعد أن تشتت بنهاية جيش الطالب العربي، وقام الحبيب بهذه المهمة على أكمل وجه، ولخبرته وحنكته تم تكليفه بقيادة مجموعة من أجل تسيير قوافل التسليح والإمداد من جنوب تونس إلى مركز القيادة بالولاية السادسة بجبال أحمر خدو، وأدى الحبيب جراية المهمة رفقة بعض المناضلين منهم المولدي هزلة على أكمل وجه، إلا أنه بعد مدة توقف الحبيب جراية عن هذه المهمة بسبب المشاكل الكثيرة التي أدت لتعثر هذه القوافل رغم إلحاح القيادة على الحبيب جراية لمواصلة تسيير القوافل إلا أنه رفض، وأثناء اجتماعه مع بعض ممثلي مراكز الجبهة وضح لهم سبب امتناعه عن هذه المهمة في ذلك الاجتماع تم الاتفاق على تأسيس نواة جيش الجنوب بوادي سوف، إضافة إلى رغبة قيادة الأركان بفتح جبهات جديدة للثورة، ليتم تعيين الحبيب جراية قائدا

[1]– علي بوصبيع، الحبيب جراية قائد آخر معارك ثورة التحرير...، مصدر سابق.

[2]– محمد الحبيب جراية، مصدر سابق.

لهذا الجيش، وانطلق الحبيب في مهمته الجديدة ليلتقي بعض قيادات الجبهة في تونس العاصمة، وليبلغهم عن احتياجاته إضافة إلى تحديد الأهداف، وأصبح الجيش في المنطقة معروف باسم جيش الصحراء، ليبدأ الحبيب جراية عمليات التوعية لأهالي البدو الرحل من أجل إيجاد بيئة حاضنة للعمل الثوري، وبعدها انطلق الحبيب في مهمته الأساسية المتمثلة في توجيه ضربات للجيش الفرنسي من أجل تشتيته وجلبه إلى أعماق الصحراء[1].

قام الحبيب جراية وجيشه بالدخول إلى أعماق الصحراء، وذلك لملاحظته اضطراب العدو وعدم استقراره في أماكن معينة، فقرر القيام بالهجومات المفاجئة عليه بداية بئر العتروس إلى معركة كريب الشعانبة التي انهزم فيها العدو شر هزيمة، لتتوالى بعدها هجومات جيش الصحراء على مراكز العدو رغم استنجاد العدو بعدة مجموعات مرتجلة مماثلة "المهاريست" يقودها صالح بن صالح، إلا أنها لم تستطيع توقيف المجاهدين عن هجوماتهم الناجحة، لكن أثناء معركة بئر رومان وهروب الأسير فرج زنقي وبإجماع المجاهدين أنه كان لهروب هذا الأخير ترجيح الكفة لصالح العدو الفرنسي الذي بنت فرنسا خطتها على معلوماته، إضافة إلى مضايقات الجيش التونسي وملاحقته للمجموعة، وتنسيق النظام البورقيبي مع الجيش الفرنسي من أجل القضاء على المجموعة، فاستعانت فرنسا بطائرات الحلف الأطلسي واستعمالها للغازات السامة، يضاف إلى ذلك ردم وتسميم الآبار، أمام هذا الوضع لم يقوى المجاهدون على مواجهة الصعوبات، الأمر الذي أدى بتفرقهم إلى مجموعات، فتوجهت مجموعة نحو ليبيا وتمكنت من الوصول، والأخرى ضمنها الحبيب جراية نحو تونس، فلم تستطيع الوصول أين باغتهم الجيش التونسي وألقى عليهم القبض ليزج بهم في سجن مدنين، وهنا تبدأ رحلة العذاب في سجون دولة كانت تُحسب شقيقة وصديقة، أين ذاق خلالها الحبيب أشد أنواع العذاب، وبعد استقلال الجزائر وبوساطة من النظام الجزائري خرج الحبيب جراية من السجن وعاد بعد غياب طويل إلى أرض

[1]– علي بوصبيع، الحبيب جراية قائد آخر معارك ثورة التحرير...، مصدر سابق.

الوطن، واستقبل استقبال الأبطال في وادي سوف لينخرط بعدها في صفوف الدرك الوطني ويشارك في مرحلة بناء الدولة الجديدة[1].

[1]– محمد الحبيب جراية، مصدر سابق.

المبحث الثالث: الجيلاني بن عمر ودوره في الثورة التحريرية:

المطلب الأول: مولده ونشأته:

الجيلاني عمر بن العربي بن العيد من مواليد 1926م بقرية العقلة بمنطقة وادي سوف، وحاليا تسمى ببلدية العقلة دائرة الرباح ولاية الوادي من أبوين كريمين العربي وفاطمة الزهراء شايب، من أسرة متواضعة فقيرة ميسورة الحال تعيش بكد يمينها وعرق جبينها، عاش الجيلاني بن عمر صباه بين أحضان هذه الأسرة الكريمة بجانب أخيه الأكبر محمد، ولما كان عمره يتراوح بين 07-08 سنوات توفيت والدته، تربى بين أبوه وأخواله تربية الشبل[1]. حفظ الجيلاني بن عمر ما تيسر من القرآن في سن مبكرة على يد والده الذي كان طالبا يحمل جزءا من كتاب الله، وقد كان هذا الأخير يدرس ابنه في المنزل أو في الهود إضافة إلى ذلك كان يقرأ في جامع القرية على يد الإمام بن علي الطاهر، فأصبح يتقن القراءة والكتابة جيدا.

نشأ الجيلاني بن عمر مهذبا مؤدبا مطيعا لوالده، محسنا لأهله، فعاش حياة بدوية تعلم من أهلها الكرم والإباء وعلو الهمة والاعتماد على النفس، ومن عادة سكان المنطقة يألفون رحلتين في السناء بحثا عن الماء والكلأ[2]، أحدهما في الصحراء أثناء فصلي الربيع والصيف، حيث يشتغلون بتربية الأغنام، والأخرى إلى الحضر عند فصلي الخريف والشتاء لمزاولة مهنة الفلاحة، وقد كان الجيلاني مرافقا لأبيه العربي في كلا الرحلتين، حيث كان يعمل معه ويتعلم منه، فتعلم رعي الأغنام وفنون الصيد لكون أبيه يحترف هذه المهنة، حيث يعرف بقناص القرية، ولما بلغ عمره 11 سنة تزوج والده من زهواني الجبارية وأنجبت أربعة صبيان وبنت وهم كالتالي: العيد، إبراهيم، البشير، سعد، مريم[3].

كان الجيلاني بن عمر فتا ذكيا ومرحا منذ صغره، عرف بحيويته ونشاطه وكرمه ومسامحته، وقد كان له العديد من الأصدقاء في قريته، وقد كان من هواة لعبة كرة القوس، بالإضافة إلى ذلك كان يلعب العديد من الألعاب، وقد اشتهر الجيلاني بكثرة مزحه، ولقد كان

---

[1]- عبد الحميد بسر، الرواد الأوائل رجال من أرض سوف غيروا مجرى التاريخ، مخطوط، د.ت.

[2]- سعد العمامرة والجيلاني العوامر، شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، مطبعة النخلة، الجزائر، د.ت، ص58.

[3]- سعدة العمامرة، قاموس الشهيد لمنطقة سوف ولاية الوادي، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2014، ص371.

الجيلاني محبوبا من طرف جميع أهل قريته صغيرا وكبيرا، حيث كان ذو شأن وقيمة، وذلك لخصاله الحميدة وروحه الفكاهية، حيث اتسم بالعفو الذي كان خياره والسماحة شمته، حيث كان في عاشوراء يذهب إلى الشباب ليسهر معهم.

لما كبر الجيلاني بن عمر وأصبح شابا واشتد ساعده للعمل، وجد وجه الطبيعة مكفهرا ووجه المستعمر أقبح وأمر[1]، وأمام هذه الظروف لم يكن هناك ملجأ أمامه سوى العمل في صفوف الجندية الفرنسية بأرض تونس بالجنوب التونسي "رمادة"، وكان ذلك بداية 1950م إلى غاية 1953م، وكان عمره 23 سنة، وبقي منتميا للجيش الفرنسي طيلة تلك المدة. وقد كان معه أخوه محمد وفقير عبد القادر كردوس، وصحراوي صحراوي، حيث شارك الجيلاني بن عمر في بعض معارك الحرب العالمية الثانية، ولكونه شجاعا وجريئا قلدوه رتبة صف ضابط، وعرف بالرجولة ورفض الضيم عن النفس والصاحب وحتى على الأباعد[2].

لقد كان الجيلاني بن عمر في مركز الرمادة يؤنبه ضميره، وكان يبحث على سبيل أو سبب لترك العمل تحت سقف الجندية الفرنسية، ورأى أن العمل تحت رحمة المستعمر لا خير فيه ولابد من الخلاص منه، فبدت عليه علامات التمرد والعصيان ضد مسؤوليه العسكريين الفرنسيين، وفي أحد الأيام دار شجار بينه وبين قائده الفرنسي، حيث اختلفت الروايات في تحديد سبب هذا الشجار[3]. وذلك لأن الجيلاني بن عمر لم يرضى لنفسه الإهانة والاحتقار والذل، فلم يتمالك نفسه وإنهال عليه باللطم والضرب، وقد كان الجيلاني مفتول العضلات ويتمتع برباطة جأش وعزة نفس عالية، فثارت ثائرة المسؤولين عليه، فقرروا محاكمته وزوج به في السجن لمدة شهر فقط، وبعد انتهاء فترة حكمه قرر العودة إلى عائلته في مسقط رأسه بالعقلة بوادي سوف وهو أكثر إدراكا ووعيا مما سبق[4].

---

[1]– عبد الحميد بسر، الشهيد القائد الطالب العربي القمودي، مرجع سابق، ص180.

[2]– علي بوصبيع، ابن عمر الجيلاني بن العربي مؤسس وقائد الجبهة الشرقية الجنوبية لتسيير قوافل السلاح ومناوشة المستعمر، جريدة التحرير، ع1310، الجزائر، الأربعاء 2016/08/24، ص12.

[3]– سعد العمامرة، شهداء من بلادي الجزائر، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، د.ت، ص43.

[4]– المرجع نفسه، ص45.

المطلب الثاني: مساهمة الجيلاني بن عمر في التحضير للثورة الجزائرية وتكوينه للجيش:

قبل اندلاع الثورة الجزائرية كان الجيلاني بن عمر متحمسا لإشعال فتيل الثورة في شهر أكتوبر سنة 1954م بمنطقة الجنوب التونسي رفقة مجموعة من رفقائه، حيث كان يبدي لهم تذمره الشديد من تأخر إعلان الثورة في الجزائر، خاصة بعد إعلان الاستقلال الداخلي لتونس الذي نص على تسليم الثوار لأسلحتهم.

بدأ الجيلاني بن عمر نشاطه في أوساط الشباب وأعيان الجالية بالحوض المنجمي لتأمين ما أمكن من السلاح كي يبدأ به الثورة مع رفقائه الذين شاركوا معه في الثورة التونسية[1]، خلال هذه الفترة تم الاجتماع بين المناضلين الذين كانوا في الجنوب التونسي وكان من بينهم الجيلاني بن عمر، خليفة خضير، عبد القادر عروة، ومحمد بلحاج ميهي، وحسن بن جديد، وعبد القادر خزاني، والعيد بركة، وتم الاتفاق على جمع السلاح وتجنيد الشباب للثورة التحريرية.

هكذا انطلق الجيلاني بن عمر رفقة عبد الغني حنكة، وعبد العزيز بوصبيع إلى مواقع الجالية السوفية بالحوض المنجمي لجمع السلاح واصطحاب من يمكنهم تجنيدهم من الجالية (الرديف، أم العرائس)، بالإضافة إلى ذلك كان يقوم بلقاءات مع أعيان الجالية لإقناعهم بتجنيد شبابهم وجمع ما أمكنهم من المال والسلاح لاندلاع الثورة التحريرية[2].

لقد ذهب الجيلاني بن عمر إلى الحدود رفقة حسن بوززة، وعبد المالك قريد (الجنة) والطاهر عزوم، لبث الوعي الوطني لدى المهاجرين الجزائريين بالمناجم، واتصلوا فور وصولهم بالمولدي بوغزالة، وعقدوا اجتماعا بدار مياطة صالح بالرديف في الأسبوع الأول من شهر أكتوبر 1954م[3]، حيث حضره حوالي ثمانية عشرة من المناضلين من بينهم الطالب العربي قمودي، بن علي المكي، لخضر بن عمر، الباهي علي[4]، وخلال هذا الاجتماع تم التشاور في التبرعات والمؤونة من لباس وغذاء وأدوية، وقد وصل مبلغ التبرعات في هذه الجلسة

[1]– سعد العمامرة، مرجع سابق، ص66.

[2]– علي بوصبيع، ابن عمر الجيلاني...، مصدر سابق، ص12.

[3]– علي عون، مرجع سابق، ص10.

[4]– عبد الحميد بسر، الطالب العربي قمودي...، مرجع سابق، ص140.

450.000 فرنك، ويقول معمر حنكة أنه اشترى من هذا المال ثمانية قطع سلاح ثمونيات من قبل التونسيين، كما تكفل عبد الرحمان باسم عائلة البنزرتي بالمؤونة الغذائية لقيادة المجاهدين في الجبل الأبيض، وتكفل كذلك البشير بوصبيع بتمويل المجاهدين باللباس والغطاء ويخيطها مجانا فرحات العروسي، وعيشوش عباس، ومحمد بوراس، أما علاج الجرحى وتأمين الأدوية فقد تكفل بها المناضلان المقراني الحسين، والعيد منصر، اللذان كانا يعملان ممرضين في شركة الفوسفات بالرديف واستطاعا تجنيد طبيب فرنسي في صفوف الثورة لمعالجة المجاهدين في سرية تامة[1].

وبعد هذه المداولات والتشاور تم الاتفاق على:

- تكليف بن عمر الجيلاني بالعودة إلى وادي سوف رفقة شقة التهامي وذلك في 29 أكتوبر 1954م لجمع المزيد من المجندين والسلاح للتحضير لاندلاع الثورة، وتم تسليمه مبلغ اشتراكات المهاجرين بقيمة 65.000 فرنك فرنسي[2].
- شراء ما توفر من السلاح من عند التونسيين من الأموال المتبرع بها في الجلسة وإخراج ما أمكن من السلاح من سوف، لأنه يمكن أن تحاصر لمدة طويلة ولا يمكن إخراجه[3]، ويجب عليهم الاتصال بكل الشباب المنخرطين في التنظيم الخاص بالجنوب التونسي للالتحاق بالجبل الأبيض، وفعلا إلتحق ما يقارب 300 مجاهد موزعين.

عاد الجيلاني بن عمر رفقة شقة التهامي إلى منطقة سوف، وعند وصولهم إلى منطقة حاسي خليفة افترقا، ذهب شقة التهامي إلى أهله، واتجه الجيلاني بن عمر نحو العقلة أين إلتقى بأهله، واتصل بخزاني بن عمر فأخبره هذا الأخير أنه مفقود من قبل السلطات الفرنسية وأنهم يبحثون عنه، حيث يقول خزاني "جائني القائد الفرنسي يسألني عنك"[4]، وقد اتصل هذا القائد كذلك بأهله يبحث عن الجيلاني بن عمر وأخذ إخوته العيد وإبراهيم إلى مركز البحث،

---

[1]– علي بوصبيع، عبد المالك الجنة طلب الشهادة فأبقته المشيئة، مرجع سابق، ص28.

[2]– علي بوصبيع، ابن عمر الجيلاني...، مصدر سابق، ص13.

[3]– المصدر نفسه، ص13.

[4]– علي بوصبيع، عبد المالك الجنة طلب الشهادة فأبقته المشيئة، مرجع سابق، ص10.

وقد عاش أهله في حالة خوف ورعب من السلطات الفرنسية من جراء المداهمات المتتالية لمنزلهم بحثا عن الجيلاني، وكان أبوه العربي قد ذهب إلى الرديف وأقام هناك هروبا من ملاحقة السلطات الفرنسية وجعل من منزله مركزا للثوار ومخزنا للأدوية والسلاح والمؤونة[1].

عند إلتقاء الجيلاني بخزاني طلب منه أن يجمع له السلاح وتجنيد الشباب لدعم الثورة، وقد وفر له المجاهد خزاني سلاحين من نوع عشاري من عند عبد القادر البرغوث والعربي بن الزنقي، وبدأ في اجتماعاته مع رفقائه بقرية عميش، وكانوا يلتقون بمتجر الهادي بن عمر بالعقلة ليلا من أجل جمع أكبر عدد من السلاح والجنود[2]، وكذلك في غربي البغزالية، وحدثهم على انطلاقة الثورة، وطلب منهم تحضير أنفسهم، وقد وافقوا على الالتحاق والتجنيد معه وكان من بينهم خليفة وادة، وبوغزالة حمد نصر بن مسعود، وليمام فقير، إضافة إلى ذلك قام بالعديد من الاتصالات مع المناضلين الناشطين في الخلايا في كل من العقلة، العقيلة، النخلة الغربية، الرباح، العواشير، البياضة، الوادي...الخ[3]، كما اتصل بمحمد الصالح بوغزالة بمنزله وإعطاء بندقية، لكن الجيلاني اكتشف أنها مرخصة من قبل فرنسا فأرجعها له خوفاً من القبض على محمد الصالح من القوات الفرنسية، والجز به في السجن، ومن أجل جمع المزيد من الأسلحة اتصل الجيلاني بمحمد بلحاج، وسلطاني شوشان، وكذلك بوصبيع الكيلاني، وذلك قبل يوم من عودته إلى تونس، وقد تناول وجبة العشاء معه ببيت بوصبيع عمارة رفقة أخيه سعد وعبد الباقي بوصبيع، وطلب منهم جمع المال والسلاح وتجنيد الشباب للتحضير لانطلاق الثورة، وقد أعطاه الكيلاني بندقيتين وقد تزامن هذا النشاط من الجهة الجنوبية من وادي سوف مع نشاط القائد حمة لخضر[4].

---

[1]- عبد الحميد بسر، الشهيد القائد الطالب العربي...، مرجع سابق، ص.ص140-141.

[2]- عبد القادر عوادي، لقاء مع المجاهد وادة خليفة، مجلة أول نوفمبر، ع77، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1986، ص.ص32-35.

[3]- صالح بن علي، شهداء الثورة التحريرية ببلدية النخلة، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، الجزائر، 2014، ص.ص25-52.

[4]- شهادة المجاهد بوغزالة حمد الهادي، الندوة المقامة بمناسبة الذكرى 45 بالاستشهاد بالبطل الجيلاني بن عمر بالعقلة، الوادي، 21 أكتوبر 2000.

خرج الجيلاني مع عدد من الجنود الذين استطاع تجنيدهم وقد وصل تعدادهم حوالي 12 جنديا متجها للحدود عبر حاسي خليفة، قريبا من قرية الصحين وفي هذه الأثناء وقعت معركة هود كريم بحاسي خليفة 17 نوفمبر 1954م، أي غير بعيد عن مكان المعركة، وهنا حاول الالتحاق بمن خاضوا المعركة فافترق عن جنوده إلا أنه وصل بعد انتهائها، وحسب رأي المولدي هزلة، وحمد الهادي بوغزالة، أن الجيلاني شارك في هاته المعركة، واصل الجيلاني طريقه متجها نحو رفيقه شقة التهامي، فوجد السلطات الفرنسية تلقي القبض عليه، فواصل سيره بإتجاه الحدود وعند وصوله منطقة بوعروة وجد ثكنة اليهود فقام بمناوشتهم وأخذ يتحرك في جميع اتجاهات الثكنة، ويطلق النار ليلا فظن العدو أنهم مجموعة من الفلاقة تهجم عليهم، وخلالها أصيب الجيلاني في أصبع رجله الكبير وواصل سيره، وفي الصباح خرج جنود الثكنة فاكتشفوا من خلال الأثر أنه شخص واحد فقرروا الالتحاق به والانتقام منه، لكن الجيلاني تفطن لهم وتمكن من قتلهم وأخذ أسلحتهم وكان عددهم بين 03-04 جنود، ثم واصل طريقه إلى الرديف فوصلها منهكا تبعا وعطشا وجوعا واتخذ منزل المولدي المحرزي "تونسي" مركزا له من أجل التمويه على الاستعمار وعيونه[1].

وعندما كان الجيلاني بالرديف يقوم بالاجتماع مع المناضلين كان يتخذ من منزل بحري لزهاري مخبئا له، خوفا من تفطن السلطات الاستعمارية له[2].

[1]- عبد الحميد بسر، الطالب العربي قمودي، مرجع سابق، ص223.

[2]- المرجع نفسه، ص224.

المطلب الثالث: الجيلاني بن عمر قائدا على منطقة الحدود الشرقية الجنوبية:

استطاع الجيلاني من خلال نشاطه تجنيد 75 جندي كان منهم 55 من المهاجرين السوافة، والباقي كان من العامة لمامشة وتونسيين[1]، إضافة إلى من لحق به من سكان قرى منطقة عميش وكذلك تبسة ووهران وشاوية وقبايل، وتنوع جيشه هذا يعود إلى كرهه للعنصرية والجهوية بشكل مطلق[2].

ونتيجة لسلوك الجيلاني الحسنة إلتحق به العديد من المجندين طواعية، وكان منهم من يطلب من القيادة أن تضعه ضمن فوج الجيلاني ومن بينهم ركروكي بكار. لقد وصل تعداد جنود الجيلاني بن عمر إلى 400 مجاهد، وحسب شهادة والده أنه وصل تعداده إلى 450 مجاهد[3].

إلتقى الجيلاني بمصطفى بن بوالعيد بمنطقة الرديف يوم 08 فيفري 1955م، واجتمع معه وعيّنه على منطقة نقرين وجبل العنق، وتجمع معه آنذاك أزيد من 27 مجاهد ثم تم تعينه قائدا على منطقة واد هلال وجبل قساس، وكان ذلك يوم 05 مارس 1955م تحت إشراف القائد شيحاني البشير[4]، وكان للجيلاني بن عمر العديد من الاتصالات مع بشير شيحاني بالجبل الأبيض، وفي يوم 28 أفريل 1955م تم الاجتماع بالجبل الأبيض وحضره الجيلاني بن عمر وعباس لغرور، وبشير ورتال (سيدي حني)، وعاجل عجول، محمد الأخضر، معاش مسعود، لزهر شريط، تحت إشراف شيحاني بشير[5]، وتم فيه تعيين محمد الأخضر على منطقة وادي سوف، ولزهر شريط مسؤول على ناحية أم الكماكم، والجيلاني بن عمر قائدا على الحدود

---

[1]– لخضر بن عمر، بالندوة المقامة بمناسبة الذكرى 45 لاستشهاد البطل الجيلاني بن عمر بالعقلة، الوادي 21 أكتوبر 2000.

[2]– علي بوصبيع، ابن عمر الجيلاني...، مصدر سابق، ص15.

[3]– عبد الحميد بسر، الرواد الأوائل، مخطوط.

[4]– عمار ملاح، رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، قادة جيش التحرير الوطني، الولاية 01، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص.ص23–27.

[5]– أمينة عمراوي، دور المنطقة الأولى (الأوراس الثامنة) في الثورة التحريرية (1954–1962م)، رسالة ماستر، جامعة بسكرة، 2013/2012، ص95.

الشرقية الجنوبية إلى غاية أقصى الجنوب التونسي لحماية القوافل الحاملة للسلاح والقادمة من ليبيا عبر صحراء تونس[1]، وكان هذا الاختيار نتيجة العديد من الاعتبارات منها:

- اكتسابه الخبرة العسكرية من خلال التجنيد في العسكرية الفرنسية بالرمادة من (1950-1953م).
- مشاركته في الثورة التونسية التي أتاحت له فرصة الاتصال المباشر بخلايا المناضلين الجزائريين بمنطقة الرديف[2].
- كونه على دراية جيدة بمناطق الجنوب التونسي والجزائري.
- علاقته الطيبة مع كافة المجاهدين والمناضلين وإتقانه وإخلاصه للعمل، وصرامته في الجهاد وثباته في المعارك[3].

لم يتغير منصب الجيلاني بن عمر حتى في الاجتماع المعقود في شهر سبتمبر 1955م والذي تم فيه تنظيم الأقاليم العسكرية، وعندما عيّن الجيلاني قائدا على منطقة الجنوب التونسي اتخذ من عبد القادر كردوس كنائب ميداني (عسكري) له، وعيّن الطالب العربي كنائب مدني (سياسي) له[4]، وقد قام الجيلاني بتنظيم منطقة الحدود الشرقية الجنوبية كالتالي:

- الخنقة: العربي الصوفي.
- نقرين: بلقاسم قوراري.
- بئر العاتر: العروسي بكار.
- الرملية: محمد بن عمار.
- العقلة المالحة: العزوز ريم (عبد المالك أولاد سيدي عبيد).
- واد هلال: محمد الجكوة.
- زهرة الجدور وزهور أولاد العيساوي: علي البواد.

---

[1]- محمد زروال، النمامشة في الثورة، ج1، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2003، ص128.

[2]- علي غنايزية، أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف والجنوب الشرقي الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي (1954-1962م)، مديرية الثقافة لولاية الوادي، مطبعة الوادي، ط1، الوادي، 2016، ص104.

[3]- علي بوصبيع، عبد المالك الجنة طلب الشهادة فأبقته المشيئة، مرجع سابق، ص10.

[4]- المرجع نفسه، ص.ص10-11.

- واد الجديدة: عثمان رشاشي.
- القلعة: رحال.
- واد ابن بربار: محمد البوحددي[1].

قام الجيلاني بمهمته على أكمل وجه فيما يخص حماية القوافل، حيث حقق فيها نجاحا كبيرا بمساعدة السعيد عبد الحي، ودخلت الكميات الأولى من هذه الأسلحة في منتصف شهر جويلية 1955م عن طريق جبل العنق نحو الأوراس، ثم تلتها دفعة ثانية في غضون الأسبوع الثاني من شهر أوت، والثالثة في منتصف شهر سبتمبر 1955م[2].

وقد عينه البشير شيحاني من شهر أوت 1955م على رأس الفصيلة التي كونها، وكذلك الإشراف على جماعة عبد المؤمن باسم "جيش تحرير المغرب المعربي"، وكان ذلك بالتنسيق مع قادة الجناح التونسي الرافض لوضع السلاح وفي مقدمتهم الطاهر الأسود[3].

قرر مصطفى بن بوالعيد وعلال الفاسي وصالح بن يوسف إنشاء مركز لاستقبال الأسلحة والرجال القادمين من المشرق، وذلك لدى تاجر تونسي بمدينة قابس، وعندما رجع مصطفى بن بوالعيد إلى أرض الوطن أخبر كل من زيغود يوسف وكريم والحجاج بهذا المركز، وقد كلف الجيلاني بحماية القوافل القادمة لهذا المركز بالتعاون مع أعضاء المقاومة التونسية[4].

تم اكتشاف هذا المركز من قبل المصالح الأمنية الفرنسية نتيجة وشاية من أحد المخبرين، فكثفت السلطات مراقبتها على الطرق والمسالك ببناء أبراج عالية للمراقبة عبر الحدود الشرقية والجنوب الشرقي، وقامت بعدة إجراءات تحد من دخول المتطوعين والأسلحة إلى الجزائر، والهدف من ذلك تطويق الثوار بالجزائر ومنع الأسلحة والمؤونة والمتطوعين عنها[5].

---

[1]– التجاني عقون، شهداء قمار، مطبعة سخري، ط1، الوادي، الجزائر، 2011، ص15.

[2]– عبد الحميد بسر، الطالب العربي قمودي، مرجع سابق، ص238.

[3]– رضا ميموني، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، مذكر ماجستير، جامعة باتنة، 2012/2011، ص81.

[4]– عبد الحميد بسر، الطالب العربي قمودي، مرجع سابق، ص238.

[5]– حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية، ج2، دار السبيل، ط1، الجزائر، 2009، ص91.

قام الجيلاني بن عمر بإدخال عدد كبير من القوافل إلى الوطن واستطاع تمريرها خفية عن عيون الاستعمار إلى الداخل.

لقد خاض الجيلاني بن عمر العديد من المعارك ضد العدو منها: أم الكماكم، الجرف، بورملي، عين طاهر، الجديدة، خنقة قوبل، معركة جبل النقب، رأس العش وأخرها معركة زاريف (سندس) التي استشهد فيها.

عندما كان الجيلاني بن عمر في طريقه إلى الصعود وكان معه كاتبه الخاص عبد الرحمان القبائلي وأحد مستشاريه عبد المصري، إضافة إلى حراس أي كانوا تقريبا 06 جنود[1]، وقد كانت الطائرة الفرنسية تحلق فوق رؤوسهم واكتشفت مكانهم فقامت برمي قنبلة دخانية عليهم أولا، ثم ألحقتها بقنبلة متفجرة أسقطت الكاف عليهم، وهنا استشهد الجيلاني ومن كان معه وإلتحقوا بالرفيق الأعلى، وكان ذلك يوم 21 أكتوبر 1955م على الساعة العاشرة ونصف حسب رواية بوغزالة، وحسب رواية عبد القادر كردوس كان استشهاد الجيلاني في الظهرية أي تقريبا على الساعة الواحدة زوالا، وهذا ما أكده بن عمر لخضر (العياط) قائلا: أن الجيلاني بن عمر استشهد يوم 21 أكتوبر 1955م ما بين الساعة الثانية عشرة والواحدة زوالا[2].

بعد حياة حافلة بالنضال والأعمال الجليلة خدمة لقضية عادلة، ومن أجل حرية وسيادة الجزائر سقط الجيلاني بن عمر شهيدا في سبيل الوطن، وباستشهاده فقدت الثورة رجلا شجاعا مقداما امتاز بأخلاقه العالية وتواضعه في أوساط جنوده، اتصف بالشجاعة النادرة وروح الفكاهة والدعابة، فكان لا يعرف العبوس أبدا، وكان يضع المصلحة العامة فوق كل اعتبار، الأمر الذي جعله محبوبا من جميع المجاهدين وفي جميع المستويات، كان رمزا من رموز ثورة التحرير الخالدة رمزا للقيادة والبطولة والإقدام رحمه الله.

[1]– عبد الحميد بسر، الطالب العربي قمودي، مرجع سابق، ص183.

[2]– المرجع نفسه، ص183.

وظلت المعركة مستمرة ولم يترك المجاهدون مواقعهم إلى أن قاموا بإسقاط ذات الطائرة وقتل طيارها وذلك لذكائهم الخارق والتفنن في استعمال السلاح، وفي ذلك اليوم تواصلت المعركة إلى اليوم الثالث خسر فيها العدو أزيد من 200 قتيل واستشهد 84 مجاهدا[1].

تعتبر هذه المعركة من أشد وأشرس المعارك بتلك المناطق خاضها جنود جيش.ت.و بكل شجاعة وعزيمة وبسالة أرغمت العدو على التقهقر رغم تعداده وعدته، وقد اشتهرت المعركة باسم معركة سي الجيلاني[2].

وعلى إثر استشهاد القائد الجيلاني بن عمر تفرق الجيش، فتقلد أخيه المجاهد بن عمر محمد مسؤولية الجنود الباقية بعد المعركة[3]، وخاض بهم هجوما على الجيش الفرنسي بالقرب من جبال أم العرائس وسقط شهيدا في هذه المعركة أواخر أكتوبر 1955م[4].

---

[1]- عبد الحميد بسر، الطالب العربي قمودي، مرجع سابق، ص.ص183-184.

[2]- التيجاني تامة، الطالب العربي القمودي القائد الشهيد، مجلة القباب، عدد خاص بالثورة، دار الثقافة الوادي، 2005، ص51.

[3]- عبد الحميد بسر، الطالب العربي قمودي، مرجع سابق، ص186.

[4]- المرجع نفسه، ص186.

خاتمة

إن دراستنا لتاريخ منطقة وادي سوف وبالضبط دور المنطقة والنخب السياسية والعسكرية في الثورة التحريرية (1954–1962م) والذي هو موضوع دراستنا، وذلك لإماطة اللثام عن صفحات مشرفة في مساهمات المنطقة ونخبها السياسية والعسكرية في الثورة التحريرية التي تحدث كل أساليب الاستعمار الغاشم الذي بقي 132 سنة محاولا بكل وسائله القضاء على الجزائر وطنا وعقيدة وتاريخا، لكن الجزائريين منذ احتلال بلادهم لم يستسلموا وبقوا يقاومون عبر فترات زمنية متباينة بشتى الوسائل المتاحة، والتي توجت باندلاع الثورة التحريرية الكبرى في الفاتح من نوفمبر 1954م، وقد توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات في نهاية هذه الدراسة كالآتي:

- **أولا:** إن منطقة وادي سوف كموقع إستراتيجي هام في الجنوب الشرقي للبلاد محاذي للحدود الشرقية مع تونس وليبيا مكنها من لعب دور رئيسي في تاريخ الجزائر العريق، فقد مثلت جسر تواصل تجاري وثقافي وسياسي وعسكري بين الداخل والخارج على مر العصور مكنها من:
  - لعب دور إيجابي في الحركة الوطنية الجزائرية التي هيأت المجتمع السوفي لاحتضان ثورته المرتقبة، فسكان وادي سوف انخرطوا في العمل السياسي مبكرا منذ ظهور حزب الشعب، حيث تم تشكيل التنظيم السياسي بالمنطقة منذ سنة 1933م، ليتواصل النضال السياسي ضمن حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ثم المنظمة الخاصة سنة 1947م، كما انخرط أهلها في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي استطاعت أن تربط الجزائريين بالعقيدة الصحيحة، وتخرجهم من ظلمات البدع والخرافات.
  - المساهمة الفعالة في جمع ونقل السلاح الذي اعتمدت عليه الثورة عند وبعد انطلاقها.
- **ثانيا:** لقد برهن الأهالي السوافة كغيرهم من الجزائريين على رفضهم للوجود الاستعماري في بلادهم، وظلوا يقاومون لاسترجاع حريتهم واستقلالهم، وقد تجسدت هذه المقاومة في:
  - المشاركة في المقاومة الشعبية التي بدأت منذ سنة 1830م واستمرت طيلة القرن 19م.
  - الكفاح السياسي الذي اتضحت معالمه أكثر بعد الحرب العالمية الأولى والذي دام قرابة نصف قرن من الزمن.

- الكفاح المسلح الذي جسدته ثورة الفاتح من نوفمبر 1954م التي دامت سبع سنوات ونصف، حققت خلالها العديد من الانتصارات وكان أكبر انتصار لها إرغام فرنسا على الدخول في المفاوضات التي انتهت باستقلال الجزائر يوم 05 جويلية 1962م.

- **ثالثا:** لقد هبّ أغلب سكان المنطقة بمختلف انتماءاتهم الصوفية والسياسية لتلبية نداء أول نوفمبر 1954م منذ الوهلة الأولى، فانخرطوا في صفوف وحدات جيش التحرير الوطني بالسلاسل الجبلية الممتدة بين تبسة والحدود التونسية، وفي التنظيم المدني لجبهة التحرير الوطني. ومن جهة أخرى لابد من التأكيد على أن الهجرة التونسية إلى تونس لم تكن مجرد هروب من أوضاع اجتماعية واقتصادية كانت تعيشها بلادهم خلال تلك الفترة، ومن خلال دراسة دور هؤلاء في كامل جوانب الحياة التي عاشوها في تونس، نلاحظ مدى تعايشهم مع المجتمع التونسي وبروز شخصيات جزائرية سوفية في عدة مجالات، صحافية، ثقافية، ثورية وغيرها من خلال كتاباتهم وإبداعاتهم الثقافية المميزة، وكذا دورهم العسكري والسياسي هناك، ورغم الظروف التي كانوا يعيشونها في هذا البلد الشقيق فإنهم لم يبخلوا على الثورة المباركة بكل ما يملكون، فكونوا الخلايا التي تجمع التبرعات وتنظم المجتمع هناك، وأيضا مكاتب تجنيد خاصة، لتكون بذلك مرحلة الهجرة هذه تهدف إلى الحفاظ على الهوية ومواصلة النضال.

- **رابعا:** لقد تحدى المجاهدون السوافة الطبيعة القاسية للصحراء الشرقية والتي مثلت عدوا ثانيا، فأرضها مكشوفة خالية من أماكن التحصن والاختباء، وشمسها حارقة ورمالها وعثاء ترسم مسار كل جسم متحرك فيها، إضافة إلى العطش الذي يعد أخطر عدو للمجاهدين.

- **خامسا:** أثبتت الثورة التحريرية شمولية التنظيم، فالثورة لم تكن عسكرية وسياسية فحسب، بل تعدتها إلى ثورة ثقافية واقتصادية وقضائية واجتماعية وإعلامية، مكنتها من فصل شعبها عن الإدارات الاستعمارية بمختلف خدماتها، ومن دحض جميع الإدعاءات والإغراءات الكاذبة.

- **سادسا:** كما أكدت الثورة التحريرية في وادي سوف شمولية الثورة التحريرية التي امتدت إلى أقصى الصحراء الجنوبية الشرقية، وأحبطت بذلك كل المخططات الفرنسية للظفر بالصحراء وثرواتها، فالعمليات العسكرية لم تقتصر على المناطق المحاذية لعمرانها، بل لاحق المجاهدون

القوات الفرنسية في أي مكان تكون فيه، فحتى الأراضي التونسية شهدت معارك عنيفة، كما أشعلت المعارك كل الشريط الحدودي مع تونس وليبيا، وامتدت إلى حدود مالي، والتي من خلالها قام جيش الصحراء بحماية الحدود الجزائرية وخاصة مع تونس التي أرادت أن تتوسع إلى منطقة عين أمناس.

- **سابعا:** رغم الهزات العنيفة التي حلت بالثورة في المنطقة الأولى بعد رفض توصيات مؤتمر الصومام في أوت 1956م والتي كانت وادي سوف جزءا منها، حيث تمت تصفية أبرز قادتها العسكريين والسياسيين والذين بلغ عددهم حوالي 14 إطارا، إلا أن الثورة بقيت مشتعلة فيها، وبقي مجاهدوها ومناضلوها أوفياء لثورتهم.
- **ثامنا:** بروز العديد من القادة السياسيين والعسكريين في منطقة وادي سوف، ومن أبرزهم الجيلاني بن عمر ومحمد الحبيب جراية والطالب العربي القمودي الذين كانوا شباب ثائرين وغيورين عن وطنهم متحمسين لاندلاع الثورة قبل انطلاقها، وهذا ما جعل النخب السياسية والعسكرية تشارك في الثورة التونسية، وما اندلعت الثورة الجزائرية حتى أصبحوا متهيئين وفي أتم الاستعداد مرتكزين على القاعدة التي أسسوها، وأصبحوا قائدين على مجموعات من المناضلين والمجاهدين في المناطق الحدودية التي اتخذوها فيما بعد مركزا لهم ولجيشهم، ورغم نشاطاتهم هذه التي شكلت رابطا بين البلدين الجزائري والتونسي، إلا أن هناك من الأحداث التي لا تزال مجهولة ويسودها الغموض.
- **تاسعا:** بعد اندلاع الثورة التحريرية في الأول من نوفمبر 1954م ساهمت العديد من العوامل في تكوين جيش صغير ضمن جيش التحرير الجزائري بالجنوب التونسي بقيادة الجيلاني بن عمر، وبعد ظروف استشهاده آلت قيادته للعربي قمودي سنة 1956م، والذي سهر على تنظيمه وهيكلته، حيث شكل هذا الجيش والمنطقة التي يعسكر بها قاعدة خلفية للثورة التحريرية في تونس، استطاعت دعم الثورة في الداخل خاصة وأنها تعتبر معبرا ذا أهمية كبيرة لجلب السلاح.

- **عاشرا:** رغم محاولات العدو إخماد الثورة بالمنطقة منذ اندلاعها بفصلها عن الداخل والخارج، وترهيب الأهالي بالتعذيب والسجن، وارتكاب المجازر كما حدث بعد اكتشاف التنظيم المدني سنة 1957م، ورغم استشهاد الجيلاني بن عمر ومحمد الحبيب جراية والطالب العربي القمودي والكثير من الشهداء إلا أن النضال السياسي لم يتوقف واستمر كعهده.

إن ما قدمته الثورة في وادي سوف والنخب السياسية والعسكرية يبرهن على قوة ارتباطها بالثورة الجزائرية، ويؤكد وحدة ترابها إلى تراب الوطن، وأن الصحراء لا تنفصل عن السيادة الوطنية بالرغم من محاولات الاستعمار فصلها لكنها فشلت، ومهما يكن فإن هذا البحث المتواضع يمثل جزءا من سلسلة بحوث محلية، لا تزال قابلة للإثراء والإضافة، وخاصة في ظل غياب الوثائق والتقارير العسكرية للسلطات الاستعمارية التي كانت بالمنطقة.

الملاحق

الملحق رقم (01): خريطية للمراكز التي جلب منه السلاح بمنطقة وادي سوف[1].

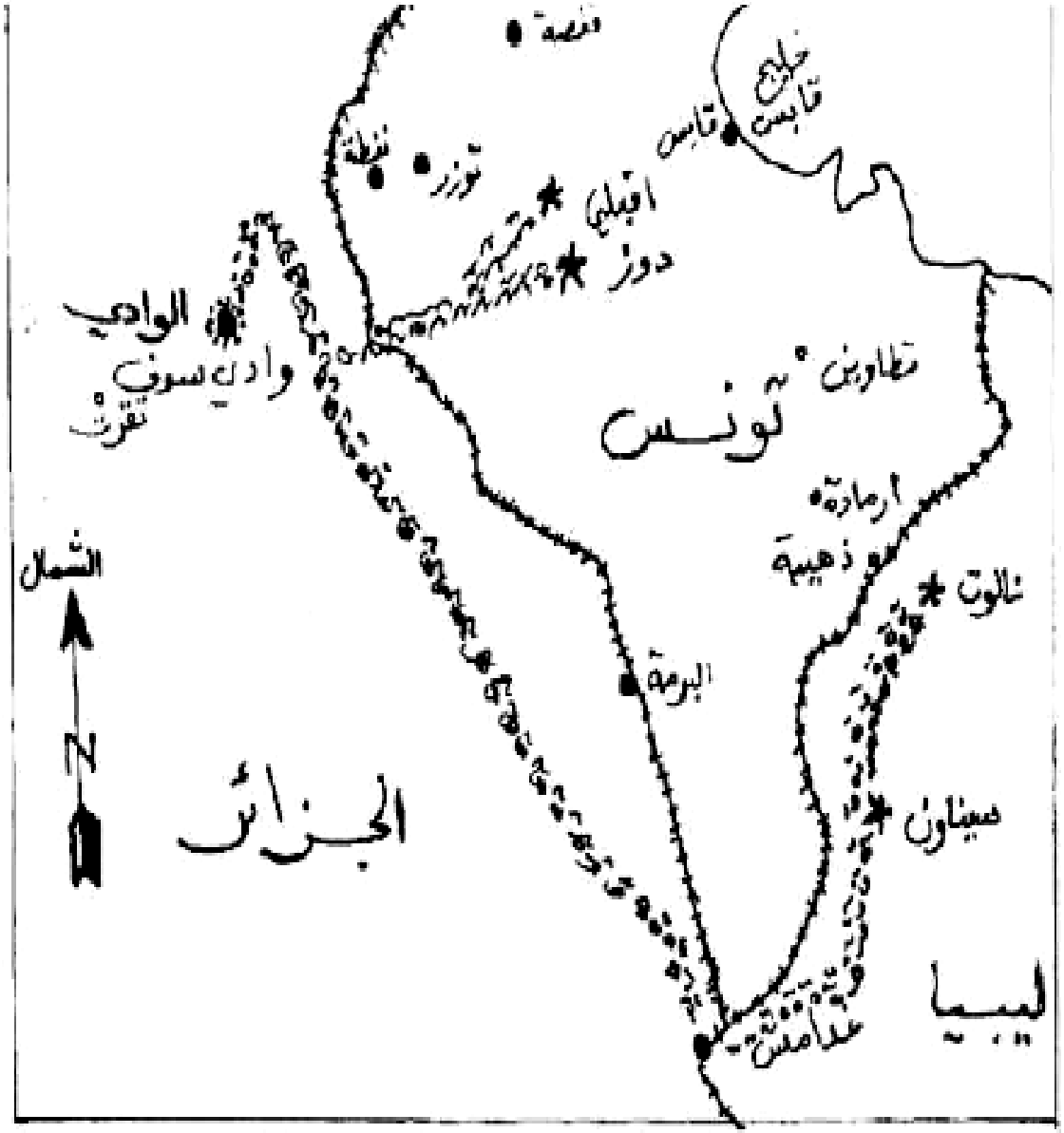

[1] سعد العمامرة والجيلاني العوامر، مرجع سابق، ص66.

الملحق رقم (02): خريطة توضح معابر ومسالك ترحيل السلاح إلى وادي سوف ثم إلى المدن الجزائرية في الشمال والجنوب والشرق[1].

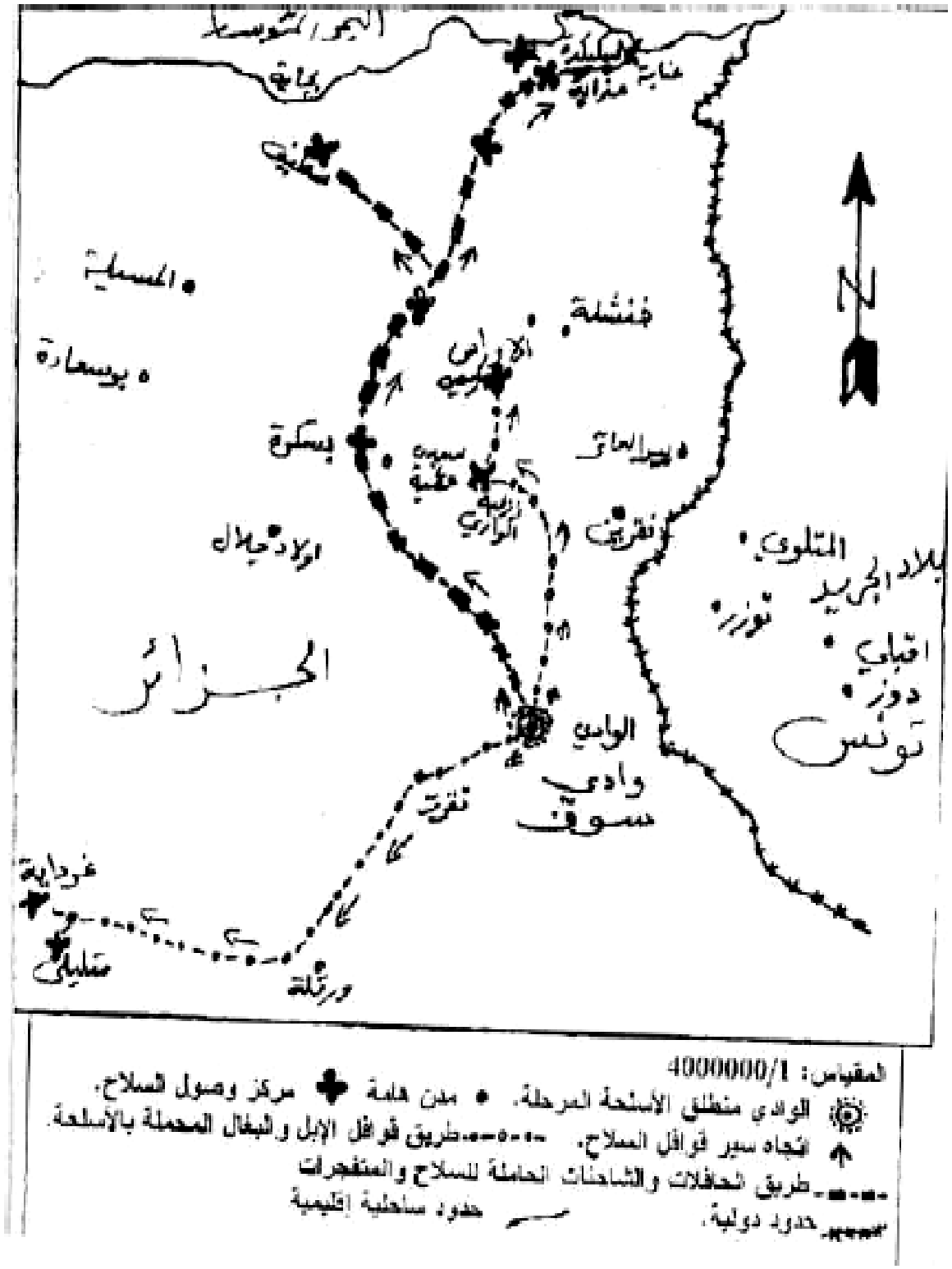

[1] سعد العمامرة والجيلاني العوامر، مرجع سابق، ص79.

الملحق رقم (03): خريطة لمعارك وحوادث حرب التحرير بمنطقة وادي سوف[1].

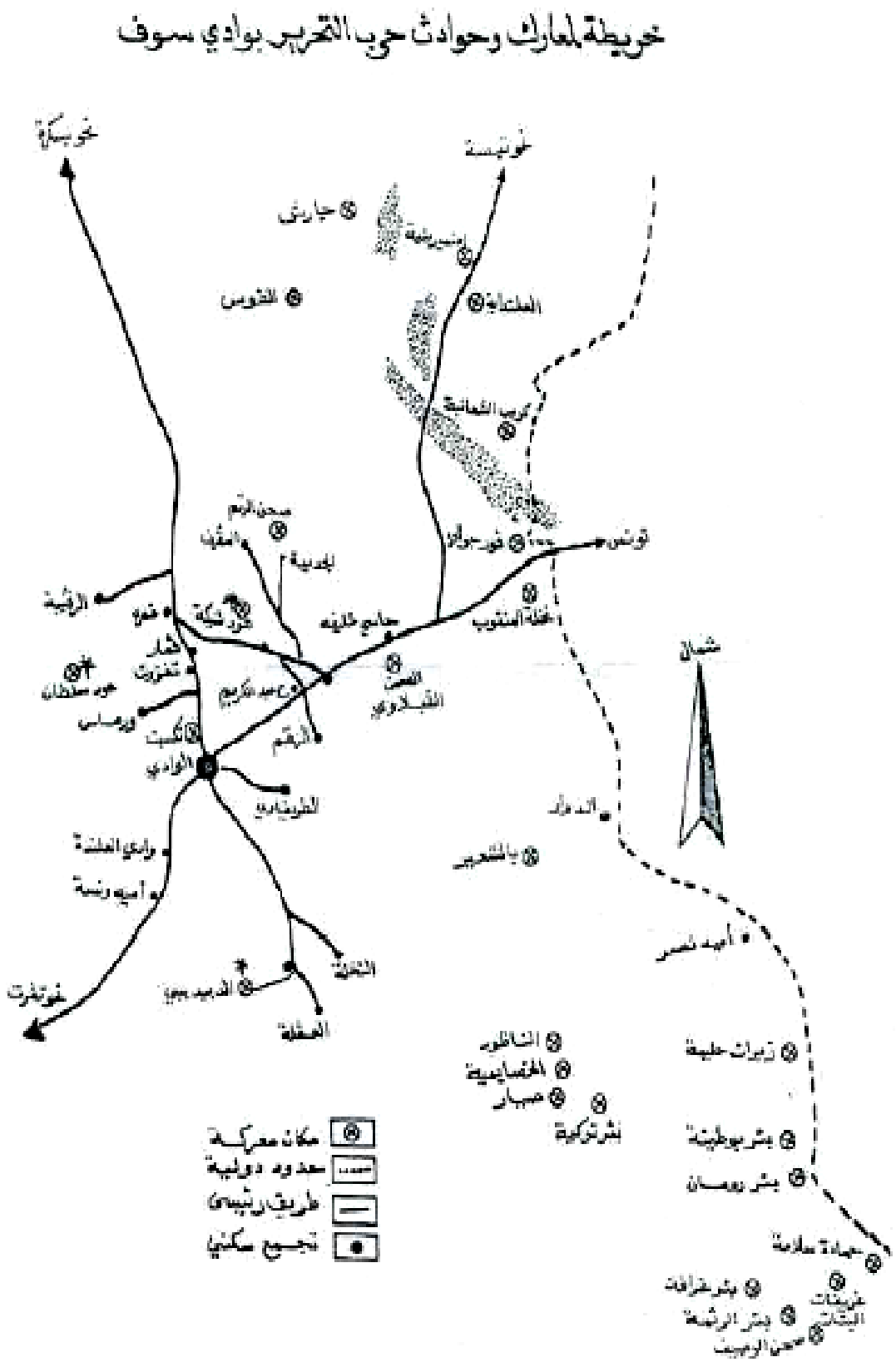

[1] علي عون، مساهمة وادي سوف في تفجير الثورة، مرجع سابق، ص29.

الملحق رقم (04): خريطة مراكز وأبراج المراقبة على الشريط الحدودي لوادي سوف[1].

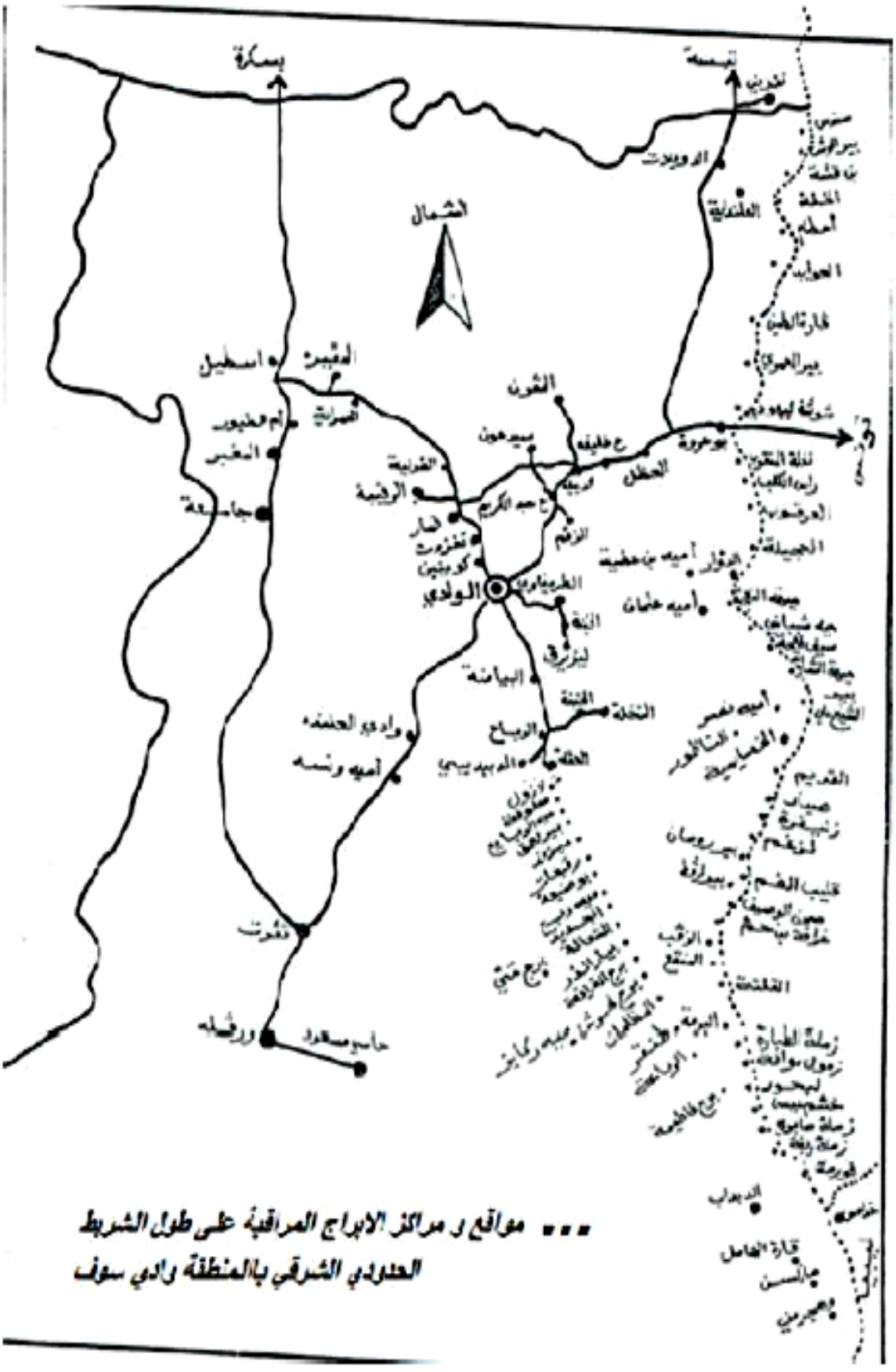

[1] علي بوصبيع، الرجل الذي مكن الثورة، مرجع سابق، ص11.

الملحق رقم (05): خريطة مسالك توسع وغزو الجيش الفرنسي لوادي سوف[1].

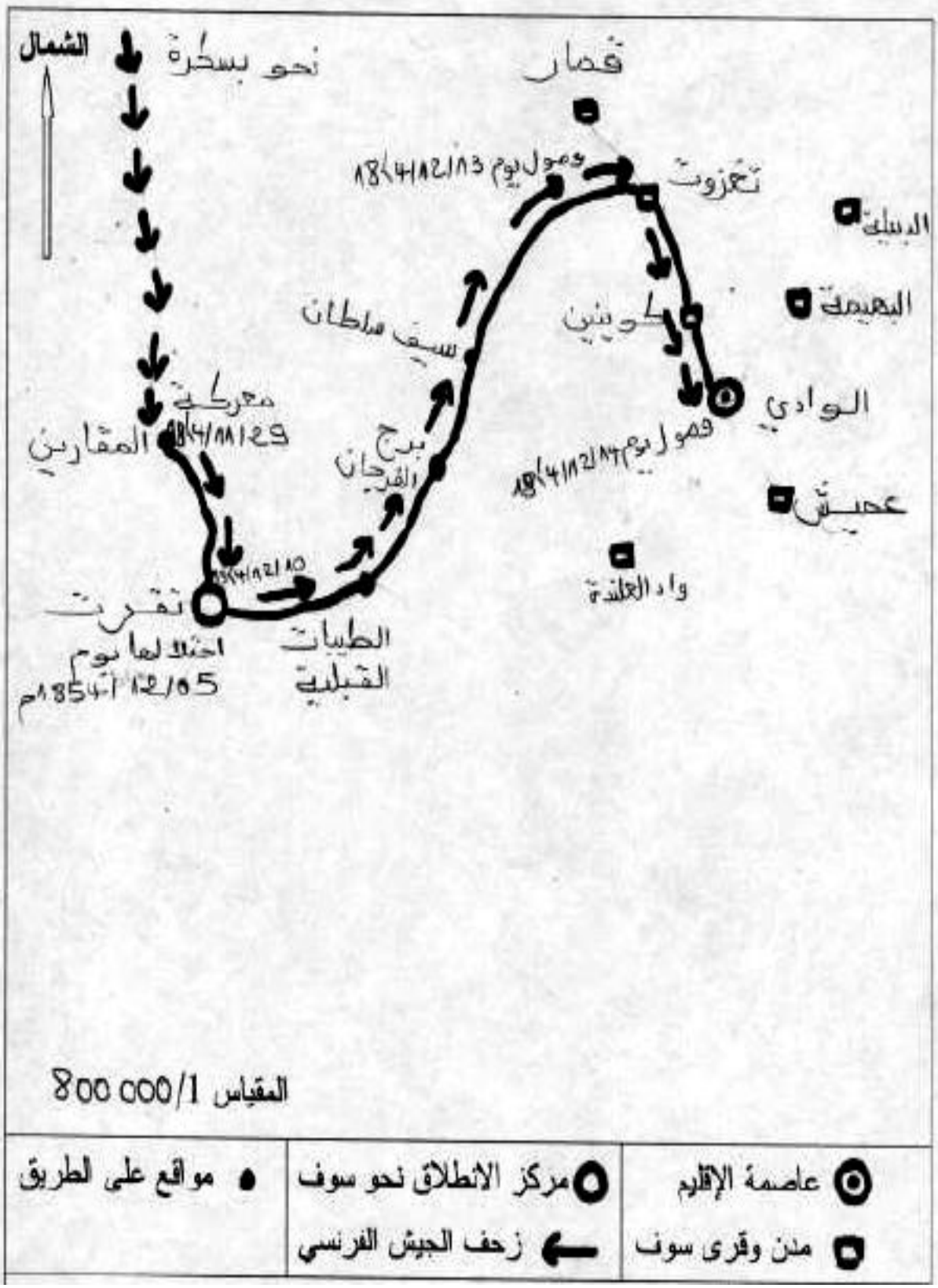

[1] إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، ص180.

الملحق رقم (06): خريطة توزيع الأسلحة والذخيرة عبر وادي سوف 1947-1954م[1].

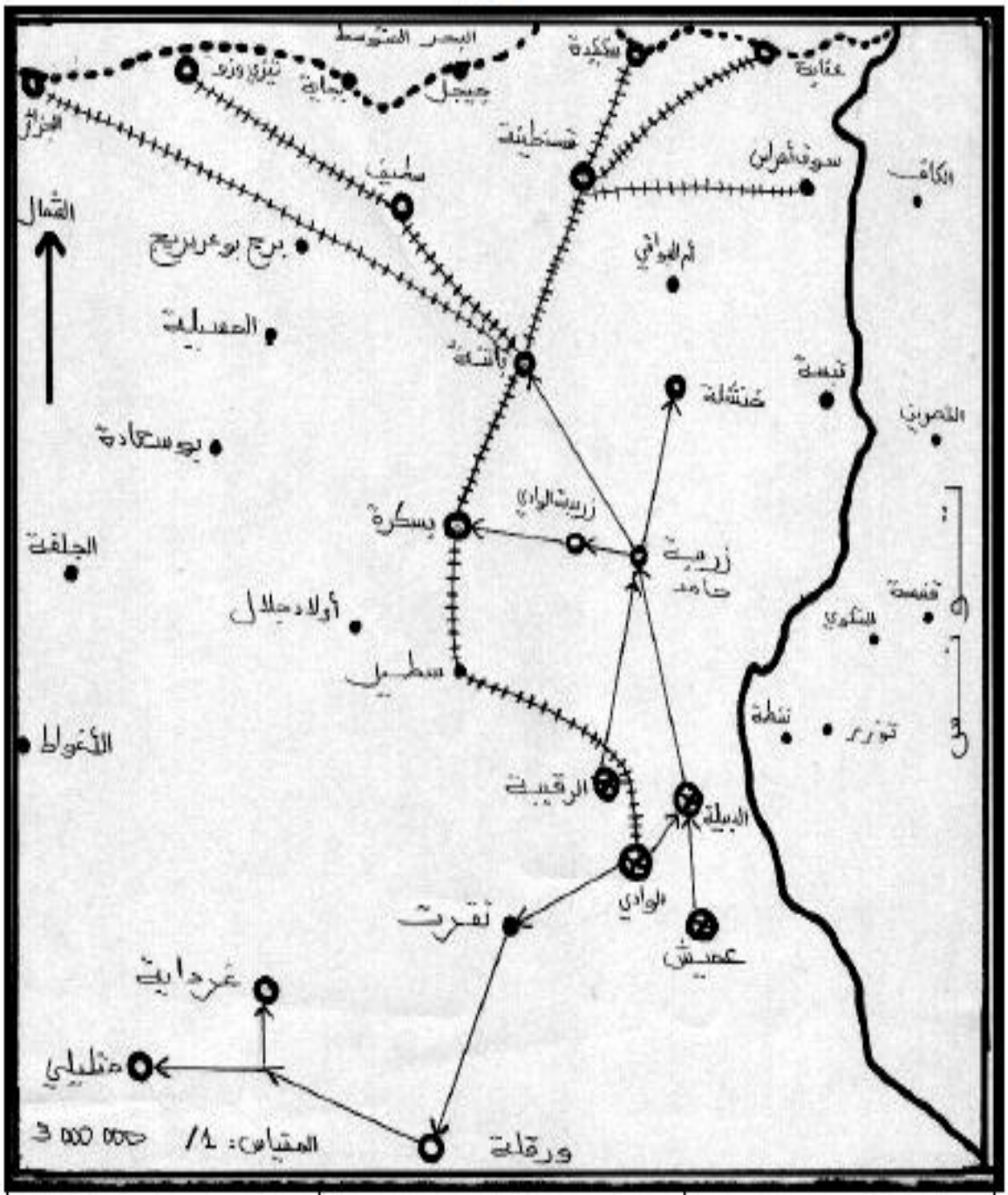

[1] علي بوصبيع، الرجل الذي مكن الثورة، مرجع سابق، ص10.

الملحق رقم (07): خريطة العمليات العسكرية في وادي سوف (1954-1962م)[1].

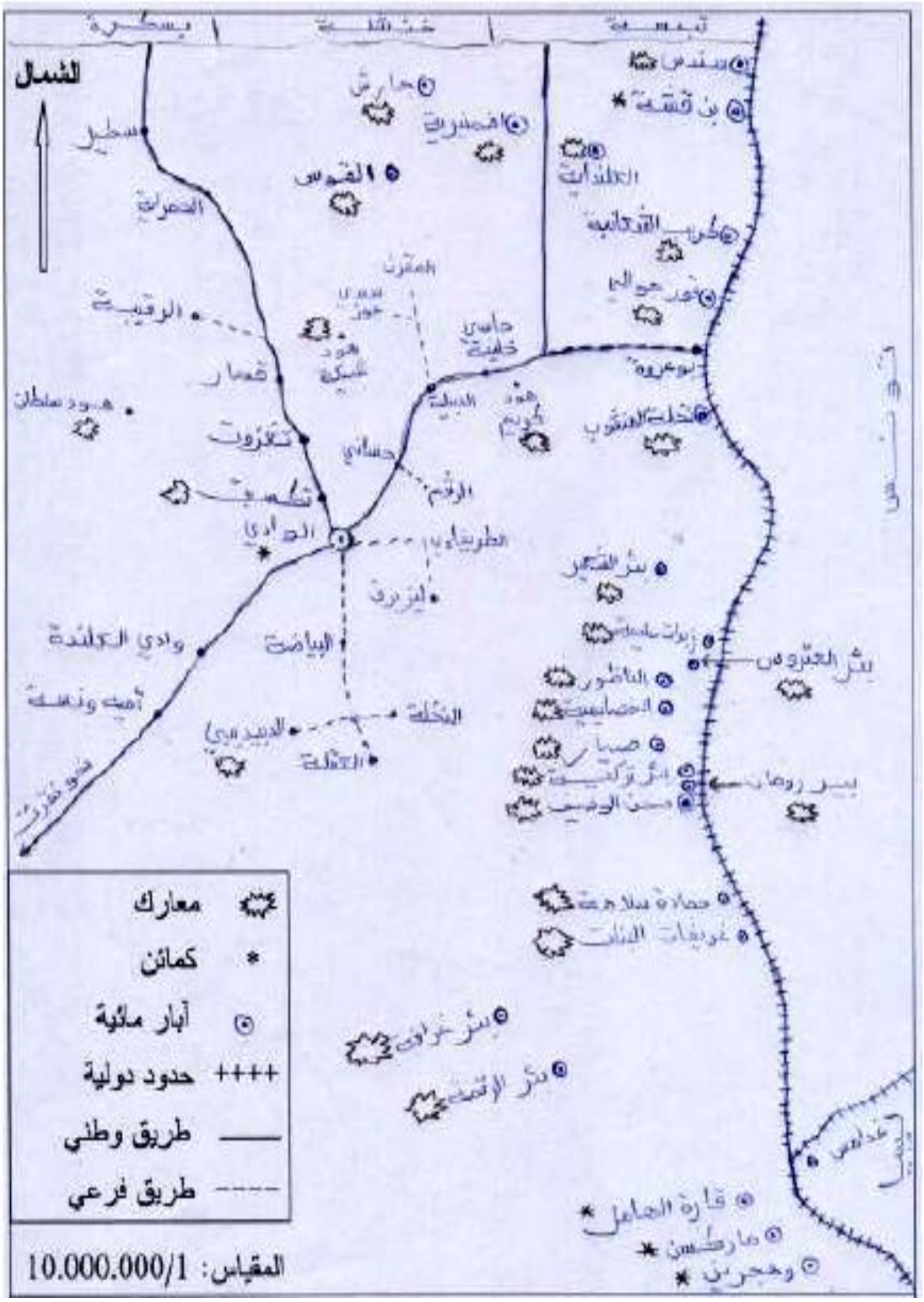

[1] سعد العمامرة وعلي عون، معارك وحوادث حرب التحرير، مرجع سابق.

الملحق رقم (08): صورة القائد الطالب العربي القمودي.

الملحق رقم (09): صورة القائد الجيلاني بن عمر.

الملحق رقم (10): صورة المجاهد محمد الحبيب جراية.

قائمة المصادروالمراجع

I. المصادر:

أولا: الوثائق الأرشيفية:

1. ANOM, carton N°93/4291, La Dépeche de Constantine, 26/06/1957.

2. ANOM, carton N°93/4291, sous-préfecture de Tebessa, rapport mensuel (C.L.E.A), 26 aout au 25 septmbre 1957.

3. Carte de Sahra, Type Algérie: El-Oued-Bir El Hedjila, Ber El Hamri-Nefta, 1958, Archive de la Commune de Hassi Khalifa.

4. المنظمة الولائية للمجاهدين بالوادي، مشروع تقرير حول التنظيمات القاعدية للثورة التحريرية، الملتقى الجهوي بغرداية، أيام 01-02-03 ديسمبر 1993.

5. الأمانة الولائية للمجاهدين، التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة التحريرية (1958-1962)، الندوة الولائية لولاية الوادي، 07 أوت 2007.

ثانيا: المخطوطات:

1. الحبيب جراية، الأحداث التاريخية بالتسلسل من 1958 إلى 1962م، مخطوط.

2. عبد الحميد بسر، الرواد الأوائل رجال من أرض سوف غيروا مجرى التاريخ، مخطوط، د.ت.

3. عبد الحميد بسر، رجال أفذال، مخطوط.

4. عبد القادر بريك، مذكرات مجاهد، مخطوط، د.ت.

5. ملحقة متحف المجاهد بالوادي، الشهيد الطالب العربي قمودي، مخطوط، 2007.

ثالثا: التسجيلات والشهادات:

1. شهادة المجاهد بوغزالة حمد الهادي، الندوة المقامة بمناسبة الذكرى 45 بالاستشهاد بالبطل الجيلاني بن عمر بالعقلة، الوادي، 21 أكتوبر 2000.

2. شهادة لخضر بن عمر، بالندوة المقامة بمناسبة الذكرى 45 لاستشهاد البطل الجيلاني بن عمر بالعقلة، الوادي 21 أكتوبر 2000.

3. محمد الحبيب جراية، شهادة حية (سمعية بصرية)، مسجلة عام 2013 محفوظة بملحقة متحف المجاهد ولاية الوادي.

4. شهادة حية للعقيد عبد المجيد بوصبيع، الندوة الفكرية العاشرة، الجمعية الوطنية الثقافية محمد الأمين العمودي، نوفمبر 1997.

رابعا: الكتب:

1. إبراهيم العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلاني العوامر، منشورات تالة، ط2، الجزائر، 2009.

2. ابن سالم بن الطيب: سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، الوادي، 2007.

3. أحمد بن الطاهر منصوري: الدر المرصوف في تاريخ سوف، ج1، مكتبة البصائر، الوادي، 2000.

4. التجاني عقون، شهداء قمار، مطبعة سخري، ط1، الوادي، الجزائر، 2011.

5. حسان الجيلاني، قصة العودة مذكرات (عائد من الرديف تونس إلى وادي سوف الجزائر في صيف الاستقلال)، ج2، دار هومة، الجزائر، 2011.

6. حفوظة الحاج: مذكرات، جم وشر وتع: عمار عوادي ومحمد كشو، مطبعة مزوار، الوادي، 2008.

7. سعد العمامرة والجيلاني العوامر: شهداء حرب التحرير بوادي سوف، مطبعة النخلة، الجزائر.

8. سعد العمامرة والجيلاني العوامر، شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، مطبعة النخلة، الجزائر، د.ت.

9. سعد العمامرة وعلي عون: الحركات الوطنية بوادي سوف من الحرب العالمية الثانية إلى عشية اندلاع ثورة نوفمبر، مطبعة مزوار، الوادي، 1983.

10. سعدة العمامرة، قاموس الشهيد لمنطقة سوف ولاية الوادي، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2014.

11. صالح بن علي، شهداء الثورة التحريرية ببلدية النخلة، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، الجزائر، 2014.

12. عبد الحميد بسر: الشهيد القائد الطالب العربي قمودي، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2014.

13. عبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان وادي سوف إلى تونس خلال (1912-1962م) تونس العاصمة نموذجا، دار الألمعية، ط1، قسنطينة، الجزائر، 2014.

14. عقيب محمد السعيد، دراسات في تاريخ وادي سوف، سامي للطباعة، ط1، الوادي، 2010.

15. علي غنايزية، أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف والجنوب الشرقي الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي (1954-1962م)، مديرية الثقافة لولاية الوادي، مطبعة الوادي، ط1، الوادي، 2016.

16. عمار عوادي: كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

17. مبروك حمتين، شاهد من الثورة، مطبعة سخري، الوادي، د.ت.

18. محمد العدواني: تاريخ العدواني، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2005.

19. محمد بلقاسم وآخرون، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، الجهة الشرقية (1954-1962م)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر.

20. محمد رشيد تامة، حاسي خليفة تاريخا وثقافة واجتماعا، مطبعة سخري، ط1، الوادي، 2012.

21. نصير محمد الصالح، مذكرات محمد صالح نصير (مسيرة الخوف والأمل)، منشورات متحف المجاهد، الوادي، 2015.

22. الهادي حمد بوغزالة، شاهد من الثورة، مذكرات مجاهد، مطبعة سخري، ط1، الوادي.

II. المراجع:

أولا: الكتب العربية:

1. إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934م)، دار هومة، الجزائر، 2005.

2. إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

3. إبراهيم مياسي: قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2013.

4. ابن الدين الأغواطي: رحلة الأغواطي في شمال إفريقية والسودان والدرعية. نقلا عن: أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

5. أبو العباس أحمد الدرجيني: كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، ج1، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1974.

6. أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المعاصر، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005.

7. أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

8. أحميدة عميراوي وآخرون: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (844-1916م)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

9. الإمام بريك وآخرون: الشيخ الأمين غمام وعمارة سيرته وآثاره (1920-1983م)، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2011.

10. حبيب حسن اللولب: الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2013.

11. حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية، ج2، دار السبيل للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009.

12. حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية، ج2، دار السبيل، ط1، الجزائر، 2009.

13. سعد العمامرة، شهداء من بلادي الجزائر، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، د.ت.

14. صالح فركوس: تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830-1962م)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2012.

15. عبد العزيز فهمي هيكل، موسوعة المصطلحات الاقتصادية والإحصائية، دار النهضة العربية، بيروت، 2008.

16. عبد القادر عوادي: الطريق إلى غوط سلطان، مطبعة مزوار، الوادي، 2003.

17. عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، دار بهاء الدين، ط5، قسنطينة، الجزائر، 2013.

18. عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة (1830-1956م)، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1975.

19. عبد الله مقلاتي، تونس والثورة التحريرية الجزائرية، ج2، سلسلة التضامن العربي مع الثورة الجزائرية، شمس الزيبان، 2013.

20. عبد الوهاب بن خليف: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2009.

21. علي حرازم الفارسي: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في قبض سيدي أبي العباس التجاني، ج1، ط1، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.

22. علي غنابزية: أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

23. علي غنايزية: دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، ج1، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2011.

24. عمار حشية، في الأطلس الصحراوي، دار إفريقيا للنشر، الوادي، الجزائر، 2001.

25. عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار البعث، ط1، الجزائر، 1991.

26. عمار ملاح، رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، قادة جيش التحرير الوطني، الولاية 01، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007.

27. عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

28. فتحي الذيب، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، ط2، القاهرة، 1990.

29. محمد الصالح بن علي، الشيخ الحسين حمادي حياة علم وكفاح، مطبعة سخري، ط1، الوادي، 2012.

30. محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر (1954-1962م)، ج2، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999.

31. محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل داغر، مؤسسة الأبحاث العربية ودار الكلمة للنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1983.

32. محمد زروال، إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية (الولاية الأولى نموذجا)، مطبعة البساتين، الجزائر، 2007.

33. محمد زروال، النمامشة في الثورة، ج1، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2003.

34. محمد عباس: ثوار عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

35. محمد عباس: مواجهة من أجل الحقيقة، منشورات مؤسسة الشروق، الجزائر، 2012.

36. محمد علي داهش، الدراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2004.

37. محمد لحسن زغيدي ومعراج جديدي، نشأة جيش التحرير الوطني (1947-1954م)، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2012.

38. مذكرات الرائد، عثمان سعدي بن الحاج، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

39. مصطفى سعداوي: المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة نوفمبر، متيجة للطباعة، الجزائر، 2009.

40. مصطفى سعداوي: المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد للثورة، متيجة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.

41. مصطفى طلاس وبسام العسلي، الثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010.

42. نصر الدين وهابي: "سوف" في المصادر الإباضية، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، تأليف مجموعة من المختصين، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2008.

43. يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البعث، ط1، الجزائر، 1980.

44. يوسف حليس: الموسوعات النباتية لمنطقة وادي سوف، مر وتح: محمد مراد سنوسي، مطبعة الوليد، الوادي، الجزائر، 2007.

ثانيا: المجلات والدوريات والجرائد:

1. بوبكر سالم، ليلة أول نوفمبر في خنشلة، مجلة أول نوفمبر، ع46، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1980.

2. التيجاني تامة، الطالب العربي القمودي القائد الشهيد، مجلة القباب، عدد خاص بالثورة، دار الثقافة الوادي، 2005.

3. حسن بومالي، المنظمة العسكرية تتبنى الكفاح المسلح، مجلة الذاكرة، ع2 المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.

4. خضراء بوزايد: لقاء مع المجاهد عبد القادر العمودي، عضو مجموعة الـ22، مجلة المصادر، ع04، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2001.

5. سعد العمامرة: المجاهد عبد القادر العمودي أحد الـ22 مفجري للثورة التحريرية، مجلة القباب، عدد خاص بالثورة، مطبعة مزوار، الوادي، 2005.

6. عاشور يقمعون: دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي، ع03، جوان 2006.

7. عبد الحميد بسر: سوف قبل الإصلاح وبعده، البصائر، ع122، 17 جمادى الأولى 1357هـ-15 جويلية 1938م.

8. عبد القادر عوادي، الشهيد قمودي العربي، مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ع77، الجزائر، 1986.

9. عبد القادر عوادي، الشهيد قمودي العربي، مجلة أول نوفمبر، ع77، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1986.

10. عبد القادر عوادي، لقاء مع الرائد جراية محمد الحبيب، مجلة أخبار سوف، مجلة تصدر عن ولاية الوادي، ع10، 30 جوان 1987.

11. عبد القادر عوادي، لقاء مع المجاهد وادة خليفة، مجلة أول نوفمبر، ع77، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1986.

12. عثمان علية بن الطاهر، معركة حاسي خليفة، مجلة أول نوفمبر، ع80، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1986.

13. علي بوصبيع العايش: الرجل الذي مكّن ثورة التحرير من أول دفعة سلاح، جريدة الشعب، ع13919، الجزائر، 23 مارس 2006.

14. علي بوصبيع العايش: عبد القادر العمودي لـ"الشعب"، جريدة الشعب، الأحد 02 نوفمبر 1997.

15. علي بوصبيع العايش، إعادة انبعاث نظام جبهة التحرير الوطني في سوف عام 1959م، جريدة الشعب، ع13705، الأحد 10 جويلية 2005.

16. علي بوصبيع العايش، الذكرى الـ48 لمذبحة رمضان 1957م بسوف، جريدة الشعب، ع13643، الأربعاء 27 أفريل 2007.

17. علي بوصبيع العايش، عبد المالك الجنة طلب الشهادة فأبقته المشيئة، جريدة الشعب، الخميس 01 ديسمبر 2005.

18. علي بوصبيع، ابن عمر الجيلاني بن العربي مؤسس وقائد الجبهة الشرقية الجنوبية لتسيير قوافل السلاح ومناوشة المستعمر، جريدة التحرير، ع1310، الجزائر، الأربعاء 2016/08/24.

19. علي بوصبيع، الحبيب جراية قائد آخر أكبر معارك ثورة التحرير التي أجهضت حلم فرنسا بفصل الصحراء على الشمال، جريدة التحرير، ع1558، الجزائر، 03 نوفمبر 2018.

20. علي غنايزية: الدور الإستراتيجي لوادي سوف في تجميع السلاح للثورة التحريرية، مجلة البحوث والدراسات، ع09، المركز الجامعي بالوادي، جانفي 2010.

21. علي غنايزية: دراسات تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي والحاضر (مجتمع وادي سوف نموذجا)، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي، ع04، جانفي 2007.

22. عمار بوحوش، تحويل المنظمة الخاصة إلى جبهة التحرير الوطني، مجلة الذاكرة، ع3، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.

23. مجلة الباحث، شهادة المجاهد عمر صخري، المطبعة المركزية للجيش، ع1، الجزائر، جويلية 1928.

24. محمد السعيد عقيب: جمعية الشباب الزيتوني السوفي، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي، ع03، جوان 2006.

25. محمد الطاهر التليلي: فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر، تح: أبو القاسم سعد الله، مجلة العرب، ج11 و12، المملكة العربية السعودية، جويلية–أوت 2000.

26. محمد علي كرام، الطالب العربي قمودي بطل من نوفمبر، جريدة الشعب، ع124، الثلاثاء 08 نوفمبر 1994.

27. مسعود كواتي: منطقة وادي سوف وتهريب الأسلحة للحركة الوطنية (1948–1954م)، مجلة القباب، عدد خاص بالثورة، مجلة ثقافية فكرية شاملة تصدر عن دار الثقافة بالوادي، الوادي، 2005.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

أ. أطروحات الدكتوراه:

1. أحمد بن جابو: المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830–1954م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2011/2010.

2. صالح عسول: اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة (1956–1962م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009/2008.

3. الطاهر جبلي: شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة (1954–1962م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان، 2010/2009.

4. علي غنايزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1882–1954م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، إشراف: أ.د عمر بن خروف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009/2008.

ب. رسائل الماجستير:

5. الإمام بريك: الثورة الجزائرية في وادي سوف (1954–1962م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2014/2013.

6. رضا ميموني، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، مذكر ماجستير، جامعة باتنة، 2012/2011.

7. عثمان زقب: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في وادي سوف (1918–1974م) وتأثيرها على العلاقات بتونس وليبيا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2006/2005.

8. موسى بن موسى: الحركة الإصلاحية بوادي سوف، نشأتها وتطورها (1900–1939م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005.

9. موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900–1939م)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005.

ج. رسائل الماستر:

10. أمينة عمراوي، دور المنطقة الأولى (الأوراس الثامنة) في الثورة التحريرية (1954–1962م)، رسالة ماستر، جامعة بسكرة، 2013/2012.

11. حنان مسعودي، الحركة الإصلاحية بواد سوف (1918–1956م)، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014.

12. رضا رايس، النقابة ودورها في تنمية وعي الطبقة العمالية، مذكرة ماستر، جامعة العربي التبسي تبسة، 2016/2015.

13. مريم طريلي، مفيدة بن عبد الله، الجيلاني بن عمر ودوره في الثورة الجزائرية (1954–1956م)، رسالة ماستر، جامعة الوادي، 2017/2016.

14. نبوية شباح، الطالب العربي قمودي ودوره في قيادة الجيش الجزائري بالجنوب التونسي (1954-1957م)، مذكرة ماستر، جامعة الوادي، 2014/2013.

رابعا: الندوات والملتقيات:

1. إبراهيم جديدي، نبذة وجيزة عن حياة الشهيد حمة لخضر قائد معركة هود شيكة"، الملتقى الأول لتاريخ الثورة بتونس (1954-1957م) الأمانة الولائية لأبناء الشهداء بالوادي، 16-17 فيفري 2000.

2. إبراهيم مياسي: إمداد الجالية الجزائرية بتونس للثورة، الملتقى الأول لتاريخ الثورة بتونس، الأمانة الولائية لأبناء الشهداء، الوادي، فيفري 2000.

3. الأمين مناني، الثورة بمنطقة الحدود الجنوبية الشرقية وادي سوف نموذها، الندوة الفكرية الثانية عشرة، محمد الأمين العمودي، المنعقدة يومي 30 جوان – 01 جويلية 1999 بقاعة المحاضرات، الجزائر.

4. بشير مديني: الهجرة السوفية نحو تونس، الملتقى الأول لتاريخ الثورة بتونس، الأمانة الولائية لأبناء الشهداء، الوادي، فيفري 2000.

5. عبد الحميد بسر: "الشهيد البطل الطالب العربي قمودي رائد الكفاح الوطني بالجنوب الشرقي الجزائري"، الملتقى الوطني الأول، 04 جانفي 2018، وادي سوف.

6. علي عون: مساهمة وادي سوف في تفجير الثورة التحريرية بالسلاح وانعقاد مدونة محاضرات الندوة الفكرية الخامسة، محمد الأمين العمودي، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي، الوادي، أفريل-ماي 1991.

7. علي غنابزية: دور المهاجرين الجزائريين في الثورة ضد الفرنسيين، بين تونس والجزائر من خلال جيش وادي سوف بالجنوب التونسي (1954-1962م)، الملتقى الدولي الثاني حول الأزمات الاقتصادية والتحولات الاجتماعية والسياسية، حركات الاحتجاج والانتفاضات والثورات عبر التاريخ، الجمعية التونسية المتوسطية للدراسات التاريخية والاجتماعية، الجامعة التونسية باجة، أيام 29-30 نوفمبر 2012.

خامسا: الكتب الأجنبية:

1. Ahmed Nadfah: Le Souf des Oasis, Editions la maisons des livres, Alger, 1971, P10.
2. R.Brunet, Annales de géographie centre minier de Tunisie, Année 1958, Volume 67, N°363, P438.
3. Mohamed Guentari, Organisation politico – administrative et militaire de la révolution Algérienne (1954-1962), V01, Office de publication universitaire, Alger, 1994, P60.
4. Ben Youcef Ben Khedda, Abane-Ben M'hidi, leur apport à la révoulation Algérienne, Editions Dahleb, Alger, 2000, P88.
5. Benjamin Stora, Histoire de la d'Algérie (1954-1962), Editions la Découverte, Paris, SD, P243.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة:.....أ-د

مدخل:.....**06**

الفصل الأول

الأوضاع العامة لمنطقة وادي سوف قبل انلاع الثورة التحريرية

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والبشري لمنطقة وادي سوف:.....**12**

المطلب الأول: الموقع الجغرافي وأصل التسمية:.....**12**

1. الموقع الجغرافي:.....**12**

2. أصل التسمية:.....**13**

المطلب الثاني: وادي سوف طبيعيا وبشريا:.....**15**

1. الخصائص الطبيعية لمنطقة وادي سوف:.....**15**

2. الخصائص البشرية لوادي سوف:.....**17**

المبحث الثاني: أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة التحريرية:.....**19**

المطلب الأول: الأوضاع الاجتماعية والثقافية:.....**19**

1. الطرق الصوفية في وادي سوف:.....**19**

2. المصلحون السوافة:.....**21**

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية:.....**22**

1. الهجرة السوفية:.....**22**

2. اتجاهات الهجرة:.....**23**

المطلب الثالث: الأوضاع السياسية:.....**25**

1. النشاط السياسي بوادي سوف:..... **25**

2. نشاط حركة انتصار الحريات الديمقراطية بسوف:..... **26**

المبحث الثالث: المنظمة الخاصة والإعداد للثورة:..... **28**

المطلب الأول: نشأة المنظمة الخاصة:..... **28**

المطلب الثاني: التموين بالأسلحة بمنطقة وادي سوف:..... **31**

1. شراء الأسلحة:..... **31**

2. عمليات جمع الأسلحة:..... **31**

الفصل الثاني

الثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف

المبحث الأول: إستراتيجية الثورة تجاه منطقة وادي سوف:..... **38**

المطلب الأول: تفجير الثورة التحريرية:..... **38**

المطلب الثاني: العامل التنظيمي والطبيعي للثورة التحريرية:..... **41**

المبحث الثاني: التنظيم العسكري للثورة بوادي سوف:..... **44**

المطلب الأول: التنظيم العسكري (1954-1957م):..... **45**

1. الهيئات القيادية:..... **45**

2. تنظيم الجيش:..... **46**

3. تشكيلة الجيش:..... **47**

المطلب الثاني: التنظيم العسكري (1957-1962م):..... **49**

1. جبهة قتال جديدة:..... **49**

2. جيش المنطقة الصحراوية:..... **53**

3. تنظيم جيش المنطقة الصحراوية:..... **54**

المبحث الثالث: التنظيم السياسي في منطقة وادي سوف:..... **56**

المطلب الأول: إستراتيجية جيش وجبهة التحرير الوطني بسوف:.....**56**

1. القاعدة الخلفية لجيش وجبهة التحرير الوطني:.....**56**

2. تشكيل الأفواج الأولى لجيش التحرير في وادي سوف:.....**57**

3. تنظيم التجنيد:.....**59**

4. إستراتيجية تنقل المجاهدين في صحراء سوف:.....**60**

المطلب الثاني: المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني:.....**62**

1. ظروف تأسيس النظام المدني:.....**62**

2. تأسيس النظام المدني بوادي سوف:.....**63**

3. نشاط التنظيم المدني بوادي سوف:.....**65**

4. دور التنظيم المدني:.....**67**

الفصل الثالث

نماذج من النخب السياسية والعسكرية بمنطقة وادي سوف خلال الثورة التحريرية

المبحث الأول: الشهيد طالب العربي قمودي، من النشاط السياسي إلى العمل الثوري (1951-1957م):.....**70**

المطلب الأول: مولده ونشأته:.....**70**

المطلب الثاني: هجرة طالب العربي إلى تونس ودوره هناك:.....**72**

المطلب الثالث: طالب العربي من النشاط بتونس إلى المشاركة في الثورة المسلحة:.....**74**

المبحث الثاني: محمد الحبيب جراية ودوره النضالي والقيادي في الجنوب الشرقي:.....**77**

المطلب الأول: مولده ونشأته:.....**77**

المطلب الثاني: تكوينه النضالي:.....**79**

المطلب الثالث: الظروف والدوافع التي أدت بمحمد الحبيب جراية للانخراط في الثورة:.....**81**

المبحث الثالث: الجيلاني بن عمر ودوره في الثورة التحريرية:.....88

المطلب الأول: مولده ونشأته:.....88

المطلب الثاني: مساهمة الجيلاني بن عمر في التحضير للثورة الجزائرية وتكوينه للجيش:.....90

المطلب الثالث: الجيلاني بن عمر قائدا على منطقة الحدود الشرقية الجنوبية:.....94

خاتمة:.....100

الملاحق:.....105

قائمة المصادر والمراجع:.....116

فهرس المحتويات:.....130

الملخص

مذكرة بعنوان: "نخب سياسية وعسكرية في وادي سوف إبان الثورة التحريرية"

الملخص:

عرفت وادي سوف بدورها الفعال في مقاومة الاستعمار الفرنسي بمختلف الأساليب والطرق، ورغم بعدها جغرافيا عن مسرح الأحداث التي عاشته المدن الشمالية إلا أنها استطاعت التغلق على العوائق واحتضنت الحركة الوطنية وأحزابها وتياراتها، وجمعياتها الدينية والسياسية والتي كان لها الفضل الأسمى في بث الوعي الديني ونشر الوعي السياسي في أوساط سكان المنطقة وإعدادهم سياسيا وفكريا من أجل خوض العمل الوطني، وظهور النضج المبكر في العمل السياسي الذي تطور إلى العمل المسلح تحت جناح المنظمة الخاصة التي سهرت على مهمة جلب السلاح، ومثلت وادي سوف في ذلك حلقة الوصل بين الجزائر وتونس وليبيا باعتبارها معبرا أمنا لمرور قوافل السلاح، فضلا عن مشاركة النخب السياسية والعسكرية أمثال (الجيلاني بن عمر، محمد الحبيب جراية، الطالب العربي قمودي) في المقاومة المسلحة (تونس وليبيا)، ورغم إصرار أغلب الزعماء والقادة على بقائها في الظل لأنها الرصيد الذي يزود الثورة بالعدة والقادة ولكن أبناء المنطقة أبو إلا خوض غمار المعارك التي أبلوا فيها بلاءا حسنا مع مساهمتهم في تموين الجيش، حيث تطلب الأمر تشكيل النظام المدني الذي يسهر على دعم الثورة وتموينها، وكانت النخب السياسية والعسكرية أكثر حماسا وتضحية من أجل الوطن، فكانت دافعا قويا للاستمرار أكثر وأضفى على النشاط نوعا من السرية ونجح في تحقيق غايته بداية من سنة 1959م فكانت عزيمة المجاهدين بعثا للنشاط الثوري وإصرار على طرد المستعمر ورفع راية الجهاد من أجل تحرير الوطن بعزيمة قوية وإصرار وشجاعة إلى يوم الحرية والاستقلال.

الكلمات المفتاحية: الثورة التحريرية، وادي سوف، النخب السياسية والعسكرية، التموين والتسليح.

Abstract:

Ouadi Souf was known for its effective role in resisting French colonialism by various methods and methods, and despite its geographical distance from the scene of the events that the northern cities lived through, it was able to close the obstacles and embraced the national movement, its parties and currents, and its religious and political societies, which had the highest merit in spreading religious awareness and spreading political awareness Among the population of the region, preparing them politically and intellectually in order to engage in national action, and the emergence of early maturity in political action that developed into armed action under the wing of the special organization that undertook the task of bringing arms, and Wadi Souf represented in that the link between Algeria, Tunisia and Libya as a safe passage. Arms convoys, as well as the participation of political and military elites such as (Al-Gilani bin Omor, Mohammad Al-Habib Jaraya, Arab Taleb Qamoudi) in the armed resistance (Tunisia and Libya), and despite the insistence of most of the leaders and leaders to remain in the shadows because it is the asset that provides the revolution with equipment and leaders, but the people of the region Abu Ila waged the battles in which they did well, along with their contribution to supplying the army, as it required the formation of a civil system that strives to support the revolution and supply Behold, the political and military elites were more enthusiastic and sacrifice for the sake of the homeland, so they were a strong impetus to continue more and added to the activity a kind of secrecy and succeeded in achieving its goal, starting from the year 1959 AD. Strong, persistent and courageous until the Day of Freedom and Independence.

Key words: the liberation revolution, Wadi Souf, political and military elites, supply and armament.